الغرفة 20

رواية

إيهاب همام

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : الغرفة 20

اسم المؤلف : إيهاب همام

الجنسية : مصر

التصنيف الأدبي : رواية

الطبعة الأولى : 2020

الترقيم الدولي : 0 – 18 - 6792 – 977 - 978

رقم الإيداع : 2852 / 2020

تدقيق لغوي : نجاح السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

الإهداءُ

زوجتي الحبيبة
أم بناتنا؛ رنا ويارا وفاطمة الزهراء
كم أنا مدين لكِ بأشياء كثيرة
حبك وإحساسي بالأمان معك

المؤلف
إيهاب همام

****

المقدمة

رواية : " الغرفة 20"

الكاتب الأستاذ: " إيهاب همّام "

إنه لمن دواعي سروري و مما أثلج صدري أن تأتمِنني على تدقيق روايتك الرائعة و كتابة التقديم لها أيها الأديب المبدع الأستاذ إيهاب همام حفظك الله روايتك من أروع الروايات و من أجمل الكتب التي تشرفت بتدقيقها و استمعت بكل حرف فيها و أسعدني ما وجدت فيها من تميز في أهدافها الاجتماعية المترابطة و معانيها المتناسقة السامية مع غزارة في الإبحار و هطول في الأفكار و تمكن في المبنى و جودة في المعنى بأسلوب سلس بديع شيق ممتع رقراق

فكانت تتقافز نظراتي إلى ما بعد السطور و يحلق خيالي مشدودًا مبهورًا إلى هذا الإبداع و هذا الإمتاع و إلى ما سيرِدُ من أحداث متتابعة و مفاجآت متتالية لا تخطر على بال و هذا يدل على ما تمتاز به من سعة في الخيال و ثروة لغوية غزيرة لبناء رواية اجتماعية هادفة جادة يستفيد منها كل فرد في الأسرة و في المجتمع

توقفتُ عند كل موقف من المواقف لأستمتع بالبداية ثم بالحبكة البديعة و تسلسل الأحداث فيها و لأستشف الأهداف

منها لقد وظفت كلًا من الشخوص في مكانه المناسب و أسندت له الحوار حسب صفاته تمامًا بكل فصاحة و رقيّ و إتقان

و أبهرني ما في هذه الرواية من عرض مميز و حوار راقٍ شيق جميل و نهاية جميلة تكشف عن تعاضد أسري و حب و وفاء للحياة الزوجية و صونها و حمايتها و تفانٍ من أجل بناء أسرة سوية لتكون لبنة صالحة في لُحمةِ المجتمع

و قد تميز فيها الأداء و السرد للأحداث بكل روعة و حرفيةٍ و ائتلاف دون إخلال أو اختلاف، يشف عن الحكمة و النصيحة و العبرة و التحلي بالحذر و الحيطة مما قد يتعرض له الناس من أفعال فاسدي الأخلاق و الأشرار بأسلوب ممتع مشوق جذاب قل نظيره و ندر مثيله في هذا الزمان

تميزت روايتك بالأسلوب الرقراق و الألفاظ الجزلة القوية بمتانة في المبنى و دقة في المعنى للتحفيز على عمل

الخير و التنفير من عمل الشر بإرساء القواعد و المبادئ و المُثُل و القيم المعنوية للإنسانية التي يحث عليها ديننا الإسلامي الحنيف لتتبلور فيها الأهداف بشكل شامل و تفصيل وارف جميل دون إسفاف

أهنئك على ما سطر يراعك في هذا الإنجاز الرائع الذي زاد الأدب رقيًا و تميزًا و بهاء أتمنى أن يحقق الله أحلامك و آمالك بالمزيد من هذه الروائع و الإنجازات

كل الشكر و التقدير لك بأن شرفتني بتدقيق حروفك و أن كرمتني بكتابة هذه المقدمة عساها أن تنول رضاك أيها المبدع

وفقك الله و رعاك و على طريق النجاح سدد خطاك.

الأديبة
نجاح العالم السرطاوي
عضو اتّحاد الكُتّاب و الأدباء الأردنيين

****

كانت تركض لتلحق بالحافلة ذاهبة إلى مقر عملها فقد تأخرت اليوم كثيرًا بسبب ذلك البغيض عادل الذي وجدته يقف أمام بيتها، ليتحدث معها في ذلك الأمر الذي لا يكف عن ذكره كلما تقابلت معه،نظرت إلى ساعة يدها لتجد أنها قد تأخرت ربع ساعة، أتت الحافلة فاستقلتها لتذهب إلى مكان عملها، كانت تنظر في ساعة يدها من وقت لآخر لتعرف كم تأخرت و تستعد للتوبيخ من رئيستها ... وصلت لمكان عملها فترجلت من الحافلة لتركض على طول الطريق الخالي من محطة الحافلة للمشفى الذي تعمل به ..كان مشفى كبيرًا يتكون من خمسة طوابق بجدران و أرضيات بيضاء نظيفة تليق بمشفى خاص كانت تعمل به منذ خمسة أعوام و هو ملك لطبيب متقاعد أنشأه فقط ليساعد كل محتاج لا يستطيع تحمل نفقات علاجه أو علاج أحد من ذويه و قد كان رجلًا وحيدًا ليس له عائلة أو أولاد و كانت عبير تعتبره مثل أبيها، فهو يعاملها معاملة حسنة هي و كل العاملين لديه يعتبرهم أسرته أكثر منهم مرؤوسيه و لكن المشفى معروف أيضًا بسمعة المكان الطيبة و لذلك يأتي إليه

المرضى من جميع الفئات سواء الفقيرة أو الغنية و هذا ما يساعد قليلًا في تحمل نفقات من لا يستطيع.

دلفت إلى المشفى لتجده يقف في المدخل أمام فتاة الاستعلامات ينظر في ساعة يده في إشارة منه لتأخرها ..ابتسمت عبير و قالت بهدوء .." صباح الخير يا سيدي ...دكتور"

ابتسم الرجل الواقف أمامها بشموخ ببذلته السوداء و قميصه الأبيض و ملامحه الهادئة المسترخية براحة و كأن لا هموم لديه في هذه الحياة ببشرته الخمرية الخالية من التجاعيد و التي لا تدل على عمره الحقيقي الذي تجاوز السبعين عامًا بشعره الأبيض الناعم الذي لم يفقد جماله و كثافته رغم فقده للونه الأسود كان يبدو وسيمًا أنيقًا كشاب في الأربعين و ليس في السبعين مع بعض الرزانة و الوقار المصاحب لعمره

" صباح الخير عبير كيف الحال لقد تأخرتِ اليوم و السيدة الرئيسة ستعاقبك حتمًا و لن ترحمك "

طرقت حذاءها على الأرض بتذمر فضحك الطبيب قائلًا .." فلتذهبي كلما يمر الوقت ستزداد غضبًا"

أجابت عبير برجاء و هى تستعطفه مما جعله يبتسم ..” فلتأتِ معي دكتور “

ضحك الطبيب رافعًا يديه رافضًا ..” تشعرينني وكأنك فتاة تأخرت على الصف و تريد أباها ليتوسط لها ..لا فلتذهبي وحدك فستعاقبني معك لتدخلي هيا هيا اذهبي لا دخل لي“

استدارت عبير باستسلام و دخلت لمكان عملها في المشفى مارة بغرفة الرئيسة التي دلفت إليها و كانت هذه الأخيرة تقف مكتفة ذراعيها أمام صدرها تتطلع من النافذة للخارج تنحنحت عبير لتعلن عن وجودها فالتفتت السيدة تنظر إليها بغضب و هي تنظر في ساعة يدها مما جعل عبير تلعن كل ساعات اليد التي تدين تأخرها لليوم قالت المرأة بحدة ..” تأخرتِ اليوم ثلاثة أرباع ساعة لِمَ ؟“

ترددت عبير قائلة:" لقد عطلني أحدهم عند خروجي من بيتي أنا آسفة “

هزت المرأة رأسها بتفهم و قالت محذرة: "هذه المرة الأخيرة التي سأسامحك بها عبير المرة القادمة ستعاقبين حقًا و الآن اذهبي لتبديل ملابسك و متابعة حالاتك لقد

تأخرت اليوم في إعطائهم جرعة الدواء الصباحية هيا اذهبي "

أومأت برأسها و هي تتنفس براحة لمرور الأمر على خير و استدارت لتنصرف عندما سألتها الرئيسة توقفها .." عبير انتظري "

التفتت إليها عبير متسائلة: " نعم سيدتي الرئيسة "

قالت المرأة بهدوء: " هل تحرش بك عند خروجك من المنزل؟ "

تنهدت عبير براحة و قالت تجيبها باسمة: .." لا سيدتي اطمئني إنه فقط يظل يقول: ...."

رفعت الرئيسة حاجبيها قائلة بحنق: .." هل ستضيعين مزيدًا من الوقت بالثرثرة معي الآن هيا اذهبي لعملك و تذكري... ستعاقبين المرة القادمة هيا هيا اذهبي"

هزت عبير رأسها موافقة و هي تندفع من أمامها لتغادر الغرفة تحت نظرات المرأة الباسمة بحنان فهي منذ تركها ولدها الوحيد ليهاجر خارج البلاد ليستقر و هي تشعر بالوحدة ليس لها سند ولا أحد يؤنس وحدتها غير العاملين هنا فهي تعتبرهن بناتها و الأطباء أولادها و هم يعتبرونها كوالدة لهم و ها هي على مشارف الخمسين و لا

زوج ولا ولد و لا حفيد يؤنسون وحدتها هي تعتبر العاملين بالمشفى عائلتها و المشفى بيتها الثاني بعد هذا الفارغ و الذي لا تسمع فيه سوى صوت أنفاسها و الصمت.

مرت على الحالات لتتفقد سير الأمور و أن الكل يهتم بعمله فهي تعلم أن المشفى يساعد كل من لا يستطيع تحمل نفقات علاجه، ابتسمت عندما رأت عبير تداعب طفلًا صغيرًا في الثامنة قد تعرض لحادث و فقد على إثره ثلاثة من أصابع قدمه، فهي تعلم أن العامل الأكثر فاعلية في سرعة شفاء المرضى هي حالتهم النفسية و ما يتناولونه من جرعات دواء ما هي إلا للمساعدة فقط على الشفاء، أكملت رحلة تفقدها التي تقوم بها أكثر من مرة في اليوم لتطمئن عندما جاءها اتصال من الطوارئ، فانصرفت لتعلم ما الأمر..

ذهبت لتجد مجموعة كبيرة من الأشخاص ملتفين حول شخص مستلقٍ على سرير الطوارئ المتنقل و ملابسه ملطخة بالدماء و رأسه ينزف و يغطي وجهه المكدوم بالدماء و قد انتشر دمه على قميصه الأزرق، قالت بحزم لتوقف سيل الأحاديث التي تخرج من أفواه الجمع حوله:

" ما الذي يحدث هنا ؟"

توقف الجمع عن الحديث و عاملة الاستقبال في قسم الطوارئ تقول:

"سيدتي الرئيسة هؤلاء قد وجدوا هذا الرجل ملقًى على الطريق في الصحراء مصابًا و فاقد الوعي و ليس معه هوية أو أي إثبات للشخصية و لا أحد منهم يعرفه و يريدون إدخاله هنا و أنت تعرفين نظام المشفى بشأن هوية المرضى هذا مشفى خاص و ليس عام سيدتي"

قالت الرئيسة بحزم: " و هل سنتركه يموت فقط لأنه لا يملك هوية آنسة منال ؟ هيا اطلبي الطبيب فورًا ليعاينه و سيدخل على مسؤوليتي الشخصية "

هزت منال رأسها و هي تقوم بالاتصال بالطبيب المداوم في ذلك الوقت ليأتي لرؤيته

عندما أكملت الرئيسة للواقفين حول الرجل: "ليس هناك داعٍ لهذا الجمع فلينتظر شخص واحد معه إذا أردتم و لينصرف الباقي و إذا أردتم الاطمئنان عليه تستطعيون المجيء في وقت آخر و الآن تفضلوا بالانصراف"

هموا بالانصراف جميعًا متعللين بمشاغلهم مؤكدين عودتهم للاطمئنان عليه فيما بعد، ابتسمت بسخرية

متفهمة فليس هناك أحد يريد التورط بمسؤولية مع شخص غريب و ليست معروفة هويته أيضًا "حسنًا تستطيعون المجيء إذا أردتم و السؤال عنه و الآن فلينصرف الجميع و أنت منال أسرعي بإحضار الطبيب، الرجل ينزف "

أتى الطبيب في ذلك الوقت و قام بفحصه قائلًا لمساعده و هو يدفع السرير النقال معه: "فلتجهز غرفة العمليات فورًا فلديه طعنتان، إحداهما قريبة من القلب هيا بنا أسرع "

انصرف الطبيب و مساعده و هما يدفعان السرير المتنقل الذي يرقد عليه الرجل، في هذا المشفى الكل يتعاون على مساعدة المرضى و لا مجال للتكبر بين العاملين سواء من الأطباء أو العاملين و لهذا اكتسب المكان سمعته الطيبة، التفتت الرئيسة قائلة لمنال بعد انصراف الطبيب: فلتبلغي الشرطة فورًا فمن الواضح أنه محاولة قتل و ليس حادثًا عاديًا"

هزت رأسها موافقة و هي تمسك بالهاتف قائلة: "حسنا سيدة ذكرى هل أخبر دكتور وحيد"؟ ردت انشراح: "لا

بل سأخبره بنفسي و الآن افعلي كما قلت لك و اطلبي الشرطة"

تركتها و انصرفت متجهة لغرفة الدكتور وحيد لتخبره بما حدث فهذا مشفاه و هي مسؤولية على أية حال ولا تستطيع إلقاءها عليه كاملة فهذا الرجل قد أدخل على مسؤوليتها الشخصية و يجب عليها إبلاغه.

دلفت عبير إلى المنزل بهدوء بعد يوم عمل شاق تقول بمرح: "يا أهل الدار لقد أتيت هل يوجد من يرحب بي؟"

اندفع صبيان في حوالي العاشرة من عمرهما و هما يعانقانها بحب مرحبين بها بمرح: " لقد أتت شقيقتنا ماذا جلبت لنا ماذا جلبت لنا؟ "

ضحكت عبير و هي تمسك بهم بين ذراعيها و هما يضمانها من خصرها قائلة: "أريحا نفسيكما لم أجلب شيئًا معي لقد أتيت مسرعة حتى لا أتأخر و أنتم تسألونني ماذا جلبت لكم من حلوى"

نظر إليها الصبيان بإحباط و قالا يراضيانها هاتفين بصوت واحد: "حسنًا عبير حبيبتي لا تهتمي نحن فقط نمازحك"

ابتسمت عبير و هي تضم شقيقيها بحنان: "حسنًا لا تبتئسا لقد جلبت لكما باكوين من الشكولاتة و لكن لن تتناولانها قبل العشاء هل فهمتما؟ "

صرخ الصغيران فرحًا و هما يقولان:" أنت أفضل شقيقة في الكون كله"

خرجت والدتهم امرأة في أواخر الخمسينات بشرتها سمراء قصيرة القامة بجسد نحيف ملامحها تشبه ملامح ابنتها كثيرًا أم نقول أن ابنتها تشبهها مع بعض الفوارق البسيطة؛ عبير طويلة القامة تتخطى المائة و السبعين سنتيمترًا شعرها طويل أسود و ناعم كوالدتها فمها وردي رقيق الشفتين و عيناها واسعتان سوداوان من ينظر إليها يظن أنها لا تملك في وجهها غير عينيها الواسعتين و أنفها صغير و جبينها عريض تزينه غرتها عندما لا تكون مرتدية الحجاب بشرتها سمراء ناعمة جسدها نحيف و لكنه ممتلئ في الأماكن الصحيحة، باختصار؛ هي فتاة جميلة الملامح و المحيا و حسنة الطباع، قالت والدتها مبتسمة: "الآن أفضل شقيقة عندما علمتم أنها جلبت لكم الحلوى يا لكم من شرهين "

قالت عبير باسمة: " مساء الخير يا أمي آسفة على التأخير لقد كان يومًا متعبًا حقًا"

ربتت والدتها على وجنتها بحنان قائلة: "حسنًا حبيبتي اذهبي لتبديل ملابسك و اغتسلي لحين الانتهاء من تحضير العشاء حتى تستطيعي الخلود للنوم باكرًا اليوم و لا تهتمي بشيء آخر"

ردت عبير مازحة: "لا لا تحاولي، أمي لن أسمح لك أن تجعليني أتخلى عن واجباتي المنزلية أنا أعرف أعرف أنك تريدين فرصة لتنعتيني بالكسولة، انسي ذلك لن أعطيها لك مستحيل سنتناول العشاء و سأقوم بالتنظيف كما تعودت و أعد الشاي لنا أيضًا"

ابتسمت والدتها: حسنًا يا فتاة كما تريدين فأنا أعلم رأسك اليابس"

ثم أكملت بحزن مدعى: "لكم كنت أتمنى هذه الفرصة حسنًا سأنتظر حتى تأتي عندي و الآن هيا اذهبي لغرفتك لتبديل ملابسك"

ذهبت عبير إلى غرفتها ضاحكة على مكر والدتها التي اتجهت للمطبخ لتعد الطعام بعد أن تناول الجميع عشاءهم الذي تخلله سؤال عن يومها في العمل و دراسة

الولدين و كيف قضت والدتها يومها أعطت عبير لشقيقها باكويْ الشكولاتة و قالت بمكر : "يفضل أن تتناولانها في الصباح حتى لا تعطب أسنانكما "

نظر الصغيران بإحباط فابتسمت عبير و قالت:"حسنا تستطيعان تناولها الآن و لكن لا تنسيا تنظيف أسنانكما بالفرشاة قبل النوم"

تنهد الصغيران براحة فابتسمت بمرح و هي تستقبل قبلات الصغيرين و أحضانهما تركتهما يدلفان لغرفتهما و جلست مع والدتها تحتسي الشاي الذي أعدته لكليهما سألت عبير والدتها:"هل جاء الساكن الجديد للشقة التي أمامنا اليوم؟ "

مطت والدتها شفتيها و قالت: "أجل أتى و لكني لم أقبل أن يشغلها و جعلته يرحل"

تنهدت عبير بيأس قائلة: " لِمَ يا أمي لماذا جعلته يرحل هل تريدين ساكنًا مفصلًا على هواك؟ كل من يأتي تجدين به عيبًا و تجعلينه يرحل لِمَ يا أمي؟ تعلمين أن هذا البيت هو ما يساعد في الانفاق علينا بجانب وظيفتي يكفي أن سكانه يدفعون لنا ملاليم إيجار و لا يريدون دفع زيادة مع الارتفاع الذي يحدث في كل شيء متعللين بالعقود

التي أعطاها لهم أبي و لا نستطيع تجديدها بما يناسب الأسعار اليوم إلا بعد خمس سنوات و هذه الشقة هي الوحيدة التي نستطيع طلب إيجار عادل لها بعد أن تركها المستأجر ليهاجر لولده في الخارج "

قالت والدتها بتذمر: "حبيبتي أنت قلتِها الشقة التي أمامنا كيف يسكنها أي أحد فهذا سيكون جارنا سنراه صباحًا ومساء كلما صعد و كلما هبط أو أتى له أحد أو فتح بابه تعلمين أن شقيقيكِ يريدان اللعب في الأسفل بعض الأوقات و أنا أترك بابي مفتوحًا لهما و لا أستطيع أن أقبل بأي أحد فقط لأنه سيدفع مالًا و أنت لو كنت مكاني و رأيته كنت سترفضين صدقيني لقد كان مشعث الثياب عيناه حمراوان كمن يتعاطى شيئًا و كان مريبًا أيضًا "

ضحكت عبير لتحليلات والدتها عن الشخصيات دومًا تذكرها بالمحقق كونان تلك الشخصية الكرتونية الشهيرة التي تحلل الجرائم و تكتشف القاتل دائمًا ..

قالت بمرح: "حسنا يا أمي فصلي لك واحدًا على هواك و كُفي عن مقابلة المستأجرين"

تذمرت والدتها:"هل تسخرين مني يا فتاة"

ضحكت عبير: "لا يا أمي و هل أستطيع فعل ذلك؟ "

ابتسمت والدتها و قالت و هي ترى ملامح وجهها المرهقة:
" حسنًا حبيبتي هيا اذهبي لتستريحي"
هزت عبير رأسها بتعب و نهضت: "حسنًا يا أمي لقد كان يومًا متعبًا حقًا"
دلفت لغرفتها بعد أن ألقت على والدتها تحية المساء و تفقدت شقيقيها و قامت بتدثيرهما جيدًا، استلقت على سريرها الصغير البني و هي تتطلع لسقف الغرفة الأبيض متذكرة ذلك الرجل الذي جاء اليوم و هو مطعون بسكين حاد كادت تودي بحياته و قدمه و ذراعه المكسورين و وجهه المكدوم؛ من استطاع أن يفعل به كل ذلك ؟ من الذي يريد قتله بهذه الطريقة البشعة؟ ليس لغرض السرقة حتمًا، فقد وجدوا في جيبه بعض النقود و التي تخطت ألفي جنيهٍ و خاتمه و سلساله الذهبي اللذيْن يدلان على غلو ثمنهما... إذًا ليست محاولة القتل بغرض السرقة... ماذا إذًا و لِمَ هويته مختفية و ليست معه ؟
من حاول قتله أراد ألا يعرف أحد هويته و إلا ما أخذها و ألقى به في الصحراء ... كلما تذكرت الكدمات على وجهه يقشعر جسدها و تشعر بقلبها يتألم لا تعرف لماذا، فهي ليست المرة الأولى التي ترى فيها جروحًا أو كسورًا أو

طعناتِ سكين ولكن يبدو أنها تأثرت فقط لأنه عذب بطريقة وحشية ..استدارت على جانبها تنظر إلى خزانة ملابسها الصغيرة تحاول أن تغفو حتى لا تستطيع تذكر ذلك الوقت الذي توقف فيه قلبه عن الخفقان أثناء العملية و محاولة الطبيب إنعاشه مرارًا، لقد كاد قلبها هي أن يتوقف معه و عاد للدق مرة أخرى بعودة قلبه بعد أن استطاع الطبيب إنقاذه ..ابتسمت عبير بضيق... يبدو أن هذه المهنة باتت تؤثر على أعصابي رغم أنني لم أكن هكذا فهي قد اختارتها لمساعدة الناس، دومًا تشعر أنها قوية و لا تتأثر بسهولة و ليست مرهفة الإحساس مثل باقي الفتيات اللواتي لا يستطعن رؤية دم دجاجة تُسال فما بالكم بالبشر ؟ لقد علمتها محنة أبيها أثناء مرضه ألا تضعف وألا تيأس بل أن تكون أقوى و تتوقع الأسوأ في الحياة ليس تشاؤمًا بل حتى تستطيع التعامل معه، فهي تعلم أن الحياة ليست سهلة على البعض كهذا الرجل اليوم الذي أثبت ذلك و فقط حتى تستطيع تحمل ما هو آتٍ أغمضت عينيها لتغفو في انتظار صباح يوم جديد لعله يكون سعيدًا ..

دخلت عبير إلى المشفى في الصباح باسمة مرحبة بكل من يقابلها في طريقها للداخل عندما قابلت السيدة انشراح في طريقها تقف عاقدة ذراعيها أمام صدرها بحنق و هي تقول بتوبيخ: ..” عبير لا تضيعي وقتك بالسلام و الصباح على الكل و كفى تضييعًا لوقتك واذهبي لبدء عملك"

هزت رأسها موافقة و قالت بخجل: ..” حسنًا سيدتي الرئيسة سأذهب أنا آسفة “

اندفعت لتغادر عندما أوقفها صوت الرئيسة لتخبرها قبل أن تنصرف: ..” عبير، مريض الحجرة السابعة مسؤول منك ستتابعين حالته و موعد دوائه مع الطبيب المعالج هل فهمت؟ “

أجابتها عبير باهتمام عن مريض الأمس الذي وجده بعض الناس ملقًى في الصحراء: ..” حسنًا سيدتي سأهتم به هل أذهب الآن ؟ “

أشارت السيدة انشراح لها لتنصرف و هي تكمل قبل أن ترحل: ..” الصغير ياسين سأل عنك منذ قليل اذهبي إليه أوّلًا “

أومأت برأسها و هي تنصرف لبدء مهام عملها لهذا اليوم و الاعتناء بالمرضى الموجودين في قسمها و المسؤولة عنهم و الاهتمام بموعد دوائهم و مساعدتهم على الراحة بعد أن قامت بالمرور على مرضاها دلفت إلى غرفته، وجدته كما تركته بالأمس؛ كانت قدمه اليسرى معلقة على حامل و ذراعه مجبر و معلق في حامل حول عنقه بعد أن جبرهما الطبيب أمس كان عاري الصدر و قد اتصلت بجسده عدة أسلاك لتقيس ضغطه و دقات قلبه و كان مكان الطعنتين قد ضمد بضماد صغير حتى يسهل تغييره وقت الحاجة كان رأسه حليقًا بعد أن قص الطبيب شعره حتى يسهل معالجة جرح رأسه الذي أخذ عشر غرزات كان وجهه مليئًا بالكدمات شاحبًا من كثرة ما فقد من دماء، اقتربت منه تنظر لانتظام الإشارات على الأجهزة التي تراقب وضعه الصحي بانتظام الأصوات التي تصدر عنها، دنت منه تتطلع لملامح وجهه عن قرب كانت ذقنه القصيرة تزيد ملامحه غموضًا مع كدماته تظن أنه أحد السوّاح أتى هنا و تعرض للهجوم فملامحه لا تدل على أنه مصري أو عربي حتى بشعره الأشقر و بشرته البيضاء المشرئبة بحمرة و لون عيونه الزرقاء التي رأتها بالأمس

عندما عاينه الطبيب قبل أن يرحل و رغم كل تلك الكدمات في وجهه ظنت أنه أوسم رجل رأته في حياتها ليس لبشرته البيضاء و لا لزرقة عينيه و لكنه فقط هناك من نظنه جميل الملامح رغم أنه يمكن أن تكون ملامحه عادية و من نراه قبيحًا رغم وسامة ملامحه، إنه شعور تشعر به و ارتياح للشخص أمامك و لكن هذا الرجل جمع بين الاثنين؛ وسامة ملامحه و ارتياحها إليه ..استمرت عبير بالاهتمام به مع باقي المرضى المسؤولة عنهم و لكنها دومًا ما كانت تبقيه في آخر قائمتها حتى تجلس معه أكبر فترة ممكنة قبل أن ترحل ..مر أسبوع و لم يستفق أو يتحرك فشعرت بالقلق رغم مرور الطبيب و معاينته و تأكيده أن حالته الصحية مستقرة و لا خطر على حياته ..كانت تعود للمنزل و تخبر والدتها بما تمر به في يومها بالعمل و كانت قد أخبرتها عن ذلك الرجل و ما حدث له و أنهم لا يعلمون هويته و لم يبحث عنه أحد و لا تظهر ملامحه بوضوح حتى تعلن الشرطة عن اختفائه أو يأتي أحد للإبلاغ بأنه مفقود ...

كانت عائدة للمنزل بعد يوم عمل مرهق فقد أتى اليوم للمشفى حادث سيارتين و قد ظلت معظم الوقت في غرفة

العمليات بما أنها تعمل في قسم الجراحة فقد كانوا يحتاجون لكل يد عاملة، حمدت الله أنهم لم يفقدو أحدًا من المرضى الآتين في الحادث اليوم و رغم ذلك مرت لتراه قبل أن تذهب إلى المنزل كانت تسير مسرعة عندما أوقفها عادل قائلًا: .." مساء الخير يا عبير كيف حالك ؟" عقدت حاجبيها و شعرت بالضيق منه فهو رغم طلبها منه ألا يتحدث معها في الطريق إلا أنه مازال يوقفها كلما رآها: .." مساء الخير يا عادل أنا بخير .. أرجوك يا عادل أن لا تنتظرني في أثناء عودتي إلى المنزل أو عند ذهابي حتى لا يرانا أحد من الجيران فتسيء لسمعتي لقد أخبرتك مرارًا بهذا "

رد عادل بحزم فهو قد مل حقًا من كثرة ما طلب يدها و هي ترفض مرة تلو الأخرى: "أرجوكِ يا عبير أنا أريد التقدم لخطبتك لقد أخبرتك بهذا مرارًا و تحدثت مع السيدة أمينة والدتك و لكنها أخبرتني أن آخذ موافقتك أوّلًا لأنها لا تستطيع إجبارك على شيء لا تريدينه و أنا أسألك الآن يا عبير: لمَ ترفضينني ؟ هل أنا شخص سيء أم أنني لا أرق لطموحاتك "

قالت عبير و هي تنظر لملامحه فهو شاب في الثلاثين من عمره طويل القامة أسمر البشرة و له شارب صغير و شعره أسود ناعم و عيناه بنية اللون كان عادي الملامح و لا يقال عنه أنه وسيم و لكنه لا يخلو من بعض الجاذبية خاصةً أن شاربه يزيده وقارًا و بهدوء أجابت لتفهمه أنه ليس به عيب في شخصه و لذلك ترفضه و لكنها فقط لا تحبه و هي لا تريد الزواج من شخص لا تحبه أو لا تكن له بعض المشاعر هل هذا صعب الفهم بالنسبة له:.." عادل لقد أخبرتك من قبل أني لا أريد الزواج الآن هذا أوّلًا و ثانيًا أنا لا أحبك و لا أشعر نحوك برابط ما و هذا ما أريده من شريك حياتي أن أشعر معه ببعض المشاعر على الأقل حتى أستطيع أن أحبه فيما بعد و أنت يا عادل لست أكثر من شقيق لي هذا هو شعوري نحوك صدقني لو شعرت بأني سأحبك يومًا ما ترددت في قبول الزواج بك " أجابها بحزن و ألم فهو منذ أن رآها عندما أتى ليسكن بجوار منزلهم منذ خمس سنوات و هو يتمنى أن تكون زوجته في المستقبل منذ كانت بملابس الدراسة: .." هل هذا رأيك النهائي يا عبير ألا تريدين فرصة لتعيدي التفكير على الأقل ؟"

قالت بحزم و تأكيد:.." بلى يا عادل و أرجو منك ألا تعيد عليّ هذا الحديث مرة أخرى و لا توقفني في الطريق أيضًا، و لا تنس أني أعيش و والدتي و شقيقي وحدنا و لا أريد أن يتحدث أحد عني بسوء إذا رآني أحادثك و الآن سأذهب الوداع يا عادل "
رحلت تاركة إياه و هو ينظر إليها بحزن واعدًا نفسه أنه لن ييأس و سينتظر حتى توافق عليه ...

وصلت إلى المنزل بصمت و ألقت بجسدها على الأريكة بجوار والدتها حانقة و هي تزفر بضيق فقالت لها أمينة بمرح و هي ترى حالتها تلك حتى تخرجها من ضيقها و لا تلح عليها بالسؤال عما يضايقها:
"مساء الخير حبيبتي .. أجل أنا بخير..و الولدين بخير"
ابتسمت عبير و هي تلقي برأسها على صدر والدتها التي ضمتها بحنان تبعث بها بعض الراحة سائلة بحيرة: .." أمي لِمَ أنا لست كباقي الفتيات التي تشعر بالفرح والسعادة و بعض الغرور عندما يطلبهن أحد للزواج أو يعلمن أن أحدًا يحبهن لِمَ أتضايق بدلاً من أن أفرح هل أنا غريبة الأطوار أمي ؟"

صمتت والدتها قليلاً ثم زادت من ضمها بحنان و قالت بتساؤل:.." عادل... يا عبير..هل مازال يحادثك "

تنهدت عبير بحزن .." أجل يا أمي هل تعلمين أنا أشعر بالحزن عندما أسمعه حديثًا قاسيًا و لكنه لا يفهم و يعاود الحديث معي مرة أخرى و كأني لم أقل شيئًا إنه لا ييأس أبدًا و أنا أشعر بالضيق و الحزن و كأني أرتكب ذنبًا ما صدقيني أنا حقًا أتألم من أجله و لكن ليس بيدي شيء فأنا لا أستطيع التحكم في مشاعري و أوجهها لتحب هذا و تكره ذاك"

أجابتها والدتها بحنان: .." حبيبتي لمَ تشعرين بالذنب فكما قلت قلوبنا لا نستطيع التحكم بها و إجبارها على محبة أحدهم أو كرهه، لا تحزني و لا تضايقي نفسك سيتفهم الأمر إن آجلًا أو عاجلاً لا تقلقي و لا تهتمي، و الآن أخبريني كيف حال مريضك الفاقد الزمن؟"

ضحكت عبير برقة و هي تتذكره: .." هو ليس فاقد الزمن يا أمي، هو فاقد الوعي و لم يستفق بعد، أشعر بالقلق عليه يا أمي لا أعرف و لكن أشعر و كأن هناك رابطًا يربطني به، أعتقد أنه إحساسي بالمسئولية تجاهه لحين

يستفيق و نعلم ما حدث معه و من هو و كل هذه الأشياء"

سألتها أمينة بهدوء و هي تتفرس في ملامح ابنتها: .."صفي لي ملامحه يا عبير كيف يبدو أريد أن أعرف من يشبه "

شردت عبير ثواني قليلة ثم قالت برقة و كأنها تنظر له أمامها لتصفه: ..

"ملامحه غير واضحة الآن بسبب كدمات وجهه و لكن كل ما يظهر هو أنه أشقر أبيض البشرة بعيون زرقاء و رموش طويلة كلون شعره .. أنا لا أعتقد أنه مصري أو حتى عربي أعتقد أنه سائح و تعرض للهجوم لسبب ما ولكن ليس بغرض السرقة فمازالت أشياؤه موجودة ما عدا هويته ، هل تعتقدين أنه محتمل أن يكون جاسوسًا و دارت معركة بينه و بين المنظمة التي تموله ؟ "

ضحكت أمينة حتى دمعت عيناها و هى تجيب ابنتها .." يا إلهي ...يا عبير إن لك خيالًا واسعًا حقًا هل تشبهينني بالمحقق؟.

زمت عبير شفتيها: .." و ما تفسيرك لما حدث برأيك و لمَ هو مختلف عنا إن لم يكن أجنبيًا ؟ "

ردت أمينة عليها بهدوء: ..” أولا لم تقولين أنه ليس مصريًا فنحن أيضًا لدينا البشرة البيضاء و العيون الزرقاء و الخضراء أما شعره فليس غريبًا أيضًا فهناك مصريون مخلطون من أب أجنبي أو أم أجنبية أو جدة و جد و هكذا اكتسبوا بعض هذه الصفات الوراثية عن ذويهم و كما ترين ليست غريبة أبدًا صفات هذا الرجل “

قالت عبير تجيبها بحيرة: ..” عمومًا يا أمي سنعلم عندما يستفيق و يتحدث أليس كذلك ؟“

هزت أمينة رأسها و قالت: ..” بالتأكيد حبيبتي“

صمتت كلتاهما قليلًا و عبير ثم تقول بجدية: ..”أفكر أن آخذ له كتابًا لأقرأ له قليلًا، أعتقد أن هذا سينشط عقله و يحثه على الاستيقاظ هذا ما نفعله مع مرضى الغيبوبة نجعل عائلاتهم تتحدث معهم و تقرأ لهم لعل حديثهم يصل إليهم فيستفيقون“

ابتسمت والدتها و قالت: ..” فكرة ممتازة افعلي حبيبتي فلتقرأي له كتابًا عن المغامرات أو الألغاز لعله يستفيق ليخبرك بالحل “

ضحكت عبير وقالت ..” سأفعل يا أمي و أتمنى أن يجدي نفعًا معه“

نهضت وقالت :.."و الآن سأذهب لتبديل ملابسي و نحضر العشاء "

قبل أن تذهب لغرفتها استدارت متذكرة فقالت متسائلة:

.." أين يوسف ومهند الشقيان لم أرهما منذ قدمت و هذا غير عادي بالنسبة لهما"

ردت والدتها بمرح: .." و هل سترينهما بعد جلبك للعبة الفيديو تلك التي تأخذ كل وقتهما و لولا إصراري لهم على المذاكرة و قيامهم بواجباتهما لظلا عليها ماكثين "

ابتسمت عبير و قالت .." حسنًا يا أمي سأتحدث معهما لا تقلقي و إن لم يلتزما بدروسهما سيكون هناك عقاب مشدد لكليهما اطمئني"

ردت أمها براحة فعبير لها طريقتها الخاصة مع الولدين و التي دومًا تصيب و يعودان للالتزام بالنظام المتبع في تنظيم دروسهما و أوقات لعبهما: .." حسنًا حبيبتي اذهبي لتبديل ملابسك لحين أحضر العشاء و أحضري الولدين معك "

"حسنًا يا أمي سأفعل" قالتها عبير و هي تتجه لغرفتها بهدوء ...

دخلت عبير للمشفى مبتسمة و هي تراه يقف كما تعود عند فتاة الاستعلامات، نظر في ساعة يده و عاد للنظر إليها فابتسمت بمرح قائلة: ..” لا الوقت مازال باكرًا و لم أتأخر و لا أريدك أن تتوسط لي يا دكتور “

ابتسم وحيد قائلًا بسخرية: ..”اسمها صباح الخير يا فتاة و ليس أتيت باكرًا“

ضحكت عبير قائلة بخجل: ..”آسفة صباح الخير دكتور وحيد كيف حالك اليوم ألن تكف عن مراقبة رنا صباحًا كل يوم أنت ترعبها سيدي“

رفع حاجبه بتعجب مرح: ..” أنا أرعبها و هل أنا وحش؟ أنا فقط رجل عجوز يشعر بالوحدة و يأتي فقط ليبحث عن بعض التسلية بمراقبة القادمين إلى هنا أنا أسليها بوجودي بدلًا من وقوفها وحيدة صباحًا كل يوم“

ابتسمت عبير و قالت بمكر: ..” حقًا دكتور تسليها أم تراقبها هي لا القادمين كالصقر و تجعلها ترتبك و هي خجولة بطبعها سيدي و أنت تزيد الوضع سوءًا بمكوثك بجوار مكتبها كل يوم“

نظر لساعة يده مرة أخرى و قال ساخرا:.. "لقد تأخرت خمس دقائق يا عبير؛ انتظري ما سيحدث لك الآن من السيدة الرئيسة"

تذمرت عبير و هي تركض للداخل: .."دكتور وحيد لقد تعمدت ذلك، تعمدت تأخيري لن لن أسامحك على ذلك"

ضحك وحيد و هو يراها تركض للداخل: .. "بل أنت هي الثرثارة يا فتاة و ليس أنا"

دخلت إلى غرفة الرئيسة و هي تقول بارتباك: .." صباح الخير سيدتي الرئيسة"

قالت انشراح ردًا عليها: .."صباح الخير عبير ، هيا اذهبي للمريض في الغرفة رقم **20** فالطبيب قد وجده ينزف من جرح صدره عندما ذهب لمعاينته منذ قليل و لا نعرف هل استفاق و حاول أن يتحرك أم أن أحدًا حاول إيذاءه بالأمس"

شعرت عبير بالقلق و هي تتذكر حديثها أمس مع والدتها عنه و قالت:.." حسنًا سيدتي سأذهب الآن... لقد تركته بالأمس قبل أن تذهب للمنزل و قد كان كما هو على وضعه و لم يستفق بدلت ملابسها و ارتدت خفها الخفيف الذي لا يصدر صوتًا حتى لا يزعج المرضى أثناء

تجولها بينهم و دخلت لغرفته ... كان كما هو على حاله قدمه معلقة و جرح صدره بضماد جديد نظيف و الجرح في جانبه أيضًا قد قام الطبيب بتبديله قالت من باب التغيير معه كما أخبرت والدتها لعله يتحسن: .."صباح الخير سيدي نحن لم نتعارف من قبل و أعتقد أنه حان الوقت لذلك أنا عبير الممرضة المسؤولة عن علاجك لقد أخبرتني السيدة الرئيسة أنك كنت تنزف هل أفقت سيدي؟ لِمَ لم تنادِ أحدًا منا بدلًا من أن تتحرك؟ انظر إلى ما فعلته لقد تسببت في الأذى لنفسك مرة أخرى و الآن ما رأيك في حمام جافٍ حتى تشعر ببعض الراحة و لكن لا تتحرك لحين أنتهي من تنظيف جسدك ...اتفقنا؟"

قامت عبير بتنظيفه بقطعة من القطن بالماء الدافئ المعطر الذي جلبته له معها و بعد أن انتهت مسحت وجهه بالمناديل المعطرة و حقنت جرعة دوائه التي أمر بها الطبيب في المغذي المتصل بجسده و بعد أن انتهت قالت بهدوء: .."و الآن سأذهب لأرى المرضى الآخرين و لكن لا تقلق سأعود مرة أخرى فقد أحضرت معي كتابًا لتسلي وقتك به"

ضحكت عبير مكملة: .."أنا من ستقرأه لك و ليس أنت لا تقلق و لكن أتمنى فقط أن تكون تعرف العربية فأنا لا أعرف غيرها تركته منصرفة لترى بقية المرضى واعدة نفسها بالعودة إليه بسرعة.

كان يحاول فتح عينيه و هو يشعر بأنه يطوف على غيمة داخل فراغ سرمدي لا نهاية له و صوتها يأتيه من بئر سحيق كان يريد أن يرى من صاحبة هذا الصوت الهادئ الرقيق الذي يداعب خلايا مخه و يحثه على الاستيقاظ و العودة للواقع كانت تتحدث و تتحدث و كأنها تنتظر منه أن يجيب كان يريد تحريك جسده ليعلمها أنه يسمع صوتها و لكنه يشعر به ثقيلًا و كأنه مكبل بالقيود التي تمنعه عن الحركة لم يستطع عقله الواعي أن يتحمل كل هذا المجهود الذي يبذله ليستيقظ فغرق مرة أخرى في اللاوعي ..لم يعلم كم ظل نائمًا عندما عاد لواقعه مرة أخرى على صوتها الرقيق و هي تقرأ شيئًا لم يستوعبه عقله ماذا تقول كل ما يشعر به هو صوتها و هو يصل لخلايا مخه فتبعث به الاطمئنان و يشعر بالأمان كانت تضحك على شيء قالته ثم تعود لتكمل القراءة مرة أخرى

بعد وقت قصير توقفت، و قالت: .. ”يكفي هذا اليوم حقًا لقد استمتعت بقراءة هذه الرواية، إنها مضحكة جدًا“ ثم أكملت بعتاب: "و لكنك لم تبتسم حتى على شيء مما قلته“

سمع صوت تحريك مقعدها فعلم أنها نهضت لترحل، كان يود أن يخبرها ألا تتركه و ترحل و لكنه لم يستطع فتح عينيه أو تحريك أصبع صغير من يده ليجعلها تنتبه سمعها تقول بهدوء: ..”و الآن سأذهب فقد انتهى وقت عملي لليوم سأراك غدًا هل تريد أن أمر عليك أولاً أم بعد انتهائي من رؤية المرضى الآخرين حتى أظل معك وقتًا أطول إذا كنت تريد ذلك افعل شيئًا يدل على سماعك لي“

لم يستطع أن يفعل شيئًا فهو يشعر بجسده مكبلًا و كأن حملًا ثقيلًا يجثم على صدره و يحشرج أنفاسه حتى عينيه تأبى أن تطيع إرادته و تفتح حتى يرى تلك التي تحادثه كل يوم كيف هو شكلها هل هي بيضاء أم سمراء؟ هل شعرها طويل أم قصير هل هي جميلة كصوتها؟ لم يستطع إكمال تصوراته عنها و هو يشعر برأسه ثقيلًا مرة أخرى فغرق في النوم مطمئنًا أنها ستأتي غدًا فتنهد براحة لذلك ...

ابتسمت عبير قائلة: ..”ها قد أعطيتني إشارة إذًا أنت تسمع حديثي أليس كذلك؟ حسنًا أنا لن أيأس حتى تستيقظ و تحادثني و تخبرني باسمك فأنا أريد معرفته .. و الآن سأذهب تصبح على خير“
خرجت عبير و أغلقت الباب خلفها بهدوء لتذهب لتبدل ملابسها و تذهب إلى المنزل.

لم تأتِ كما وعدته، انتظر و انتظر حتى تأتي و لكنها لم تفعل كان يدخل لغرفته أحد ما من وقت لآخر و يقوم بمعاينته كان يشعر بلمساتهم على جسده للعملية مفتقدًا ملامستها المهتمة به و هي تنظف جسده و هي تعطيه دواءه و هي تقرأ له و حديثها الذي لا تكف عن إلقائه عليه و أسئلتها؛ السؤال تلو الآخر معطية إياه وقتًا ليجيب، و عندما لا يفعل تخبره أنه لا يهم ستعرفه منه عندما يستفيق .. كان يريد فتح عينيه ليسأل القادمين: أين هي ؟ أمانه من تشعره بالطمأنينة و لكنه لم يستطع، دخلت إحداهن إلى الغرفة تحقن دواءه كما تفعل عبير و أمرها الطبيب عندما أتت السيدة انشراح سائلة:..” سناء هل انتهيت؟“

ردت سناء بهدوء: .."أجل سيدتي الرئيسة لقد انتهيت و فعلت كما أمر الطبيب"

سألت انشراح: .."و كيف حاله ؟"

أجابت سناء: .."بخير سيدتي حالته مستقرة"

صمتت قليلًا ثم قالت سناء باهتمام: .. "متى ستعود عبير سيدتي هل هي مريضة لهذا الحد؟ "

ردت السيدة انشراح: .."ستعود بعد غد فالطبيب وحيد أوصى لها براحة يومين حتى تتعافى من الحادث الذي تعرضت له و هي ذاهبة للمنزل أول أمس"

خفق قلبه قلقًا فاهتز جسده منتفضًا فاتسعت عينا سناء قائلة بدهشة: ..

"سيدتي هل رأيت ذلك؟ لقد تحرك"

عقدت انشراح حاجبيها باهتمام و قالت بحزم: .."نعم لقد رأيت يا سناء، اذهبي وأخبري الطبيب شريفًا ليأتي لمعاينته أسرعي"

انصرفت سناء فاتجهت إليه انشراح تفحص مؤشراته الحيوية التي تظهر على الأجهزة عندما رأته يفتح عينيه ببطء يتطلع إليها بغرابة و يحاول تحريك رأسه ليتفحص

المكان حوله يريد أن يخرج صوته و لكنه لم يستطع حاول إبقاء عينيه مفتوحتين و السيدة انشراح تسأله: ...

"هل أنت بخير يا سيد ؟"

لم يستطع أن يجيب فأتى الطبيب في ذلك الوقت مسرعًا ليعاينه و قال مبتسمًا: ..

"حمدًا لله على سلامتك يا سيد كيف تشعر الآن؟"

لم يجب و هو يحاول النطق ليسأل عنها فالتفت الطبيب إلى السيدة انشراح مطمئنًا: .."هو بخير الآن سيدتي لا تقلقي"

ابتسمت سناء قائلة: .." ستفرح عبير كثيرًا عندما تعلم أنه استفاق ولكنها لن تستطيع رؤيته الآن لحين عودتها"

سأل شريف: .." كيف حالها الآن ؟"

أجابته انشراح: .."بخير ستعود بعد يومين كما أمرها الدكتور وحيد"

رد شريف: .." حمدًا لله أنها كانت أمام المشفى ليحضرها الرجل إلى هنا فورًا"

أجابته انشراح: .."نعم معك حق و الآن لنتركه حتى يستريح"

انصرفوا جميعًا و تركوه وحيدًا خلفهم يشعر بالفقد.

مر يومان و عادت عبير للعمل بحماسة و لهفة لرؤيته بعد أن تحسنت حالتها خاصةً أن الحادث كان بسيطًا و لكن الدكتور وحيد أصر على أن تستريح حتى تتعافى من الصدمة بسبب الحادث الذي تعرضت له و هي ذاهبة للمنزل ..دخلت إلى غرفته فرحة بعد أن أخبرتها سناء أن مريضها قد استفاق و لكنه لا يستطيع التحدث، فيظل مستيقظًا بعض الوقت ثم يعود إلى النوم مرة أخرى وجدته مغمض العينين فظنت أنه نائم فقالت بمرح:.."صباح الخير ها قد عدت.. كيف حالك لقد أخبرتني سناء الممرضة المسؤولة عنك أثناء غيابي أنك قد أفقت هل أنت كذلك؟ "

مازال مغمض العينين و لكنه استطاع سماع صوتها و الشعور بها عند دخولها للغرفة فحاول فتح عينيه ليرى تلك التي افتقد صوتها و أنفاسها حوله الأيام الماضية و التي كانت تشعره بالأمان كشعور طفل صغير في حضن أمه.. أكملت حديثها بمرح قائلة: .." آسفة لم أستطع المجيء الأيام الماضية لقد تعرضت لحادث ..لا تقلق هو بسيط و لكني شعرت بالرعب لقد أتت سيارة مسرعة عبر الطريق جعلتني أتسمر مكاني كانت تتجه إلي بسرعة

كالحبيب الغائب وقتًا طويلًا و يشتاق لحبيبه و يريد أخذه في أحضانه " ..ضحكت عبير و هى تكمل .." تخيل ظننت أنها ستأخذني في أحضانها و لكن أحدهم دفعني عبر الطريق قبل أن تصل إلي و لكن كانت دفعته قوية فقد ارتطمت بالحائط و أصيب رأسي و لكني الآن بخير لا تقلق ..لقد جلبت اليوم كتابًا عن المغامرات سأقرأ لك بعد انتهاء مروري على المرضى ما رأيك و الآن سأتركك و أعود بعد قليل"

كان يستمع لحديثها المتواصل و هو يحث نفسه على فتح عينيه ليراها قبل أن ترحل استدارت لتهم بالرحيل عندما سمعت صوته الخافت و هو يسألها: ..."انتظري"

التفتت إليه مسرعة تنظر إليه بلهفة هو يتحدث العربية كانت عيناه مفتوحتين تتطلعان إليها بغموض، كان يحاول الحديث مرة أخرى سائلًا إياها بصوت متقطع: .." هل...هل.. أنت.. زوجتي؟"

نظرت إليه عبير بصدمة و هي تسمع حديثه بالعربية المصرية أيضًا و يسألها إن كانت زوجته هل يظن أنها زوجته خفق قلبها وهي تجيبه بدهشة: .."أنت مصري"

عاود الرجل سؤالها بتصميم: ...

"هل..أنت.. زوجتي؟"

ارتبكت عبير و قالت بنفي: .."لا لست زوجتك .. أنا "

و أشارت لردائها و هي تكمل .."انتظر سأخبر الطبيب أنك قد استفقت"

عاود الحديث بخفوت و كأنه يبذل مجهودًا ليخرج من فمه هذه الكلمات القليلة آمرا: .." انتظري"

استدارت و دنت منه تسأله: .."ماذا تريد؟ سأحضر الطبيب حتى نطمئن عليك"

حرك رأسه بنفي و قال ما جعلها تصدم: ..

"هل تعرفين..اسمي؟"

نظرت إليه عبير بصدمة و هي تقول بذهول: .." ماذا ؟"

أصدر الرجل صوت نفاذ صبر و قال: ..

"اسمي..اسمي هل تعرفينه ؟"

ارتبكت عبير و رفعت يديها بإشارة انتظار و هي تقول له بحزم: .."انتظر سيدي سأذهب لإحضار الطبيب لن أتأخر"

اندفعت تاركة إياه يشعر بالحنق منها لعدم إجابتها على سؤاله عن هويته ...

أتى الطبيب و السيدة انشراح معه فهي المسؤولة عن حالته بأمر من الدكتور وحيد لعدم وجود هوية لديه، سأله له الطبيب: ..” كيف حالك يا سيد لقد أخبرتني عبير أنك تسأل عن اسمك ألا تعرفه؟ "

كان ينظر إلى الطبيب بجمود و كأن الأمر لا يعنيه و هو يسأل الطبيب: ..

” أين هي ؟“

عقد الطبيب حاجبيه بعدم فهم و سأله: ..

”من هي؟“

رد الرجل بتعب و هو يحاول فتح عينيه لأطول وقت ممكن: ..

”الفتاة ..الفتاة..الجميلة السمراء“

ابتسم الطبيب و قام بفحصه و هو يطمئن على مؤشراته الحيوية قائلًا متجاهلًا سؤاله: ..”هذه السيدة الرئيسة و هي من قامت بإدخالك هنا و هي تريد أن تعرف هويتك لتبلغ ذويك حتى يأتوا للإطمئنان عليك “

هز الرجل رأسه ببطء و قال بحيرة: ..”لا أعرف أنا لا أتذكر شيئًا، كل ما أذكره هو صوتها و هي تحادثني أين هي؟“

أعاد الرجل سؤاله فتعجب الطبيب و قال: ..”هل مجيئها أهم من معرفتك لهويتك حاول التذكر حتى نعلم من أنت و من الذي تسبب في إيذائك هكذا“

رد الرجل بضيق و هو يهز رأسه بعنف: ..”لا أعرف لا أعرف، اتركني.. اتركني الآن“

هدأه الطبيب: ..”حسنًا، اهدأ قليلًا و استرح لعل النوم يساعدك على التذكر حين تفيق“

أعطاه الطبيب مهدئًا حتى ينام و خرج من الغرفة هو و السيدة انشراح التي كانت تراقب بصمت .. قال لها الطبيب بعد غلقه باب غرفته: .. ” أعتقد أنه قد فقد ذاكرته يحتاج لطبيب نفسي لتقييم حالته أما حالته الجسدية فهي في تحسن لبنيته القوية، و بعد أسبوع يستطيع التحرك بمساعدة أحد ما“

سألته انشراح: ..”ألا تظن أنه فقط مشوش بسبب الحادث؟“

أجاب الطبيب: .."لا أعتقد ذلك، عمومًا سنعرف عندما يعاينه الطبيب خالد"
سألته انشراح: .."و ما العمل بشأن هويته؟
أجاب الطبيب: .."علينا إبلاغ الشرطة بما جد عن حالته حتى إذا كان هناك إجراء ما بشأنه يقومون به"
قالت بهدوء و هما ينصرفان من أمام غرفته: .."حسنًا سأقوم بذلك بنفسي حتى أعلم ما سيكون وضعه فيما بعد"
انصرفا من أمام الغرفة عندما دخلت عبير و نظرت إليه بحزن و هي تحدث نفسها: .." حقًا الحياة قد تكون صعبة على البعض و لكنها أحيانًا قد تكون أسوأ"

دخلت إلى المنزل متعبة و جلست بجوار والدتها التي كانت تشاهد التلفاز و الولدان يوسف و مهند يجلسان أمامها يلعبان بلعبتهما التي جلبتها مؤخرًا لهما قائلة: ..
"مساء الخير يا أمي"
أجابت والدتها باسمة مرحبة و هى تمد يدها ببعض حبوب الفول السوداني لها: ..
"مساء الخير حبيبتي تبدين متعبة اليوم"

أخذت عبير من يدها الحب و تناولت البعض منها و هي تجيب:..

"كُفي عن سؤالي عن تعبي بل عندما تجدينني بخير اسأليني تبدين بخير اليوم عزيزتي ..أسهل لكلينا"

ضحكت والدتها و سألتها بمكر: ..."ماذا هناك هل الرجل استفاق؟ و نهرك على ثرثرتك كل يوم فوق رأسه وهو فاقد الوعي"

أبتسمت عبير برقة و هي تتناول بعض الفول السوداني قائلة: .."أجل لقد استفاق أخيرًا و لكن لن تصدقي ماذا قال لي عندما فتح عينيه و رآني"

جلست أمها معتدلة و سألتها باهتمام: ..

"ماذا ماذا قال ها أخبريني ؟"

ضحكت عبير و قالت بمرح: .."يا أمي أنت تبدين كالطفل المنتظر ليذهب لحديقة الحيوان لرؤية الأسد"

هنا زمت أمها شفتيها ثم قالت بحنق: ..

" كهيا أخبريني يا فتاة ماذا قال لك عندما آفاق"

ردت عبير بخفوت: ..."لقد سألني إن كنت أنا زوجته"

نظرت إليها والدتها و قالت بتعجب: ..

" ماذا تعنين بزوجته و لِمَ يسألك شيئًا كهذا؟ "

تنهدت عبير و هي تتذكر ما حدث اليوم و سمعته من الطبيب:.."لقد فقد ذاكرته هل تصدقين لقد فقد ذاكرته أيضًا مع هويته هو لا يعرف شيئًا ، لا يعرف من هو ما هو اسمه ..في الحقيقة لا أعرف ما هو شعوره الآن و هو لا يعرف شيئًا عن نفسه أو عن ماضيه و الآن ينتظره مستقبل غامض لا يعرف إن كان جيدًا أم سيئًا و كيف ستكون حياته الآن و كيف سيعيش وحده لا عائلة و لا هوية و لا داعم و لا بيت يأويه"

أجابتها والدتها بهدوء: .." تنظرين للأمر نظرة متشائمة و كأنه كارثة ربما هذا رحمة من الله سبحانه وتعالى لينجيه من أمر أسوأ بكثير مما حدث له إن كان حقًا هناك من يهدد حياته بالقتل كما تقولين ربما لو عاد لحياته السابقة بعد أن يشفى و هو يتذكر من هو ربما يستطيع الذي تسبب في إيذائه من قبل و نجاه الله أن يؤذيه مرة أخرى و لن يجد أحدًا ينقذه هذه المرة"

اقشعر جسد عبير و ارتجفت شفتاها فلاحظت والدتها ذلك فابتسمت بحنان تطمئنها، فابنتها دومًا تظن أنها قوية و تتحمل أصعب الظروف و لكنها تعلم أنها مرهفة الإحساس و المشاعر تتذكر معاناتها في الفترة التي مرض

زوجها فيها، والد عبير كيف كانت حالتها وقتها: ..." لا تقلقي حبيبتي كل شيء سيكون كما أراد الله لنا و هو دومًا يختار لنا الأفضل و الآن هيا لتبدلي ملابسك لنتناول العشاء و بعدها تذهبي للنوم باكرًا و اليوم أنا أصر أنك لن تفعلي شيئًا آخر بعد الطعام غير النوم فهمت؟"

ابتسمت عبير و هي تنهض:.."حسنًا يا أمي أستأذنك"

ربتت والدتها على وجنتها بحنان قائلة: ..

"اذهبي حبيبتي"

ذهبت عبير لغرفتها، فتنهدت أمينة بقلق فهي تخشى على ابنتها كثيرًا لأنها تعلم كم هي تحب مساعدة الآخرين و من الواضح أنها تشعر بالمسؤولية تجاه هذا الرجل شعرت أمينة بالقلق و هي تحاول إبعاد الشك عن قلبها تجاه هذا الأمر عليها أن تتحدث مع انشراح لتفهم ما يحدث معها

هناك تمتمت بقلق: .. "

خيرًا إن شاء الله خيرًا"

بعد يومين ذهبت عبير إلى العمل باكرًا عن موعدها حتى تمر عليه قبل أن ترى باقي المرضى لترى كيف تقبل أمر فقدانه لذاكرته فقد علمت بالأمس قبل أن ترحل عندما

سألت السيدة انشراح أنه لم يحرك ساكنًا عندما أخبره الطبيب بفقدانه لذاكرته و أنه يحتاج إلى بعض الوقت حتى تعود إليه و لم يحدد وقتًا معينًا له سواء كان طويلًا أو قصيرًا، كان الطبيب متعجبًا من أمره فسأله باهتمام:.."ألا تهتم بالأمر ولو قليلاً ؟ ألا يؤثر عليك أن تفقد هويتك و ذكرياتك و لا تستطيع أن تعلم من أنت أو من عائلتك؟"

أخبرت انشراح عبير أنها كانت تجلس أثناء محادثة الطبيب له عندما أجاب الطبيب ببرود و هو يحاول إخراج صوته بقوة: ...

"لا ..لا أهتم و هل بيدي شيء أفعله؟ هل غضبي و حنقي و صراخي سيعيدها إلي؟ هل قلقي و خوفي سيعيدها إلي؟ أنت تقول أحتاج إلى الوقت حسنًا، ربما لا أملك غيره في الحياة، سأنتظر حتى تعود و لن أتذمر أو أغضب أو أصرخ.. إذا كان لي عائلة ستبحث عني أما إن لم يكن فهذا أفضل حتى لا أكون سببًا في قلق و حزن أحدهم و الآن يكفي الحديث عن الأمر لم يعد هامًا الآن"

كانت عبير تتذكر ما قالته السيدة انشراح من أن الطبيب خرج و هو فاغر فاه ذهولًا من تصرف هذا الرجل و هي تكاد تجن من برودة و لامبالاته في استقبال هكذا كارثة

مما جعل عبير تبتسم فهذا الرجل يبدو شخصًا فريدًا من نوعه أوّلًا لنجاته من هكذا حادث كاد يودي بحياته
و ثانيًا: لتعامله اللامبالي مع فقدانه لذاكرته ببرود..
دخلت عبير إلى الغرفة بهدوء و لم تتحدث حتى إذا كان نائمًا لا توقظه و لكنها حين دخلت إلى الغرفة أدار رأسه ينظر إليها بجمود و هو يتفحص ملامح وجهها الهادئة الباسمة بعينيها السوداء الكبيرة التي تبدو كالبئر السحيق التي تشعرك و كأنك تغرق به وقفت أمامه تنظر لمؤشراته و هي تقول بهدوء: ..
"صباح الخير سيدي كيف حالك اليوم؟ "
نظر إليها بصمت يتفحصها من رأسها المغطى بحجابها الأبيض بملامح وجهها الرقيقة و ردائها الطويل الذي يخفي جسدها و لا يظهر غير خفها الأبيض الخفيف كل ذلك يتناقض مع بشرتها السمراء التي يريد أن يعرف ملمسها تحت يده هل هي ناعمة كما تبدو قال ببعض العتب في سؤاله: .." لِمَ لم تأتِ أول أمس عندما طلبت من الطبيب ذلك أو أتيت اليوم التالي أيضا لتريني؟"

تعجبت عبير و هي تنظر إليه بحيرة: .."و هل طلبت رؤيتي سيدي ؟ آسفة فأنا لم أعلم ذلك و الآن هل أنت بخير هل تريد شيئًا قبل ذهابي لبدء عملي ؟"

رد بأمر كمن تعود على إلقاء الأوامر و الكل يطيع: .."اجلسي معي و تحدثي إلي"

نظرت إليه بدهشة و قالت تجيبه بهدوء حتى لا تغضبه فيتوتر و تسوء حالته خاصةً أن جرح صدره لم يبرأ بعد: .."لا أستطيع سيدي فلدي مرضى آخرون ينتظرون مني الاهتمام بدوائهم، أعدك عندما أنتهي سآتي للجلوس معك قليلًا قبل الذهاب للمنزل ، و الآن اسمح لي بالانصراف" قبل أن ترحل سألها بجدية: .." ما اسمك ؟"

استدارت بلا مبالاة: .." لقد أخبرتك إياه مرارًا حاول أن تتذكره"

قال بغضب: .."متى متى أخبرتني به أنا حتى لا أتذكر اسمي ؟"

هدأته عبير فهذا الرجل داخله غير ما يظهره: .."حسنًا سيدي، اهدأ اسمي عبير ..عبير سيدي هل تريد شيئًا آخر قبل ذهابي ؟"

أجاب بهدوء:.."أجل أحضري معك كتابًا لتقرأي لي قليلاً كما كنت تفعلين وأنا نائم"

وضعت عبير يدها على خصرها قائلة بحنق: .." إذًا أنت تتذكر هذا و لا تتذكر اسمي ؟ كيف ذلك لقد كنت أخبرك به كل صباح عند دخولي إليك"

ابتسم و هو يغمض عينيه بتعب: ..

"سأنتظرك حين تنتهين، الآن سأغفو قليلًا لحين مجيئك"

ابتسمت عبير برقة و هي تعيد وضع الغطاء عليه جيدًا و خرجت من الغرفة مغلقة الباب خلفها بهدوء متعجبة من أمر هذا الرجل ..

بعد أسبوعين

قالت تحثه على السير: ..”هيا لقد اقتربت كثيرًا لم يبق سوى القليل سيدي هيا واصل“

كان الطبيب قد أمره بالسير و أن يتحرك كل يوم لمدة نصف ساعة حتى تعود الحركة لجسده بعد طول رقاده كان قد أزال الطبيب جبصين ذراعه منذ يومين و لم يبق غير قدمه و قد أمر له بعلاج فزيائي لمدة أسبوع بعد نزع جبصين قدمه أيضًا كانت الشرطة قد نشرت صورته حتى إذا كان مفقودًا يراه أحد يعرفه فيأتي للتعرف عليه و لكن لا أحد و عندما لم يأت أحد أخبرتهم الشرطة أنه حر في تحركاته فهو ليس لديه سجل لديهم أو مطلوب في قضية ما كان قد أخبر عبير أنه سيترك المشفى ما أن يزيل جبصين قدمه ..سألته عبير بجدية: ..” إلى أين ستذهب عندما تترك المشفى ؟“

أجابها بلامبالاة: ...” لأي مكان لن يفرق معي أنا لن أشغل عقلي بهكذا أشياء تافهة مثل أين سأعيش أو ماذا سآكل أو أين سأعمل أنا سأعيش ليومي فقط“

تعجبت عبير من عقل هذا الرجل فقد رأت حالات مشابهة و لكن كانت الهستيريا عنوانهم للاعتراض على ما يحدث معهم و لكن هذا الرجل عنوانه البرود و اللامبالاة فهو يبدو كالذي لا يحمل للدنيا همًا فقالت بجدية: ..”هل تريد شقة لك إذا كنت تريد لدي واحدة لك“

نظر إليها بصمت فأكملت حديثها:..” حقًا لدي شقة و سآخذ إيجارها من أول راتب لك عندما تجد عملًا“

ابتسم ساخرًا و قال: ..” و ماذا سأعمل برأيك و أنا لا أملك هوية و لا مهنة و لا شيئًا و لا أعرف ماذا أستطيع أن أفعل في الحياة“

ابتسمت عبير أتجيبه فها هو يفكر في المستقبل في ما سيفعل و منذ قليل قال إنه لن يفعل: ..” لا تشغل عقلك بشيء الآن اترك هذه الأمور لوقتها اتفقنا؟ “

رد مبتسمًا: ..” إتفقنا “

عادت عبير لحاضرها على صوته المتذمر و هو يقول بإرهاق و وجهه يتصبب عرقا: ..

”يكفي يا عبير لقد تعبت لقد أمر الطبيب بنصف ساعة بينما أنت تعذبينني لساعة كاملة“

ضحكت عبير قائلة:"أيها الكسول هي فقط نصف ساعة وخمس دقائق ليس أكثر"

تذمر قائلاً: .."حسنًا هذا يكفي أشعر و كأنها يومًا كاملًا"

أجلسته عبير على مقعد في أحد ممرات المشفى الذي كان يسير فيها كل يوم بأمر الطبيب:.." حسنًا استرح الآن و بعدها ستعود لسريرك و الآن أخبرني لقد مر شهر كامل منذ أفقت و أنا أناديك سيدي سيدي ألا تريد أن يكون لك اسم مثلنا سيدي حتى يسهل محادثتك بدلًا من الرسمية في الحديث بيننا"

صمت قليلاً مفكرًا ثم ابتسم و قال بلامبالاة: .."اختاري لي اسمًا يا عبير"

أجابته باسمة: .."بل اختره أنت هذه فرصة لا تعوض أن يختار المرء اسمه هذا سيكون شيئًا لا يصدق حقًا"

ضحك الرجل و قال:.." لا بل اختاريه أنت فأنا أريد أن أسمعه لأول مرة من بين شفتيك"

شعرت بالارتباك فأكمل:.." و أخشى أن أختار إسمًا سيئًا"

فقالت بتردد: ..” حسنًا أعتقد أنه سيليق بك سامح إنه مناسب لشخصك سيدي بعد كل ما مررت به“

قال مرددًا: ..” سامح ..سامح ..سامح إنه اسم جميل شكرًا لك يا عبير لاختيارك لي اسمًا مميزًا سأحتفظ به طوال حياتي حتى إذا عادت لي ذاكرتي“

ضحكت عبير برقة و هي تنظر لملامح وجهه الوسيمة بعد أن زالت معظم كدمات وجهه: ..” هذا إذا تذكرت سامحًا هذا إذا تذكرت“

ضحك كلاهما و هي تساعده على العودة لغرفته تحت نظرات انشراح القلقة ...

جلست عبير بجوار والدتها على الأريكة بعد أن عادت من العمل بصمت على غير عادتها فالتفتت أمينة إليها تسألها بهدوء: ..”أخبريني ما بك هل هناك ما يضايقك عزيزتي ؟“

أسندت عبير رأسها على الأريكة و قالت بصوت خجل خافت: ..”أمي أنت تعرفين أني لا أخفي عنك شيئًا مما أمر به طوال يومي في الخارج أليس كذلك ؟“

هزت أمها رأسها موافقة و قالت مؤكدة: ..

"أجل حبيبتي و هذا لأننا صديقتان أكثر من أم و ابنتها أليس كذلك يا عبير ؟"

تنهدت عبير خجلة: .."أجل و لكن أنت في النهاية أمي و إذا فعلت شيئًا خاطئًا ستوجهينني للصواب أليس كذلك ؟"

ردت أمها بحزم: .." أجل يا عبير والآن أخبريني ما الأمر الذي يؤرقك حبيبتي ؟"

صمتت عبير ثواني قليلة و قالت تحسم أمرها:.." أمي هل لديك مانع في إعطاء الشقة التي أمامنا للرجل الذي فقد ذاكرته لدينا في المشفى ؟"

عقدت أمينة حاجبيها و هي تتفرس في ملامح ابنتها و قالت بعدم فهم:..

" كيف نعطيها له ؟ اشرحي أكثر حتى أفهم ماذا تقصدين"

زفرت عبير بضيق فهى تعلم أنها أخطأت:

"أمي أنا آسفة لقد تصرفت من عقلي دون الرجوع إليك سامحيني لقد وعدت سامحًا أن أعطيه الشقة التي أمامنا و سيدفع إيجارها عندما يجد وظيفة .. أنا آسفة حقًا كل ما خطر لي وقتها هو إلى أين سيذهب و كيف سيعيش

وحيدًا و هو حتى لا يتذكر اسمه و لذلك وجدتني أقول له أنه لدي شقة له و سيدفع إيجارها عندما يجد عَمَلًا ما ''

تلا ذلك صمت طويل من أمينة أشعر عبير بفداحة ما فعلت الآن بدون الرجوع إلى والدتها أوّلًا ..نظرت لوالدتها برجاء فابتسمت أمها بحنان قائلة: ..''لا حبيبتي أنت فعلت الصواب باقتراحك هذا فعلى المرء أن يساعد أخاه إن استطاع فهذا فيه خير للناس جميعًا ..و لكن أخبريني الآن من هو سامح هل هو اسم ذلك الرجل هل تذكره ؟''

ابتسمت عبير متذكرة ذلك الوقت الذي جعلها تختار له اسمه:..''لا لم يتذكره، هذا الاسم الذي أطلقته عليه ليسهل مناداته به أليس جميلًا ؟''

ردت أمينة مؤكدة: ..'' نعم بالفعل إنه جميل و الآن متى سيأتي إلى هنا هل شفي تمامًا ؟''

قالت عبير و قد شعرت بالراحة لمرور الأمر على خير و أنها لم تضايق والدتها بتصرفها هذا: ..''لا ليس تمامًا سيحتاج علاجًا فيزيائيًا لفترة قصيرة بعد ذلك و لقد أمرت به السيدة انشراح في المشفى فهي لا تريد منه

الخروج و حالته الصحية مازالت متوعكة حتى يكون قادرًا على الاعتناء بنفسه"

ردت أمينة و هي تنهض:.." حسنًا اتفقنا إذًا و لكن أنا أحذرك أن بدر منه شيء أنا لن أتردد في طرده اتفقنا ؟"

ابتسمت عبير و هي تقفز محتضنة والدتها بمرح قائلة بحماسة: .." اتفقنا يا أمي و الآن أين هما الولدان لقد جلبت لهما حلوى كثيرة لا أعلم لِمَ لم يعودا يهتمان بما أجلب لهما منذ جلبت تلك اللعبة البغيضة ؟ "

"هذا جيد لا تستائي فهما ينسيان تنظيف أسنانهما معظم الوقت"

قالتها زينب ضاحكة فهي حقاً منذ جلبت هذه اللعبة و هما أصبحا كالملاكين لا يصدر عنهما صوت حتى اللعب في الشارع لم يعودا يهتمان به قالت أمينة:.."هيا اذهبي لتبديل ملابسك و غدًا سأرى الشقة و ما تحتاجه استعدادًا لاستقبال ذلك السامح"

ابتسمت عبير و ضمت والدتها بقوة: ..

" أحبك أحبك أمي"

كانت تجلس على المقعد الصغير بجوار سريره و هي تقرأ بصوت هادئ كان يستلقي مغلق العينين يستمع لصوتها

الهادئ الرقيق كتغريد العصافير و الذي يشعره بالأمان في هذا الكون و هو وحيد لا يعلم ما هي هويته أو من هو كان يشعر بالخوف من القادم يخشى ألا يستطيع التعامل معه و لكنه لا يظهر ذلك لأحد حتى لا يضعف و ينهار يحاول بشتى الطرق التماسك و تخطي الأمر بقوة و عزيمة و المستقبل أمامه غامض مرعب يحاول أن يكون له حظ من اسمه لعله يجدي نفعًا كانت هي اليد التي امتدت لتنتشله من الظلمة تمده بالقوة حتى يستطيع تحمل ما هو آتٍ هذه الفتاة بعينيها السوداء الواسعة والتي يشعر بالغرق و هو ينظر لعمقها و ملامحها رقيقة لما يشعر بأنه هناك رابط يربطهما معًا و كأنها وسيلة أمانه في هذه الحياة كان يتقربان من بعضهما يومًا عن يوم ما يقلقه هو أنه يخشى أن تكون مشفقة عليه لا أكثر لوضعه المزري هذا، صمتت قليلًا ففتح عينيه ينظر إليها بتساؤل فقالت بهدوء: ..

"لِمَ لا تقرأ أنت يا سامح ألم تحاول أن تعرف إذا كنت تجيد القراءة أم لا ؟ "

رد بلامبالاة: ..” أجيدها يا عبير أجيدها و لكني أحب سماع صوتك و أنت تقرأين لي هل بتّ تتضايقين من ذلك إذا كنتِ ...

“قاطعته عبير غاضبة: ..”اصمت يا سامح أنا لا أتضايق أنا كنت أسأل فقط هل هذا ممنوع ؟“

قبل أن يجيب دخلت انشراح إلى الغرفة و هي تقول بهدوء: ..”مساء الخير يا سامح كيف حالك اليوم ؟ “

أجابها باسمًا:..” بخير سيدتي شكرًا لك على كل ما فعلته لأجلي سيدتي شكرًا جزيلًا“

كانت عبير قد نهضت عند دخولها فأجابت انشراح:..” هذا واجبي بُني أنا لم أفعل شيئًا“

التفتت إلى عبير قائلة: ..”يا عبير أريد الحديث معك قبل رحيلك للمنزل تعالي لمكتبي حين تنتهين“

هزت رأسها بقلق و قالت: ..”حسنًا سيدتي الرئيسة سآتي“

انصرفت انشراح من الغرفة تاركة عبير في حيرتها مما قد تريد قوله لها شعر سامح بالضيق و القلق لصمتها و ابتعادها عنه بأفكارها فهي عندما تكون هكذا يشعر بالوحدة و هذا يقوده ليفكر في وضعه ليصل لطريق مظلم: ..”ما بك عبير لم أنت هادئة هكذا ؟“

التفتت إليه بارتباك تجيبه:.." لا شيء يا سامح أنا سأذهب لأرى الرئيسة ماذا تريد و سأراك غدًا ؟ "

قال بقلق: .."لمَ يا عبير ؟ الوقت مازال باكرًا فلتبقي معي قليلاً "

ردت عبير بحيرة: .."و ما الداعي يا سامح لقد أنهينا القراءة لليوم"

قال يحثها على الجلوس:.."أريد أن أعرف شيئًا منك"

سألته بحيرة .."ما هو ؟"

رد بجدية: .." كيف هو شكلي يا عبير أريد أن أعرف كيف هو ؟ "

ارتبكت عبير قائلة: غدًا سآتي لك بمرآة يا سامح و غير ذلك هناك مرآة في الحمام لم لا تنظر إليها لتعرف ؟"

رد بضيق لم يخطر ذلك ببالي و الآن أريد أن أعرف هل لديك مانع ؟"

تنهدت بحنق فهو يبدو كطفل صغير مدلل حد الفساد يأمر فيطاع: ..

"حسنًا، أنت أبيض اللون " قاطعها ساخرا: .."أعرف يا عبير فأنا أرى جسدي"

زمت شفتيها حانقة فضحك و قال أكملي: ..” عيناك زرقاوان و جبينك عريض يزينه حاجبان عريضان أشقران كلون شعرك و أنفك طويل قليلاً و لكنه يليق بوجهك و فمك ..“صمتت قليلاً تبحث عن كلمة مناسبة فأكملت بخجل: ..”جميل و ذقنك شعيراته القصيرة قد استطالت و أخفت الكثير و هذا كل ما أراه هل استرحت الآن ؟“

ضحك سامح قائلاً :..” هل ترينني وسيمًا يا عبير أم لا؟“

احمر وجهها و قالت مسرعة: ..”سامح لقد تأخرت في الذهاب إلى الرئيسة أراك غدًا تصبح على خير“

خرجت دون أن تنتظر إجابته مما جعله يزفر بضيق لم يشعر بأن السيدة تريد الحديث معها في أمره طمأن نفسه.. و ماذا ستقول لها ..عقد حاجبيه بقلق يخشى أن تبعدها عنه ..لا لا لن تفعل فهي تعامله كأي مريض آخر لديها فلمَ تبعدها عنه؟ ..زم شفتيه بسخرية ..و هل هي كذلك؟ سامح لا تكذب على نفسك هي لا تعاملك كالمرضى الآخرين و هل تريدها أن تعاملك مثلهم؟ ..لا لا أريد ذلك أريد أن أكون مميزًا لديها و ليس كالباقين إذًا ماذا

يقلقني الآن؟ فلتهدأ و لتطمئن... عبير لن تتركني أنا أعلم ذلك هي لن تتركني ..

طرقت عبير الباب و انتظرت الإذن بالدخول عندما سمعت صوت انشراح الهادئ تقول: ..”تعالي يا عبير ادخلي“

دلفت إلى الغرفة كانت قد بدلت ملابسها استعدادًا للرحيل قالت بتساؤل: ..”سيدتي هل هناك شيء تريدينه قبل أن أذهب إلى المنزل ؟“

ردت انشراح بهدوء و هي تشير لها لتجلس ”اجلسي يا عبير أريد التحدث معك في شيء هام “

جلست عبير بقلق و هى تقول: ..” تفضلي سيدتي الرئيسة كلي آذان صاغية“

صمتت انشراح و هي تتفرس في ملامح وجهها و قالت: ..” تعلمين أن سامحًا سيخرج بعد ثلاثة أيام من المشفى أليس كذلك ؟ “

ردت عبير و تملكتها الحيرة مما تقصد بحديثها: ..” أجل سيدتي أعلم ذلك هل هناك شيء بشأن خروجه؟ “

نفت انشراح بحزم: ..” لا لا شيء يمنع خروجه هو بصحة جيدة و أنا أعلم أنك قد عرضت عليه الشقة التي أمامكم في البيت بموافقة والدتك “

ردت عبير و حيرتها تزداد أكثر :..” هل هناك ما يمنع ذلك سيدتي فأنت قد أخبرتني أنه ليس لديه ملف لدى الشرطة و لا مشتبه به في قضية ما ، ما الأمر إذًا ؟“

تنهدت انشراح و قالت بحنان: ..”المشكلة هي أنت يا عبير أنت هي المشكلة“

صمتت عبير و هي تتفحص ملامح رئيستها بقلق لتصل إلى ما تريد قوله لها: ..” لا أفهم سيدتي ماذا بي ما هي مشكلتي ؟“

أشارت انشراح لقلبها و هي تقول بتأكيد: "هذه مشكلتك أنت تحبينه يا عبير أليس كذلك ؟“

اتسعت عيناها بصدمة و قالت بصوت خافت: ..”لا أفهم سيدتي ماذا تقصدين“

ابتسمت انشراح بشفقة و أجابت: ..”أنت تحبين سامحًا يا عبير و هذا أمر ليس جيدًا بالنسبة لك يا عزيزتي فهو غير مناسب لتفكري به هكذا“

ردت عبير و قد احتقن وجهها: .."و لكني لا أفعل سيدتي أنا لا أحبه كما تتصورين أنا فقط أريد مساعدته ليس أكثر"

ابتسمت انشراح بسخرية على حديثها فلديها عينان و أذنان ترى و تسمع بهما فقالت بمكر: "حقاً يا عبير تساعدينه فقط"

صمت سيطر على الغرفة لبعض الوقت فقالت انشراح: .."هل تعلمين ماذا قال الطبيب يا عبير عن حالة سامح؟"

أومأت برأسها فأكملت انشراح:.." لا لا تعرفين كل شيء عزيزتي لقد قال الطبيب أنه احتمال إذا عادت ذاكرته أن ينسى هذه الفترة من حياته و أقصد بهذه الفترة هي فترة فقدانه لذاكرته باختصار هو لن يتذكرنا يا عبير إذا عادت له ذاكرته هل تريدين أن تجازفي معه ؟"

أحنت عبير رأسها تنظر ليدها المضمومة بتوتر على قدميها و قالت بصوت خافت:

"لا سيدتي لا أريد أن يحدث معي هذا"

نهضت انشراح من خلف مكتبها و دنت منها تمسك بيدها مؤكدة:.." إذن لا تفعلي عزيزتي أنا لا أريدك أن تتألمي صدقيني"

هزت عبير رأسها بصمت عندما أكملت انشراح:.." هل تعلمين أن الدكتور وحيدًا سيستخرج له هوية باسمه ؟"

نظرت إليها عبير بعدم فهم فأكملت انشراح: .."هو سيعطيه اسمه في هويته الجديدة إلى أن يستعيد ذاكرته و يستعيد هويته"

سألت عبير حتى تطمئن أكثر: .."و هل هذا يجوز أن يستخرج هوية باسم غير اسمه؟ "

ابتسمت انشراح: .."أجل و الدكتور وحيد له اتصالاته و سامح حالته تستدعي ذلك أليس كذلك؟ "

أومأت عبير برأسها موافقة فقالت انشراح: "هيا اذهبي للمنزل لقد تأخر الوقت و أرسلي سلامي لأمك و أخبريها أني سآتي لزيارتها يوم العطلة"

نهضت عبير و ابتسمت لها قائلة: .."حسنًا سيدتي الرئيسة عمتِ مساءً"

ردت انشراح بحنان فهى تعتبر عبير مثل ابنتها و لا تريد لها أن تتأذى: ...

"عمتِ مساءً عزيزتي أراكِ غدًا إلى اللقاء"

"أهلًا بك سيدتي" قالها سامح و هو يصافح أمينة والدة عبير بعد أن خرج من المشفى، أخذته عبير لرؤية الشقة التي حدثته عنها؛ كانت شقة صغيرة غرفتين و ردهة واسعة تحتوي على بعض الأثاث والمفروشات التي تركها المستأجر القديم قبل رحيله، كانت أمينة قد قامت بتنظيفها بمساعدة عبير و جلبت له غطاء نظيف للسرير .. كان قد استلم متعلقاته من المشفى و بعد محاولته دفع تكلفة علاجه رفض الدكتور وحيد بشدة فاستسلم سامح للأمر و شكره على كل ما فعله معه هو و انشراح، أخذ المال و اشترى بعض الأشياء الضرورية و الملابس و بعض الطعام كانت الشقة مريحة وهادئة و تشعره بالأمان خاصةً أنها بجوار عبير كانت أمينة تتفرس في ملامح وجهه الوسيمة و هي تنظر لابنتها بغموض و كان سامح يرحب بها و يصافحها بأدب:
.."أهلًا بك بني حمدًا لله على سلامتك"
ابتسم سامح:.."شكرًا لك سيدتي" مد يده ببعض النقود و هو يقول بحرج: .."سيدتي هذا جزء بسيط من إيجار

الشقة لحين أجد عملًا و أنا أعدك أني لن أتأخر بعد ذلك في السداد"

تعجبت أمينة من موقفه لأن عبير قالت أنها اتفقت معه أن يدفع الأجرة بعد أن يجد عملًا، أبعدت أمينة يده الممدودة بالنقود حيث شعرت بالراحة له فهو يبدو أنه دمث الخلق حسن المعشر: .."لا بني ابقهم معك أنا لن آخذ قرشًا واحدًا إلى أن تجد عملًا، لا تقلق أنا لن أطردك من الشقة إذا لم تدفع" قالتها مازحة فابتسم سامح:.."لا سيدتي أنا لم أقصد ذلك أنا فقط وجدت معي بعض المال فلا ضير من دفع جزء من الإيجار حتى يسهل سداد الباقي فيما بعد عندما أجد عملًا"

شعرت أمينة أنه سيكون سعيدًا نوعًا ما إذا أخذت منه النقود ففعلت حتى لا يشعر أنها تتفضل عليه وابتسمت قائلة: .."حسنًا بني و اعتبرني كوالدتك، أليس كذلك ؟ "

هز رأسه موافقًا و تنهد براحة فقد استراح من العقبة الكبرى و هي وجود مكان يأوي إليه حتى يستطيع التفكير كيف سيتصرف في حياته القادمة التي تبدو له مظلمة ...

بعدَ شهرٍ

كانت عبير قد عادت لوتيرة حياتها العادية بعد خروج سامح من المشفى و استقراره معهم في البيت كانت تحاول الابتعاد عنه بقدر المستطاع كما قالت لها السيدة انشراح ...كانت تقابله عندما تذهب للعمل في الصباح أو عندما تأتي في المساء بأن تلقي عليه التحية و تذهب من أمامه مسرعة، لا تعطيه حتى فرصة لرد تحيتها مما أثار استياءه و أشعره بالقلق و هي تبعده عنها يومًا بعد يوم ...تعرف على يوسف ومهند التوأم، يبدوان متشابهين و لكن من يعرفهما جيدًا سيدرك الاختلاف بينهما؛ فيوسف أقصر من مهند و الذي يعتبر نفسه الكبير بالنسبة لتوأمه، لذلك فهو يتحدث معه دومًا كأنه طفل صغير ليس كصبي يماثله عمرًا بينما، مستوى يوسف جيد في مادة الرياضيات بينما مهند يحب اللغة العربية و يحفظ الأشعار إنهما ولدان مميزان و كل منهما له تفكيره المستقل رغم أنهما متشابهان في حبهما لنفس الطعام و الألعاب و الأشياء الأخرى كان يجلس معهما كل يوم بعض الوقت يساعدهما في مادة الرياضيات التي وجد نفسه جيدًا فيها

و اكتشف أنه يشعر بالراحة لاكتشافه شيئًا عن حياته السابقة، كانا يأتيان إليه كل يوم بعد الظهر عند عودته من رحلة بحثه عن عمل .. تعرف أيضًا على عامر زوج سهام الصديقة المقربة لعبير و جارتهم يقطنان في المبنى المجاور لهم و عامر هذا شاب في السابعة و الثلاثين مثل عمره تمامًا على الأقل هذا ما هو مكتوب في هويته طيب المعشر و كريم و دمث الخلق كان يسير مسرعًا ليلحق بموعده مع الولدين عندما ناداه عامر قائلاً: .."سامح انتظر يا رجل أريد الحديث معك لِمَ أنت مسرع هكذا هل يطاردك أحد ؟"

ابتسم سامح قائلًا: .."لا فقط هذا وقت درس الولدين يوسف و مهند و لا أريد التأخر عنهما"

ضحك عامر بمرح قائلًا.." هذا جيد لديك ميول تعليمية ربما كنت معلمًا في حياتك السابقة."

ضحك سامح فهما كانا يتمازحان بعض الأحيان على فقدان سامح لذاكرته: "ربما و الآن أخبرني بما تريد هل هو شيء هام ؟"

أجابه عامر بجدية: .."أجل أمازلت تبحث عن عمل ؟"

رد سامح ساخرا:..”أجل بالطبع ماذا كنت تظنني أفعل منذ الصباح لبعد الظهيرة بساعات ؟“

فابتسم عامر و هو يضربه على كتفه بمرح قائلاً: ..”حسنًا لدي وظيفة لك لقد شغرت للتو ربما تكون عادية و لكنها تفي بالغرض في الوقت الحالي لحين تجد الأفضل“

قال سامح بلهفة: ..”حقًا ؟“

ابتسم عامر: ..”حقًا“

فسأله سامح:..”حسنًا أخبرني ما هذه الوظيفة ؟“

رد عامر مازحًا: ..”يا رجل قل لي تعال لمنزلي لأضيفك كوبًا من الشاي بدلًا من الحديث في الشارع“

ضحك سامح: ..”حسنًا تعال و لكن لا تنتظر مني أكثر من كوب الشاي لا تنتظر أن أحضر لك الغداء فأنا لا أعرف شيئًا و أعيش على المعلبات فقط“

رد عامر بمرح: ..”لا بل تعال أنت لمنزلي و سأقدم أنا لك الغداء فقد سألني عبد الرحمن الصغير عنك، سأل عن الرجل الأشقر ذي العينين الزرقاوين“

ضحك سامح: ..”يا رجل تصورني و كأني غريب“

أجاب عامر: .."لا لست غريبًا فقط لا تشبهنا نحن البشر العاديين أنا أعتقد أنك لست مصري الأصل بهيئتك هذه"

زفر سامح بحنق: .."ألن تكف عن ذلك هذا ما يدع ولدك يشعرني أني أشبه كائنًا أتى من الفضاء؛ ذلك المسمى "إي تي" لقد شاهدته مع يوسف و مهند و ابنك لا يساعد عندما يجلس على قدمي و يبدأ بتحسس وجهي و شد شعري"

انفجر عامر ضاحكًا و هو يقول: .."بالله عليك ألم تجد غير إي تي تشبّه نفسك به و الآن كف عن هذا الحديث و تعال معي"

أجاب سامح: .."لا أستطيع، دعها مرة أخرى، و الآن أخبرني عن الوظيفة أرجوك طمأنه عامر فهو يعرف مدى أهمية إيجاد سامح لوظيفة بأسرع وقت ليشعر بالاستقرار: .."حسنًا هي كما قلت لك في مصنعنا تعرف أني أعمل هناك في وظيفة إدارية لذلك عندما علمت بأن أحد الأماكن شاغر حدثت المدير عنك، الوظيفة أن تكون مشرفًا ليليًا على العمال الذين يعملون في المساء و

سيكون دوامك من السابعة مساء إلى السادسة صباحًا هل تستطيع ؟"

رد سامح بتأكيد: .."نعم أستطيع بالتأكيد فأنا لست مدللًا لهذا الحد و يغرك مظهري هذا و الآن متى سنذهب؟"

أجاب عامر و هو يهم بالانصراف: .."سأمر عليك اليوم في السادسة، اتفقنا ؟"

أجاب سامح بحماسة: "اتفقنا"

رحل عامر قائلًا: .."فلتنم قليلاً حتى تستطيع السهر ليلًا"

رد سامح بحماس: .."حسنًا" فهو أخيرًا ستكون له وظيفة ليستطيع سداد أجرة شقته و بدء حياة طبيعية ...

بعدَ شهرينِ

جلست عبير شاردة و عبد الرحمن الصغير يجلس على قدمها يحاول جذب انتباهها جلست سهام بجوارها على الأريكة بعد أن وضعت كوب العصير على الطاولة تنتظر أن تنتبه لوجودها و لكنها لم تفعل، فتنحنحت سهام و هي طويلة القامة بيضاء بشعر بني ناعم يصل لكتفيها، و عينين سوداوين و فم صغير كانت صديقة عبير المقربة منذ المرحلة الابتدائية إلى أن ذهبت كل منهما لثانوية مختلفة فقد أنهت سهام الثانوية العامة بينما عبير اختارت دراسة التمريض لتتخرج وتكون ممرضة بعد أن تعرض والدها لحادث أقعده أكثر من خمسة أعوام قبل أن يتوفى بأزمة قلبية مفاجئة.

كانت سهام قد ارتبطت بعامر و لم ترد إكمال دراستها الجامعية و اكتفت بالثانوية العامة لتتزوج، و ها هي لديها عبد الرحمن الصغير وعمره عام و نصف العام:.."عبير ما بك عزيزتي لِمَ أنت صامتة هكذا ؟ "

تنهدت عبير بحزن و قالت: ..."هناك من تقدم لخطبتي و لا أعلم ماذا أقول، فأمي قد سئمت من كثرة ما أرفض

الارتباط تقول لي: أن التي في مثل عمري لديها أبناء الآن و تشعرني و كأنني عجوز و لست في الرابعة و العشرين فقط"

ضحكت سهام قائلة: .. "و لكنها محقة عزيزتي فأنا في مثل عمرك و لدي طفل صغير أليس كذلك ؟"

ابتسمت عبير و هي تقبل عبد الرحمن برقة على وجنته و تضمه بحنان: .."نعم و أجمل طفل صغير"

رفعت سهام حاجبها و قالت بتساؤل: ..

"إذًا ماذا ستفعلين هل ستقبلين ؟"

تنهدت عبير و عبد الرحمن يهبط عن قدميها ليلعب بألعابه: .."لا أعلم أنا فقط أنا .."انفجرت عبير باكية بحرقة مما جعل سهام تنظر إليها بشفقة و حزن فهي تعلم ما يحزن صديقتها و يجعلها تتلاشى كالشبح، أمسكت سهام بيدها و هي تربت عليها بالأخرى مطمئنة لها و همت أن تقول لها أن كل شيء سيكون بخير و أن خالتها أمينة لن تجبرها على شيء عندما سمعت طرقًا على الباب فنهضت لتفتح فتفاجأت بعامر يمسك بسامح الذي يستند على كتفه و هو يقفز على قدم واحدة و الأخرى

مضمدة فهتفت بقلق: ..”ماذا حدث يا عامر ؟ ما به سامح؟ “

عندما سمعت عبير اسمه خرجت مسرعة تسأل بقلق:

..”سهام ما به سامح ؟ هل حدث شيء ؟“

رأته يقف على قدم واحدة مستندًا على عامر فدنت منه فزعة تتحسس جسده: ..” ما بك أخبرني ما بها قدمك هل جرحت في مكان آخر ؟“

نظر عامر لزوجته بدهشة فهزت رأسها ببطء و سامح ينظر لعبير بقلق متناسيًا ما به:..” لماذا تبكين يا عبير هل حدث شيء هل والدتك و الولدان بخير ؟“

فغر عامر فاه ذهولًا و هو يرى قلق كل منهما على الآخر بالشعور نفسه، ابتسمت سهام و هي ترى ارتباكهما كليهما بعد أن انتبها لما يفعلان، قطع عامر الصمت و قال: ..” هل تسمحين فقط لنجلسه أوّلًا فقد تعب ذراعي من حمله ؟ “

ابتعدت عن طريقه بخجل ليُدخل عامر سامحًا و يجلسه على المقعد فتنفس سامح بتعب و قال ليطمئنها: ..” أنا بخير لا تقلقا إنه أمر بسيط“

سألته عبير بقلق: ..”ماذا حدث لقدمك ؟“

رد سامح مهدئًا إياها: ..” فقط أصيب عندما وقعت عليه أداة ثقيلة في المصنع كنت أنقلها و عامل هناك فلم يستطع حملها أكثر فأوقعها على قدمي“

سألته: ..”هل أنت بخير الآن ؟“

قال بحنان و هو يتطلع لملامحها الرقيقة التي افتقدها الشهور الماضية لأنها كانت تبتعد عنه كل يوم أكثر من الذي قبله حتى ظن أنه يحلم الآن بوجودها و قربها منه و قلقها عليه، كان ينتظر وقت نومه حتى يغمض عينيه ليتذكر صوتها و هي تحادثه، هذه الفتاة التي ظهرت أمامه في أصعب وقت في حياته لتتركه يتخبط وحده يحاول أن يقاوم الغرق في يأسه

”أنا بخير لا تقلقي“ ثم أكمل بعتاب:..

”فقط أفتقد وجودك جواري كالماضي أتمنى أن أعود لذلك المشفى حتى تبقي معي و أسمع صوتك فقط“

تنحنح عامر و قال: ...”سهام فلتذهبي لتعدي الغداء لسامح فهو يحتاج للغذاء ، لقد فقد دماء كثيرة بسبب جرح قدمه“

انتبهت عبير لوجهه الشاحب فسألته بقلق:..”هل أنت بخير سامح ماذا قال الطبيب ؟“

أجاب سامح يطمئنها: ..”لا تقلقي يا عبير أنا بخير اطمئني“

قالت سهام: ..”تعالي معي يا عبير لنحضر الغداء معًا“

نهضت عبير من جواره بتردد و لكنها حسمت أمرها و دخلت مع سهام تاركة سامحًا تتجه عيناه في أثرها ليحفظ تفاصيلها التي اشتاقها، كان عامر يراقب تغير ملامحه الوسيمة من القلق إلى الفرح إلى اللفهة و أخيرًا إلى الحزن بعد رحيلها فقال ليخرجه من صمته: ..”ماذا بك سامح هل تؤلمك قدمك ؟“

تنهد سامح بحزن و قال بحرقة: ..”بل يؤلمني قلبي“ أشار لقلبه و هو يضرب عليه بخفة بيده مكررا: ..” يؤلمني قلبي كثيرًا يا عامر“ ... تنهد عامر بحزن و قال: ...”لِمَ لا تتزوجها يا سامح لِمَ تفعلان بنفسيكما هكذا ؟ أنا أرى أنها تبادلك مشاعرك فلمَ العذاب يا صديقي الحياة أبسط من كل هذا التعقيد“

ابتسم سامح ساخرا:..” و ماذا أقدم لها برأيك ؟ لا حياة مستقرة و لا هوية و لا شيء يا عامر ليس لدي شيء أقدمه لها“

أجاب عامر بجدية: ..”بل لديك ما هو أهم من كل ذلك لديك قلب لن تجد من يحبها مثله“

رد سامح بنفي: ..”لا يكفي هذا، لا يكفي لحياة آمنة لها معي“

رد عامر و سأله جادًا: ..”إذن هل تستطيع أن تراها تتزوج بآخر ؟“

تسارعت أنفاسه فأكمل عامر: ..”ما أعلمه أنها ترفض الخاطب تلو الآخر و أنا أعتقد أن والدتها لن تسمح بذلك أن يستمر طويلاً و سيأتي اليوم و تجعلها تقبل أحدهم، ألا يهمك ذلك ؟“

زفر سامح و ظل صامتًا فغمغم عمار بغيظ:..”حسنًا سأدع سهام تقنعها لتقبل أحدهم فلا داعي لتنتظر أكثر من ذلك فهي فتاة جميلة و على خلق و التي مثلها لا تبقى طويلاً“

حاول سامح النهوض و هو يقول بانفعال: ..”أنا راحل لا أريد سماع حديثك هذا فأنت لن تفهم ما أشعر به بحديثك هذا أنت فقط تتعمد أن تؤلمني و هذا لا يروقني“

أجلسه عامر بحزم: ..”اجلس يا سامح و لا تتصرف كالأطفال أنا أريدك سعيدًا فقط يا صديقي فيعلم الله

كم أحببناك و نتمنى أن يكون لك عائلة تحبك و تهتم بك و إذا كان هذا الحديث يضايقك فلن أتحدث فيه مرة أخرى"

صمت كلاهما بعد ذلك وعبد الرحمن الصغير يقترب من سامح ليقبله على وجنته مما رسم البسمة على شفتيه مفتقدًا شعوره بالانتماء إلى أحدهم و شعوره بالحب ...

شُفيَت قدم سامح و عاد للعمل مرة أخرى و لكن كان قد بدل مواعيد عمله للفترة الصباحية فكان يذهب صباحًا و يعود في السابعة مساءً كانا يتقابلان صباحًا و هما ذاهبان لعملهما فلم يكن يجرؤ على الحديث معها منذ ذلك اليوم لدى عامر عندما ظهرت مشاعرهما و قلقهما للعيان رآها تسير مسرعة عندما استوقفها أحدهم للحديث، اقترب منهما و هو يستمع ...

عادل قائلاً:.." مساء الخير آنسة عبير كيف حالك ؟"

زمت شفتيها بضيق فعادل لا ييأس أبدًا من المحاولة معها: .."مساء الخير يا عادل، عادل ألم نتفق ألا تنتظرني في ذهابي و إيابي من العمل ؟"

عادل بضيق فقد نفد صبره و لم يعد يستطيع الانتظار أكثر، لمَ هي عنيدة هكذا و رأسها يابس لا تعطيه حتى فرصة:

"عبير أرجوك لِمَ لا تعطيني فرصة فلنعقد خطبتنا و صدقيني إذا لم..."

قاطعهم صوت سامح و هو يسأل ببرود: .." ماذا هناك يا عبير لمَ يوقفك هذا الرجل ؟"

نظرت إليه مرتبكة تشعر كمن فعلت ذنبًا ما و عادل العاقد حاجبيه ينظر إليها بضيق و يسأل سامحًا:.." و من أنت حتى تسأل ؟"

كان سامح ينظر لعبير ينتظر تفسيرًا لوقوفها وسط الطريق ليلًا مع رجل غريب فقالت بهدوء تحاول جعل صوتها لامبالي: .."هذا السيد عادل جارنا و كان يتحدث معي في أمر ما"

ثم التفتت إلى عادل مكملة:.."و هذا جارنا السيد سامح المقيم في الشقة التي أمامنا"

عقد عادل حاجبيه ينظر لهيئة سامح بجسده الطويل و ملامحه الوسيمة بشعره الأشقر و بشرته البيضاء فهو يبدو كنجوم السينما رغم بساطة ملبسه فقد كان يرتدي

قميصًا أحمر بخطوط بيضاء رفيعة و بنطلون جينز أسود إلا أنه يبدو وسيمًا جدًا بالنسبة له مما يشعره بالتهديد فقال عادل بحدة: .."عبير خطيبتي هل لديك مانع في حديثي معها يا سيد ؟"

اتسعت عينا عبير بذعر و سامح بذهول و هو يتساءل بصدمة: .."خطيبتك أنت خطيبته كيف ذلك و متى ؟"

لم تستطع أن تتحدث أو تبرر ما سمعه فالوضع بمجمله بات جنونًا فتركتهم واقفين هناك كندّين و كل منهما يريد إثبات من منهما هو المسيطر فقال سامح بتأكيد و ثقة في حديثه جعلت عادلًا يشعر بالغضب من هذا البغيض: .."أنت لست خطيبها أنا أعلم ذلك و لذلك ابتعد عن عبير أفضل لك، إن رأيتك تحوم حولها مرة أخرى سأقطع قدمك هل فهمت ؟"

همّ سامح أن يتركه و ينصرف عندما أمسكه عادل من ياقة قميصه من الخلف يوقفه فنظر إليه سامح بغضب و رفع يده يلكمه في وجهه بقوة مما جعل عادلًا يترك قميصه ليضع يده على أنفه النازفة و قبل أن يرحل سامح هجم عليه عادل يضربه بغضب فقام بجرح حاجبه عندما ضربه بيده المرتدي بها خاتمًا كبيرًا، همّ كلاهما أن

يتشابكا وسط الطريق عندما أتى عامر مهرولًا و هو يصرخ بهما:.." كُفّا عمّا تفعلان هل جننتما ؟ "
أدخل جسده بينهما ليفض تشابكهما قائلًا بحدة: .."هيا يا عادل اذهب لبيتك و كفى تصرفًا كالأطفال" نظر إليه عادل بحقد و تركهما راحلًا، فالتفت عامر لسامح قائلاً: .."أنت تعال معي هل جننتما تتصرفان بتهور هكذا أمام المارة ؟" كان لدى عامر فكرة عما حدث فهو يعلم أن عادلًا له سنوات يتقدم للزواج من عبير و هي ترفض و يبدو أن سامحًا علم بطريقة ما فقال بغضب:.." اتركني يا عامر هذا البغيض يقول إنه خطيبها هل تصدق ؟ "
دفعه عامر في كتفه و قال بغضب: .."و ما يهمك أنت من أنه يقول ذلك هل هي زوجتك هل أنت قيّم عليها؟ أنت لا تملكها هل تفهم ؟ يحق لها الزواج بآخر كما تريد وليس لك حق التدخل هل فهمت؟"
صرخ به سامح بذهول: .. "أنت أنت عامر كيف تقول هذا و أنت تعرف أنت تعرف ؟"
نهره عامر: .."أعرف ماذا ها أعرف ؟ ماذا أنك تريدها هكذا مثل البيت الخالي لا أنيس و لا ونيس ؟"

قال سامح بغضب: ..”اصمت، اصمت يا عامر أنت لا تفهم شيئًا“

”لا أفهم ماذا أخبرني لا أفهم ماذا ؟“ صرخ به عامر فقد فاض به الكيل من هذا العنيد الذي يأبى الاعتراف بمشاعره رغم أنه يتعذب كلما سمع أن هناك خاطبًا تقدم لها ..صرخ سامح بألم: ..”إني أحبها أنا أحبها هل استرحت؟ أحبها و أتألم لذلك أنا أتعذب لذلك لأنها ستصبح لغيرى يومًا ما هل تعرف هذا الشعور ؟ أن حياتك و أمانك و قلبك لن يكونوا لك و أنهم سيكونون ملكًا لآخر يومًا ..صدقني أنت لا تعرف هذا الشعور، إنه قاتل و مؤلم و كأن روحك تغادرك و أنت تقف هناك تشاهدها فقط و تشعر بالألم الألم فقط“

صرخ به عامر باستنكار: ..”لماذا كل هذا العذاب و أنت تستطيع منعه ؟“

ابتسم سامح بألم و قال: ..”كيف كيف أمنعه ؟“

ربت عامر على كتفه و أجاب بتأكيد مشجعًا إياه: ..”تزوجها يا سامح تزوجها و أنقذا نفسيكما من هذا العذاب يا صديقي"

قال سامح بصوت معذب: ..”و كيف ستقبل بي كيف و أنا لا أملك شيئًا لأقدمه لها “

اقترب منه عامر و وضع يديه حول كتف سامح الذي ينتفض من الألم و العذاب لشعوره بدنو فقد حبيبته: ..”يكفي قلبك يا سامح يكفى هذا القلب فهى لن تجد من يحبها مثله أخبرها بذلك و اترك لها القرار إن كانت تقبل أن تعيش معك بكل مخاوفك و هواجسك أم لا تقبل بها و عند ذلك صدقني انزعها من قلبك لأنها لا تستحقك وقتها و الآن تعال معى لأضمد جرحك فهو قد أغرق وجهك بالدماء لا أعرف يا رجل أنت و الجروح أصدقاء كلما برأ أحدهم ظهر الآخر“

اتجها لمنزل سامح الذي ما إن صعد حتى وجدها تقف أمام بابها قلقة و ما أن رأته و وجهه ملوث بالدماء حتى شهقت فزعة بخوف و هي تمسك بيده لتدخله شقتهم أمام والدتها الناظرة لما يحدث بدهشة و عامر المبتسم باطمئنان بأن النهاية قد قربت عندما صرخت به عبير بحدة:..

"ما الذي حدث كيف جرحت هكذا لم أنت عنيد من قال لك أن تتدخل في شيء لا يعنيك هل طلبت مساعدتك هل طلبت منك ذلك ؟"

كانت تتحدث و هي تفتح علبة الإسعافات الأولية و تخرج منها بعض المطهر و القطن و اللاصق الطبي، أزالت الدماء عن وجهه و عقمت جرحه بالمطهر الذي ما أن لمسه حتى شهق بألم و أمسك بيدها لا إراديًا يوقفها، كان الصبيان قد خرجا يستطلعان ما يحدث و هما يريان سامحًا ينزف دمًا قطعت أمينة هذا الهرج الذي يحدث من ابنتها حول جرح صغير و قالت بحزم: ...

"ما الأمر يا عبير ؟ لمَ لا تخبريني بما يحدث ؟ "

لم تعرف عبير بِمَ تجيب والدتها ..عندما قال سامح بحزم حاسمًا أمره:..

"سيدتي الأمر هو أني أحب ابنتك و أريد الزواج بها"

اتسعت ابتسامة عامر و عينا أمينة بذهول و اندفع الصبيان يحتضنان سامحًا من خصره مباركين الأمر بإظهار فرحهما و هما يقولان:.."سامح سيصبح زوج شقيقتنا"

كانت عبير صامتة و عينها تلمع بالدمع فهي أيضًا حسمت أمرها فهي لا تستطيع العيش بدونه مهما حدث

لن تفكر في المستقبل أبدًا لن تفكر به كل ما ستفكر به هو هذا الرجل الذي أمامها حبيبها سامح انتفضت على صوت والدتها الغاضب:..

"ماذا تقول كيف يعني تحبها و تريد الزواج بها أنت ليس لديك...." قاطعها عامر قبل أن تسترسل في الحديث و تجرح أحدهما به سامحًا أو ابنتها:.."خالتي إذا سمحت أريد التحدث معك قليلاً أرجوك "

نظرت إليه بصمت ثواني ثم أشارت أمينة له لغرفة الجلوس و هي تنظر للصبيين قائلة بتحذير: .." لا تدخلا غرفتكما و ظلا مع شقيقتكما لحين أخرج هل فهمتما؟ "

هز الصغيران رأسيهما موافقين و هما يدفعان بسامح ليجلس على الأريكة يتحدثان معه بمرح لحين خروج والدتهم ...

للآن هي لم تصدق أن كل شيء حدث بسرعة و أنها حقًا قد أصبحت زوجة سامح هي حقًا زوجته كانت تتذكر ما حدث ذلك اليوم عندما تحدث عامر مع والدتها على انفراد و خرجا لم تقل لها يومًا ما الذي أخبرها به عامر جعلها توافق، كل ما قالته أنها ستوافق على هذا الزواج لأنه أفضل

حل لكليهما و هي كل ما تريده هو فقط سعادتها... ساعدهم عامر في طلب سلفة لسامح من المصنع الذي يعمل به و على أن يخصم من راتبه جزءًا صغيرًا كل شهر فقام بشراء غرفة نوم و غرفة جلوس جديدة و قد جلبت عبير مطبخًا جديدًا بمستلزماته و تواعدا أن يجلبا كل ما يلزمهما معًا بالتدريج فيما بعد .. جاء الدكتور وحيد يوم عقد القران كوكيل للعروس و قد شهد عامر و الدكتور خالد على العقد و هذا الأخير يقول مازحًا لسامح: ..."ها قد تزوجت الفتاة الجميلة السمراء يا سامح"

كانت أمينة تشعر ببعض القلق و هي تنظر لسعادة ابنتها التي تكاد تلامس السحاب من كثرة فرحتها عندما طمأنتها انشراح قائلة: .."إنه القدر يا أمينة، دعي الأمر لله لعله فيه خير و اسعدي لسعادة ابنتك فهذا كل ما يهم" .. قالت أمينة باسمة: .."معك حق يا انشراح... و الآن سأذهب لأبارك للعروسين"

نهضت من جوار انشراح لتذهب إليهما و تضمهما بقوة: .."أتمنى من الله أن تسعدا دومًا حبِيبيَّ"

كان يومًا سعيدًا للجميع و قد التقطا الكثير و الكثير من الصور و هما مع عامر وزوجته وابنهما الصغير و مع

أمينة و الولدين و الدكتور وحيد و السيدة انشراح و الطبيب خالد و مع زميلاتها في المشفى كانت لحظات تغمرها السعادة كاد قلب سامح أن ينفجر من فرط السعادة، فأخيرًا ستصبح له عائلة و أسرة و سينجب أطفالًا من حبيبته عبير.

أغلق الباب خلفه بهدوء بعد أن انصرف الجميع كانت تقف هناك بثوب الزفاف الأبيض بأكمامه الطويلة المطرزة و حجابها الذي يخفي شعرها، نظر إليها بولع و عيناه تلمع بالفر هفّ قلبه لرؤيتها بدون حجابها فمنذ وافقت والدتها على زواجهما و هو يحلم بهذا اليوم الذي ستكون له قلبًا و قالبًا، كان يريد أن يرى كيف ستبدو بدونه لقد كانت تخطف أنفاسه و هي ترتديه و تلك الملابس الفضفاضة التي تخفي الكثير، فماذا ستفعل به و هي بدون كل هذا؟ ...تقدم منها ببطء فأغمضت عينيها بخجل و أنفاسها تتسارع لتخرج من صدرها لتصطدم بوجهه قال و هو يمسك كتفيها بيديه بحنان: ..”أحبك يا عبير“

فتحت عينيها لتنظر إليه بلهفة فهو لأول مرة يقول لها ذلك و كأنه يعلم ما يدور في ذهنها قال يجيب تساؤلها الذي يظهر في عينيها :..

"لم أستطع قولها من قبل فلم يكن يحق لي وقتها أما الآن فأنت أصبحت لي ملكي أنا، زوجتي و حبيبتي و أمانيّ و رفيقة دربي و ستكونين أما لأولادي القادمين إذا شاء الله ذلك .. ستكونين حياتي كلها يا عبير حياتي كلها"

لمعت عيناها بالدموع و خفق قلبها بجنون و هي تضع يدها على يده الممسكة بكتفيها تسأله بلوعة: "و إذا نسيتني يومًا "

رد مجيبًا بقوة مؤكدًا: .."لن أفعل"

قالت:.." و إذا فعلت ؟"

أجاب بثقة و هو يضغط على كتفيها: .."لن أفعل أعدك لن أفعل"

أجابته و هي تقترب منه: .."أعلم أني لن أدعك تفعل، لن أجعلك تنساني فأنا سأكون في دمك في روحك في عروقك"

ابتسم بحب:.."أنت كذلك أماني أنت كذلك"

سألته بجدية: .."لِمَ تقول لي أماني يا سامح هل هذا ما أمثله لك ؟"

(أماني مشتقة من كلمة أمان على وزن فعال و هي صفة و معناها طمأنينة)

رد بقوة و ثقة: .."بل أنت هي الحياة بالنسبة لي يا عبير و ليس أماني فقط كوني متأكدة من ذلك"

ضمته من خصره و هي تستند برأسها على صدره:.."أعلم ذلك يا سامح و أنا أيضًا أحبك أحبك أكثر من حياتي نفسها"

ضمها سامح بحنان و قال باسمًا بمكر:.."ما رأيك أن نذهب للداخل أريد أن أرى إن كان ذلك السرير الجديد جيدًا أم أني خدعت به

ضربته على كتفه و قالت بخجل: .."سامح كفى وقاحة لا تكن قليل الحياء"

ضحك سامح بخفوت: .."أنا لست قليل الحياء يا عبير بل أنا عاشق لك و غارق لأذني في حبك"

نظرت إليه بصمت وخجل فسألها بإغواء:

.." هل نذهب إلى الداخل ؟"

خفضت رأسها خجلًا و قالت بدلال: ..

"احملني إلى هناك عقابًا لك"
ضمها سامح ضاحكًا ثم حملها بين ذراعيه متجهًا لغرفتهما و عيناهما متصلة ببعضها البعض تحكي عما يكنه كل منهم للآخر من حب و عشق جارف ..
جلس بتعب جوارها يضع رأسه على صدرها يغمض عينيه بإرهاق ابتسمت عبير و لفت ذراعها حول كتفه تضمه تقربه منها و سألته بحنان:"ما بك حبيبي هل حدث شيء في العمل ضايقك ؟"
ضم خصرها بحنان مقبلًا بطنها الكبير فبعد فترة قصيرة سيكون لديهم طفل سيكون له طفل من دمه و قطعة منه فكر في ما يحدث معه لا يريد مضايقتها و إتعابها و هي في حالتها تلك فليصمت فما يحدث في العمل يبقى في العمل لا داعي لإعلامها بمشاكله هناك و أن يجعلها تتوتر عندما تعلم أنه يفكر في تركه و البحث عن آخر فقط لأنه علم أن هناك أشخاصًا غير أمناء في ذلك المكان و أنهم يتعمدون مضايقته و لم يستطع إخبار عامر خوفًا من التسبب له في المشاكل هو أيضًا إذا تدخل أجابها بهدوء: .."لا شيء حبيبتي أنا فقط متعب قليلاً من العمل ليس هناك شيء آخر اطمئني"

تنهدت براحة و أمسكت بيده لتنهضه و هي تقول:
..”حسنًا هيا إلى الفراش فورًا لتستريح قليلًا لحين أحضر لك الطعام مؤكد أنك جائع“
هز رأسه بنفي و قال بحب: ..”لا أنا لست جائعًا أنا فقط أريدك جوارى أريد الشعور بك بجانبي حبيبتي لأشعر أني حي أني أتنفس وهذا ما أفتقده عندما أبتعد عنك"
ابتسمت عبير برقة و قالت تداعبه: ..”إذا احملنا للداخل عقابًا لك“
ضحك سامح و حملها برقة و قبلها بجنون قائلاً: ..”أحبك يا عبير“

كانت تنظر إليه باسمة و هو يقطع الممر ذهابًا و إيابًا كالليث الحبيس و هو ينتظر خروج الطبيب ليطمئنهم، قال له الدكتور وحيد:..”اهدأ و اجلس يا سامح ليس هناك داعٍ لما تفعله و توترك هذا، ستكون عبير و طفلك بخير“
نظر إليه سامح بحدة و كأنه سبه و لم يكن يطمئنه مما جعل هذا الأخير يبتسم بمرح

كانت انشراح تجلس جوار أمينة تمسك بيدها مطمئنة و بجوارهم جارتها وصديقتها و على قدميها يجلس الصغير يتطلع حوله بعدم فهم و عامر الواقف هناك مستندًا على الحائط يراقب قلق صديقه بمرح متذكرًا ذلك الوقت الذي أنجبت زوجته طفلهما لقد مر بهكذا مشاعر قلق من قبل و يعرف أنه شعور غريب لا تستطيع تحديده ما بين حزن و قلق و فرح و ترقب يجمع بين كثير و كثير من المشاعر التي تعطيك هذا الإحساس المختلف عن كل ما تمر به في حياتك ...

نهضت انشراح عندما رأت أن قلق سامح يزداد مع طمأنتهم فقالت بهدوء: ..

"سأذهب لأعرف كيف حالها، اجلس يا سامح ولا تقلق"

ذهبت انشراح لتطمئن على عبير و هو مازال على وضعه قلقًا مرتعبًا منذ نهضت من نومها تصرخ ألمًا و هو لم يستطع أن يتمالك أعصابه من خوفه عليها أمسكت أمينة بيده ما أن اقترب منها لتجلسه جوارها و هي توبخه: .."اجلس و كفى غباء قلقك لن يفيد سوى بانهيار أعصابك أنت"

زفر بضيق و قلق و وضع رأسه المتعرق على كتفها: ..”لا أستطيع يا أمي لا أستطيع إلا أن أقلق لقد كدت أموت من شدة الفزع و الألم على حالها و هي تصرخ هكذا أنا لم أر أحدًا يتألم هكذا في حياتي لو كنت أعلم أنها ستتألم هكذا لم أكن لأريد أطفالًا صدقيني“

ضحك الدكتور وحيد و أمينة و عامر على حديثه و ابتسمت صديقة عبير لرقة شعور هذا الرجل و تعلقه بصديقتها المقربة و عشقه لها بجنون ..

تذمر سامح و قال بغضب: ..”ما الذي يضحك هكذا ؟ زوجتي في الداخل تتألم و أنتم تضحكون ؟ ألا شعور لديكم بما أعاني الآن ؟ “

هدأته زينب قائلة: ..”كفى بني اهدأ و لا تقلق ستكون بخير هذا شيء عادي بالنسبة لنا نحن النساء و نحن نملك من القوة ما يجعلنا نتحمل هذا الألم هذه حكمة الله بني ليزداد حبنا لأطفالنا كلما تذكرنا هذا الألم و كم أننا عانينا تزداد حمايتنا و حبنا لأطفالنا الذين تحملنا من أجلهم هذا الألم ..“ كربتت على يده و أكملت:..” صدقني هي ستنسى كل ذلك فقط عندما تأخذ طفلها بين ذراعيها و لن تتذكر سوى شعورها بالحب و الحماية له“

تنهد سامح بحزن: ..”أتمنى أن تكون بخير فقط أمي أتمنى أن تكون بخير لأجلي“
خرجت انشراح باسمة فهب سامح سائلًا بقلق: ..”طمئنيني هل عبير بخير ؟“
أجابته بنبرة فرح: ..”مبارك لك سامح انضم إلينا عضو صغير يشبه أباه“

قالت له متذمرة: .. سامح اتركه لينام حتى أستطيع أن أعد لك الغداء و إلا أقسم ألا أفعل شيئًا إذا قام من نومه و بكى“
ضحك سامح الذي كان يجلس بجوار الصغير يمسك بيده يقبلها مرارًا بحنان قائلًا لها بمكر: ..”اذهبي، هل قلت لك شيئًا؟ هل طلبت منك حمله و مجالسته أنت هي الكسولة التي تتحجج به حتى لا تفعلي شيئًا بالمنزل“
نظرت إليه غاضبة و اقتربت ترفع يدها تضربه على كتفه بحنق:..” أنا يا سامح أنا كسولة هل طلبت مني شيئًا ولم أفعله لك؟
نظر إليها بمكر و هو يبتسم بمرح يقول:

..”أجل طلبت ألم أطلب يا عبير لقد فعلت مرارًا و لكنك دومًا ما تتجاهلين طلباتي و فقط تهتمين بأحمد الصغير و أنا كنت ألتمس لك ألف عذر و الآن ما هو عذرك لتحضير الغداء؟ أحمد الصغير نائم ما هي حجتك؟“

احمر وجهها خجلًا و قالت مرتبكة: ..

”أنت ..أنت استدارت لتتركه فهب من جوار الصغير الذي تململ في نومه و احتضنها من خصرها يمنعها الرحيل و هو يقول هامسًا بجوار أذنها: ..”أحبك“

أستدارت إليه تحتضنه بقوة فهي تعلم أنه لم يكن يتحدث عن الطعام بل عنهما و ابتعادها عنه في الفترة الماضية و انشغالها بالصغير أجابته بعشق:

..”و أنا أعشقك بل أموت بك عشقا“

ثم أكملت خجلة: ..”أنا آسفة حبيبي آسفة لو سببت لك الضيق الفترة الماضية بابتعادي عنك سامحني“

ضمها بحنان: ..”لا عليك حبيبتي أنا فقط شعرت بالإهمال بعض الشيء لا أريد أن أقول أني شعرت بالغيرة من أحمد حتى لا تسخري مني“

نظرت إليه بوله قائلة بتأكيد:

..”أحبك أحبك أكثر من حياتي“

ابتسم قائلاً بمرح:..” هل نذهب لنحضر الغداء معًا“

قالت بخجل و هي تلف ذراعيها حول عنقه بدلال: ..”بل ستذهب لتبقى في أحضاني حتى أرتوى منك“

ضمها برقة و هو يتنهد براحة قائلاً:

..”أحبك يا عبير“

ضمته بحنان قائلة بعشق لهذا الرجل الذي ملأ حياتها سعادة بوجوده بها فقط:

..”حياة عبير“

شعرت بلمساته على خصلاتها و يده تمر برقة معيدًا غرتها بعيدًا عن وجهها متلمسًا وجنتها بحنان فتحت عينيها تنظر إليه و مازال النوم يغلبها، كان جالسًا بجوارها على الفراش متكئًا على ظهر السرير ينظر أمامه بشرود متلمسًا إياها بلا وعي منه شعرت عبير بأن هناك ما يؤرقه نهضت جالسة تسأله بحنان وهى تدنو منه تتلمس ملامح وجهه:..” ماذا بك حبيبي هل هناك ما يضايقك لم أنت قلق هذه الأيام بأحمد أنا أشعر بذلك منذ فترة و أنت بعيد عني بأفكارك ؟“

ابتسم بهدوء ليطمئنها و هو يحتضن وجهها بين يديه يقبل رأسها: ..

"لا شيء أنا بخير" دنا منها يحتويها بين ذراعيه بحنان قائلاً: .."أنا فقط أشتاق إليك و أنت بجواري هل تصدقين ؟ لا أعلم أشعر بالخوف أحيانًا و أخشى فقدانك أنت و أحمد الصغير"

ضمته بقلق قائلة:.." لم تقول هذا أنت لن تفقدنا اطمئن نحن معك وبجانبك و سنظل معًا ثلاثتنا اطمئن حبيبي نحن لن نبتعد عنك أبدًا"

شرد مرة أخرى فخفق قلبها قلقًا فزوجها يبدو كمن يحمل همًا على كتفيه و ينوء به و هي تشعر بأفكاره بعيدة عنها فرفعت يدها تتلمس ذقنه القصيرة برقة تجذبه إليها تمازحه: .."أنت يا سيد أنا لن أسمح لك بالابتعاد عني حتى لو كان بأفكارك هل فهمت ؟ أنت لي جسد و روح و أفكار لا تشرد بعيدًا فأشعر بالنقص و أني لست كاملة"

ابتسم سامح و دنا منها يضمها و هو يغرقها بقبلاته فهو في أمس الحاجة إلى أمانه لتطمئنه أن كل شيء سيكون بخير قال لها مرددا:.."أحبك أحبك يا عبير"

ضمته بقوة تحتوى كل مخاوفه لتبعده عن أفكاره التي تؤرقه و هي تردد بلهفة ..”حياة عبير و روحها“

**

”عبير أنا ذاهب هل تريدين شيئًا؟“ قالها سامح و هو يستعد للذهاب إلى العمل ليلًا فهو قد أخذ مكان زميل له مريض هذا الأسبوع حتى يشفى سمع صوتها الناعم من الداخل تهتف به:..” انتظر حبيبي لا ترحل قبل أن آتي“ كان يود لو يقول إنه لا يريد الرحيل و الذهاب للعمل لولا وعده لزميله لما فعل فهو كل ما يريده هو البقاء معها و بين ذراعيها خرجت من غرفة صغيرهم مبتسمة برقة تمسك بوجهه تقبله بقوة قائلة: ..”انتظر أعددت لك بعض الطعام حبيبي سأتي به لك “

أسرعت إلى المطبخ لتجلب بعض الطعام الذي أعدته و هي تناوله إياه قائلة: ..” حبيبي؛ هذا الطعام حتى لا تشعر بالجوع لا تنس تناوله “

قال سامح و هو يزم شفتيه فهو لا يحب تناول الطعام بدونها فهو إن أخذه سيعود به و لن يتناوله و ستكون مشادة بينهما ككل مرة: ..”حبيبتي أنا لا أريده أنا لا

أحب تناول الطعام في العمل سأعود باكرًا و نتناوله معًا... اتفقنا"

ردت تجيبه بلهجة محذرة: .." سامح خذ الطعام خيرًا لك "

ابتسم سامح من لهجتها و مد يده يتناوله منها قائلاً بامتنان: .." حسنًا حبيبتي شكرًا لك و الآن هل أذهب ؟ "

ابتسمت عبير برقة قائلة:.."حسنًا اذهب و لا تتأخر في العودة إلي "

أومأ برأسه: .."حسنًا إلى اللقاء"

ردت باسمة: .."إلى اللقاء حبيبي حماك الله لي"

تنهد سامح قائلاً بإغواء: .."كيف سأذهب بعد حبيبي تلك ؟"

ضحكت عبير و هي تدفعه تجاه الباب:..

"هيا اذهب حتى لا تتأخر عن عملك "

أحنى رأسه يقبلها بعنف قائلاً: .." أحبك "

هم أن يبتعد عنها فتشبثت بعنقه تضمه قائلة برجاء: .." لا تنسني"

ضمها يطمئنها ثم ابتعد عنها مؤكدًا:

.." أبدًا"

و رحل ..رحل تاركًا وراءه الخوف و القلق يأكلان قلبها، انتظرت و انتظرت عودته و لكنه لم يعد و لم يذهب إلى العمل كما أخبرها عمار اليوم التالي .. أبلغت عن اختفائه و انتظرت طويلاً و لا خبر عنه كانت تترك صغيرها مع والدتها و تذهب لتبحث عنه كل يوم في المشافي و الأقسام و الطرق لعلها تجده أو تجد أحدًا رآه كانت تعرض صورته على المارة في الشوارع لعل أحدًا يطمئنها و لكنها لم تطمئن بل أصيبت بانهيار من كثرة قلقها و خوفها عليه أن يكون حدث له مكروه كانت تبيت ليلها باكية ضامة صغيرها بجوار قلبها تستمد منه القوة و لعله يبعث بعض الاطمئنان الذي غادرها بمغادرة والده أما نهارها كانت تخرج باحثة عنه بجنون كانت كمن أصابها مس، أهملت طعامها و طفلها كانت أمينة ترى الحالة التي وصلت إليها ابنتها كانت تترك أحمد معها نهارًا لتأتي لأخذه ليلًا لتعود لشقتها رافضة حديث والدتها بالمجيء للجلوس معهم في غرفتها القديمة لحين عودة زوجها و لكنها كانت تأبى أن تفعل قائلة أنها لن تترك بيتها إلا بأمر من زوجها و هي تنتظر عودته جلست بجوار والدتها بإرهاق تستريح بعد

عناء يوم طويل في البحث عنه كان وجهها غارق بالدموع و قلبها يؤلمها ، لا تعرف ما يمكن أن يكون حدث له التفتت لوالدتها التي تنظر إليها بشفقة فقالت عبير بقوة: " لا أريد أن أرى هذه النظرة في عينيك يا أمي زوجي سيعود سيعود لي و لطفلي هو وعدني ألا يتركني أبدًا، مؤكد أنه حدث له شيء منعه من العودة أنا أعرفه جيدًا هو لن يتركني" سال المزيد و المزيد من دموعها و هي تؤكد: .."سامح لن يتركني هو يحبني يا أمي و يحب طفلنا و لن يتركني"

ضمتها أمينة بحنان فابنتها على وشك الانهيار للمرة الثانية: .."أعلم يا ابنتي أعلم لقد رأيت حبه لك بعيني أنا لن أشكك في ذلك أنا فقط أتألم لحالك و حال صغيرك فهو مع غياب أبيه لم يجدك أنت أيضًا بجواره هو الآخر حبيبتي يحتاج وجودك جواره و أنت لم تقصري في البحث عن أبيه ..اهدئي قليلاً و ابقِ بجوار صغيرك بعض الوقت لتعوضيه عن غياب أبيه ثم عودي للبحث حسنًا حبيبتي؟ "

ألقت رأسها في حضن والدتها تبكي بحرقة قائلة بلوعة: .."أمي ..أمي لقد اشتقت له كثيرًا أشعر بأني أحتضر بغيابه

و أن روحي قد غادرتني ماذا أفعل ؟ لقد بت كالمسوسة أتلمس وجوده في كل شيء ملابسه مقعده المفضل في المنزل حتى الكوب الذي يحتسي فيه القهوة "

هدأتها والدتها و قلبها ملتاع على ما وصلت إليه ابنتها:.."

كفى يا ابنتي أنت تعذبين نفسك و طفلك هكذا ما ذنب الصغير حبيبتي؟ إنه يحتاج وجودك بجانبه أرجوك ابقِ بعض الوقت في المنزل حتى تستعيدي قواك انظري لحالك و كيف أصبحت هل تريدين أن تنهاري مرة أخرى وقتها أنت و صغيرك ستخسران حسنًا حبيبتي فلتبقي حتى تهدأ الأمور لعل الله يأتينا بالخير"

ظلت عبير تبكي على صدر والدتها بصمت و أمينة تربت على ظهرها بشفقة على حال صغيرتها هل هي مذنبة في حقها لموافقتها على هذا الزواج من البداية و لكن كان كل ما تريده هو سعادتها فقط نعم كان لديها بعض المخاوف و لكنها مع رؤية سعادة ابنتها زالت لولا هذه المحنة التي تمر بها الآن كل ما تستطيع فعله هو أن تدعو الله أن يرد زوج ابنتها حتى لا تعاني و طفلها ...

نهضت عبير من حضن والدتها قائلة: ..

"أمي أنا سآخذ أحمد و أذهب لشقتي فأنا متعبة قليلًا و أريد أن أستريح"

أجابتها أمها بتصميم: .."حبيبتي ابقي معنا هنا حتى نعتني بك و بالصغير أنا و أخوتك نشتاق لوجودك معنا و نفتقده أرجوك ابقي جوارنا يا عبير"

هزت رأسها نافية: .."لا أمي أنا أريد أن أبقى في بيتي أنا لن أتركه أبدًا"

أومأت أمينة لتريحها: .." حسنًا حبيبتي كما تريدين ولكن إذا أردت شيئًا أنا هنا اتفقنا "

هزت عبير رأسها و أخذت طفلها و قالت بتعب: .."تصبحين على خير يا أمي "

ردت أمها و هي تتنهد باستسلام: ..

"و أنت بخير حبيبتي"

و خرجت عبير تحت نظرات والدتها المشفقة تتجه لشقتها تتلمس بقايا رائحته من حولها ...

بعد شهرين

كانت تجلس بجوار صغيرها على الفراش في غرفتها و هي تمسك بصورته تهمس بلوعة و دموعها تغرق وجهها الشاحب من كثرة التعب: ..”اشتقت إليك حبيبي اشتقت لصوتك ورائحتك اشتقت لأنفاسك حولي و لمزحاتك معي اشتقت للمساتك أنت حياتي يا سامح فعد إلي ..يا الله اجعله بخير فقط يكون بخير من أجلي و أجل طفلي“
كانت تتلمس ملامحه في الصورة تود لو كان حقيقة و تشعر بوجوده حقًا كانت تقبلها من وقت لآخر و كأن قبلاتها ستصل إليه نظرت لصغيرها النائم بحزن تحسده على راحة باله و عدم معرفته بما يحدث معها من ألم و حزن لفراق والده سمعت طرقًا عنيفًا على الباب فمسحت دموعها و نهضت تهتف بمن على الباب لينتظر حتى تأتي ... خرجت من الغرفة لترى من هذا الطارق المزعج الذي يكاد ينزع الباب من مكانه ..
أتت سهام مسرعة تطرق على بابها بعنف غير قادرة على الصبر حتى منذ وجدت تلك الجريدة و ما تحتويه فتركت عبد الرحمن الصغير مع والدتها و جاءت لتراها فما وجدته

شيء صادم للجميع و ليس لعبير فقط .. جاءت عبير لتفتح لها و هي تصرخ من الداخل بغضب شديد على هذا الطارق المزعج قائلة:

"انتظر قليلًا يا من على الباب الدنيا لن تطير"

فتحت عبير الباب و همت بسب الطارق عندما وجدت سهام واقفة أمامها تلهث و بيدها جريدة من مظهرها تدل على قدمها فسألتها بقلق: .."ما الأمر يا سهام هل حدث شيء أخبريني"

مدت لها سهام يدها بالجريدة بصمت و هي تقول بصدمة و تشير إلى جزء من الجريدة: .."انظري من بها يا عبير"

أخذت عبير الجريدة و فضتها لتبحث فيها بنفاذ صبر عندما وقع بصرها عليه على معذبها و شاغل أفكارها هفا له قلبها و هي تتذكر معاناتها ثلاثة أشهر لم تعرف عنه شيئًا ثلاثة أشهر تبحث عنه كالمجنونة كمن أصابها مس كانت تشبع عيناها برؤياه و قلبها يهتف: .."آه يا حبيب القلب لقد اشتقت لأنفاسك حولي أين أنت ؟"

كانت دموعها تجري مدرارًا على خديها و صوتها يعلو بشهقاته تسمع بكاء صغيرها من الداخل و كأنه علم أن

هناك خبرًا عن أبيه و كأن روحها ردت إليها رفعت عينيها تسألها بذهول: .."من أين جلبتها ؟"
ردت سهام بحزن فهى للآن لم تنتبه ما هو مكتوب أسفل الصورة فقالت تنبهها بحزن:.."حبيبتي انظري مجددًا للصورة"
عادت عبير لتنظر لما هو مكتوب و تقرأ بصوت خافت ذاهل غير مصدقة لما يحدث: .."تم أمس حفل خطبة رجل الأعمال أمير فاروق عبد العزيز على كريمة رجل الأعمال أحمد منصور هادي و ذلك بعد عودة الأول من الخارج حيث أنه كان مقيمًا لعامين كاملين وقد عاد منذ شهرين ..." كانت عيناها تمر على الكلمات بحرقة و صدرها يعلو و يهبط من شدة صدمتها إنه هو هو زوجها والد طفلها كيف كيف ها قد فعلتها لقد فعلت ما أخبرتني دومًا أنك لن تفعله لقد نسيتني لقد نسيتني يا سامح و قد وعدتني ألا تفعل لماذا ماذا حدث لك ؟ هل استطاع قلبك نسياني هكذا ببساطة؟ ..لم تستطع تحمل الأمر أكثر من ذلك و هي تسقط تناجيه بصوت معذب: ..." سامح " لتغيب عن واقعها مؤقتًا.

صرخت سهام فزعًا عندما سقطت عبير أمامها على الأرض فصاحت بها: ...

"عبير عزيزتي ماذا حدث لك ليتني لم آتي "ركضت إلى الباب هاتفة يوسف يوسف مهند خالتي تعالوا بسرعة أنجداني "فتح يوسف الباب على صوت صراخ سهام و والدته التي كانت ترتدي حجابها في الداخل لترى ما يحدث في الخارج رأت يوسف واقفًا مسمرًا لرؤية شقيقته فاقدة للوعي فصرحت به سهام .." تحرك يوسف أحضر خالتي أمينة فعبير فاقدة الوعي" دخل يوسف للمنزل ركضًا لغرفة والدته التي أكملت وضع حجابها و هو يصرخ بها: .." أمي أمي عبير أسرعي"

أتت أمينة تسأله بفزع و مهند يخرج خلف شقيقه ."ما بها عبير ؟"

جثت على ركبتها و التف الولدان حول عبير و أمينة تبكي بخوف و سهام تجيب: .. لقد علمت أين زوجها فلم تتحمل الأمر"

سألت زينب بفزع: .." هل حدث له شيء هل هو بخير ؟"

قالت سهام و هي تحاول إفاقة عبير:.."يا خالتي ليس هذا وقت الحديث افعلي شيئًا لتفيق"

قالت الأم ليوسف:.."أحضر عطرًا من غرفة شقيقتك بالداخل"

أسرع يوسف لتنفيذ حديث والدته و جلب لها عطرًا ثم وضعت منه على يدها القليل و قربتها لأنف عبير التي بدأت تستفيق و هي تشهق و تمسك برأسها في ألم وتسأل بهستيريا: .." أين أحمد أين طفلي أين هو أحضروه إلي"

نظرت إليها أمينة بصدمة و هي تهدئها: ..

"عبير حبيبتي أحمد بخير و هو بالداخل لا تقلقي"

انفجرت عبير باكية بعذاب و هي ترتجف بقوة صارخة: .." أمي أمي سامح. ...سامح نسي وجودي لقد نسيني و طفلنا يا أمي لقد نسينا"

تطلعت أمها بذهول و عدم فهم فقالت سهام بحدة: يجب إفاقتها مما تشعر به حتى لا تنهار و تغرق في حزنها: .."كفى يا عبير اهدئي الآن حتى نستطيع أن نفكر ماذا سنفعل و كيف سنتصرف "

صرخت بهم أمينة بحنق:

.."هل يفهمني أحدكم ماذا يحدث هنا "

قالت سهام: .." فلندخل عبير غرفتها لتستريح و سأخبرك بكل شيء خالتي"

ساعدت أمينة و سهام عبير في الدخول لغرفتها و وضعتاها في الفراش

و سهام تقول: ..”استريحي كل شيء سيكون بخير فقط كوني قوية “

أغلقت عبير عينيها بتعب و هي تهز رأسها موافقة و وجهها الشاحب يدل على كم الألم و العذاب الذي تعانيه ..

خرجت أمينة و سهام بعد أن دثرتها الأخيرة و أخذت الأولى أحمد الذي يبكي بخفوت قالت سهام بهدوء و هى تمد يدها بالجريدة لأمينة الجالسة و الصغير على قدمها تنظر إلى سامح في الصورة أمامها بملابسه الفاخرة و شعره المصفف و ملامح وجهه التي أصبحت قاسية و كأنه بُدل بشخص آخر أكثر قسوة و ثقة في النفس رفعت عينيها لسهام بتساؤل فهزت هذه الأخيرة رأسها موافقة و قالت: ..” يبدو أن هذا ما حدث حقًا و قد عادت إليه ذاكرته “

أغمضت أمينة عينيها بألم و قالت بحزن:

..” يا لابنتي المسكينة ماذا ستفعل الآن ؟“

ردت عليها سهام بقلق: .."عبير قوية و ستحسن التصرف خالتي اطمئني"
لا تعلم هل تطمئن نفسها أم خالتها لتتجهزا لما ستواجهه عبير فيما بعد من عواقب حتى تصل لزوجها و والد طفلها الذي يبدو أنه من طبقة غير طبقتهم و حياة غير حياتهم.

"هل قابلته ؟" قالت أمينة بلهفة و عبير تدلف من باب المنزل لتأخذ صغيرها تضمه بقوة و هي تشم رائحته و تقبله بحنان تتلمس فيه رائحة والده: .." لا لم أستطع لم يسمحا لي بالدخول حتى ..لا أعرف لم كل هذا لمَ يحيط نفسه بكل هذه الحراسة المشددة " عقدت حاجبيها و أكملت بقلق: .." أمي أنا أخشى عليه أن يحاولوا أذيته مرة أخرى و أنا بعيدة عنه و لست بجانبه كيف سأواجه الأمر حينها؟ "
حاولت أمها طمأنتها على غير قناعتها:...
" لا أعتقد ذلك إذا كان يحيط نفسه بالحراسة كما تقولين إذًا هو يعلم أن هناك من يحاول إيذاءه و لذلك يحتاط للأمر و يأخذ حذره كل ما يهمنا الآن هو أن تريه

و تتحدثي معه و تحاولي تذكيره بكما قبل أن يتزوج من تلك المرأة"

صمتت عبير و هي تضم الصغير أكثر ثم قالت بحزن: .."أعتقد أنك تلومينني الآن على زواجي به رغم علمي أن شيئًا مثل هذا يمكن أن يحدث معي "

ربتت أمها على وجنتها قائلة: .."حبيبتي لا تلومي نفسك على ما حدث إنها إرادة الله أولًا ربما يكون اختبارًا لقوة حبكما و كيف ستصمدان كلاكما لا تتخيلي أنه نسيك كما تقولين أنت هناك تسكنين قلبه ربما يفتقد وجودك و هو حتى لا يعرف ما يفتقد .. اصبرى حبيبتي ولا تيأسي أما بالنسبة لي فأنا أيضًا وافقت على زواجكم رغم أني كنت قلقة من الأمر وقتها و لكن لم أحاول منع ذلك و عندما رأيت سعادتكما أنت و زوجك اقتنعت أني فعلت الشيء الصواب أما إن كنت ألومك فأنا لا أفعل بل سألومك حقًا إذا تركت زوجك لأخرى تأخذه منك و تأخذ حقك أنت و طفلك هل فهمت ؟ أنا أريد ابنتي القوية التي لا تستسلم أبدًا و تحارب من أجل زوجها و طفلها كما حاربت من أجل أبيها أثناء مرضه هل تذكرين ذلك الوقت ؟ هذا ما أريده منك أنت لا

تستسلمي أبدًا و الآن كفاك تخاذلًا و فكرى الآن كيف ستصلين إليه لتعلني عن وجودك في حياته "
هزت عبير رأسها بحزم و هي تضم طفلها تستمد قوتها منه: .."حسنًا يا أمي أنا أعدك أني سأعيد زوجي إلى بيته و طفله "

قال عامر يجيبها بهدوء و قد طلبت منه عبير جمع معلومات عن زوجها أو ذلك الرجل في الجريدة التي أحضرتها سهام و أخبرت عنه الجميع و من وقتها قامت الدنيا و لم تقعد كما يقولون: .."أمير عبد العظيم البنا مذكور في الصحف أنه كان خارج البلاد و لمدة عامين و عاد منذ بضعة أشهر و لكن ما علمته من امرأة تعمل لديهم غير ذلك "
نظرت إليه عبير بصمت متسائلة فأكمل:
.." كنت قد راقبت المنزل ليومين حتى أعرف من يدخل و من يخرج و مواعيد مجيئه و ذهابه و هكذا أشياء حتى لاحظت تلك المرأة الكبيرة في السن و يبدو أنها تعمل لديهم منذ زمن فهي بئر معلومات ممتلئ... فقط قومي بالضغط على الزر الصحيح "

زمت عبير شفتيها بنفاذ صبر فضحك عمار و قال: ..”اجلسي فقط يا عبير حتى أتكلم و أنا مطمئن أنت تقفين هكذا و أشعر بأنك ستنقضين عليَّ في أي وقت لم يعجبك به كلامي “

جلست عبير و قالت بضيق: ..”جلست أخبرني يا عامر و إلا شكوت لسهام أنك ضايقتني“

رفع حاجبه ساخرا و قال: ..”هل تظنني أخاف منها أنا سأخبرك فقط لأني أريد صالحك و عودة صديقي فقط و الآن استمعي لي جيدًا“

أنصتت عبير و عامر يكمل: ..”ذلك اليوم أقصد به أمس كنت أقف خارج منزل سامح و حين رأيت تلك المرأة تخرج ادعيت أني لم أرها و اصطدمت بها و بعد الاعتذار و هكذا حديث أني لم أرها سألتها بجدية: ..هل أنت من تعمل لدي سامح ؟ و حديث طويل معها و هي تنفي أن اسمه سامح و لكن من تعمل لديه يدعى أمير عبد العظيم البنا و قد عاد منذ أشهر بعد أن كان مختفيًا و لا أحد يعلم عنه شيئًا و تقول إنه حين عاد كان رث الثياب و قد جُرح في رأسه و كتفه و كان يقول أنه تعرض للسرقة و أن أحدًا هاجمه “

سألته عبير:..." هل ذكرتْ أين كان في الخارج ؟"
أجاب عامر بجدية: .." لا لم تذكر ، فقط قالت إن حالته كانت مشوشة و غير متزن لفترة قصيرة بعد عودته "
هزت رأسها بفهم و قالت: .." هل علمت مع من يعيش؟"
رد عامر: .." أجل ذكرت شيئًا عن والدته و زوجها التي تقول إنه قبل رحيله دارت بينهم مشادة كبيرة و بعد اختفاء سامح عاد مرة أخرى ثم عاد و اختفي بعودة سامح مرة أخرى و قالت أن والدته امرأة طيبة المعشر و لا تعرف كيف تزوجت بذلك البغيض زوجها فالسيد كان يكرهه و لا يطيقه و تقصد بالسيد زوجك "
لمعت عيناها بالدموع و عامر يشير لذلك الرجل بزوجها لا هو ليس زوجها زوجها هو من سيتذكرها تنحنحت لتجلي حنجرتها سائلة: ..
"هل علمت شيئًا آخر يا عامر ؟"
قال عامر بهدوء: .."بعض الأشياء غير الهامة"
قالت بحزم .." مثل ماذا ؟"
رد بعدم اهتمام: .." لا شيء هامًا يا عبير تعرفين النساء حين يثرثرن بالحديث مع أحد غريب لن يرونه مرة أخرى"

ابتسمت عبير فهى تعلم أنه لا يريد أن يؤلمها بالحديث قائلة: .." ماذا يا عامر أخبرني لا أعتقد أن هناك شيئًا سيؤلمني أكثر من معرفتي أن زوجي نسي وجودي في هذه الحياة و كأني لم أكن يومًا في حياته أو علمي بأنه سيتزوج بأخرى "

أخذ نفسًا عميقًا و قال: .." حسنًا تقول إنه يحب تلك الفتاة خطيبته و إلا ما عاد و طلبها للزواج فهو حين اختفى ظنت أنه يهرب من الارتباط بها و لكنه عاد و عاد معه والدها اللجوج الذي يشبه الغراء و يلتصق به كالعلقة و لا تعرف على ماذا يحبها فهي مغرورة و متكبرة و حمقاء "

قالت عبير بحزن و قلبها يحترق غيرة:

.." يحبها حقاً سنرى كيف ذلك يا عامر و الآن أخبرني عن والدته .."

وقفت تتطلع لبيته بيت حبيبها و زوجها زوجها الذي نسي وجودها كانت تدفع بعربة طفلها تتجه لذلك المنزل الكبير الأشبه بقصور الحكايات الخيالية و قالت للرجل الجالس أمام بابه الحديد الكبير ..

" السلام عليكم سيدي "

رد الرجل الذي يرتدي زي الحارس و لكنه لم يكن شابًا صغيرًا ليعتمد عليه في حراسة هكذا منزل كبير بل كان عجوزًا تخطى السبعين عامًا بملامح وجهه المجعدة تعجبت لذلك الأمر لم يضع رجلًا مثله حارسًا على بيته رغم أنه يحيط شركته بجيش جرار من الحراس و رجال الأمن الأشداء يا ترى ماذا يحدث مع زوجها رد الرجل و هو يراقبها بترقب و ريبة: .." و عليكم السلام ..ماذا تريدين يا ابنتي ؟"

قالت عبير و هي تشير بعينيها للقصر الكبير خلف البوابة الحديدية الضخمة:

..." أريد مقابلة السيدة زينب فتح الله إذا سمحت "

تعجب الرجل و نظر لعربة الصغير سائلًا بشك .." و من أنت ؟"

لم تعرف عبير ماذا تجيبه فقالت بعد أن أرته الصغير النائم في عربته ..

" أدعى عبير و هذا صغيري أحمد و السيدة زينب تكون صديقه لوالدتي لقد كنا خارج البلاد و عندما عدنا مرضت والدتي قليلاً فطلبت مني الحضور إلى هنا و إبلاغ

السيدة بعودتنا و هي تريد أن تراها فهل لك أن تسمح لي بالدخول ؟ "

أنصت الرجل لحديثها بشك و لكنه لم يجد ضيرًا من إدخالها فماذا ستفعل تلك الصغيرة و طفلها هذا و في الداخل جيش من الخدم يراعي السيدة فسيدهم منذ عودته و هو يدقق في كل شيء و ينظر لكل شخص على أنه تهديد محتمل بالنسبة له و لوالدته قال و هو يفتح لها البوابة الكبيرة ليدخلها :.." تفضلي سيدتي بالدخول من هذا الطريق "

و أشار إليها لتسير في ممر طويل و هو يكمل: .." اطرقي الباب و ستدخلك الخادمة "

هزت عبير رأسها و هي تدفع بعربة طفلها لتتنفس بقوة و راحة و قد باتت قريبة من تحقيق هدفها و الوصول إليه هو زوجها سامح طرقت عبير الباب و انتظرت قليلاً لتفتح لها سيدة كبيرة ممتلئة ترتدي ثوبًا طويلًا بأكمام طويلة و غطاء للرأس صغير تظن أنها السيدة التي أخبرها عنها عمار في حديثهم الأخير نظرت إليها بتساؤل و هي تلقي نظرة على عربة الصغير: .." من أنت سيدتي و ماذا تريدين ؟ "

قالت عبير باسمة بهدوء محاولة التماسك حتى لا تنهار في هذه اللحظة و خفقاتها تصم أذنها: ..." أريد أن أقابل السيدة زينب فتح الله أرجوك هي لا تعرفني و لكن لدي شيء هام أريد إخبارها به فقط أخبريها أني أريد رؤيتها"
أشارت لها المرأة بالدخول لتقف في ردهة واسعة تماثل شقتهم ثلاث مرات على الأقل و هي تنظر لما حولها من أثاث و مظاهر ثراء تكاد تطير العقل تنهدت بضيق و هي تفكر هل هذه خطوة في صالحها ؟ زواجها منه و هو فقير و تائه، فهؤلاء من طبقة غير طبقتهم لا يهتمون بأمثالنا، من هم أدنى منهم مرتبة ..تجادل نفسها بقوة .. أنا لا أريد مالهم أنا أريد زوجي فقط و لا شيء آخر لا شيء سوى زوجي بعد قليل أتت السيدة الممتلئة قائلة: .." تفضلي سيدتي في غرفة الجلوس سيدتي آتية"
تنهدت عبير براحة شاكرة الله أنها قبلت رؤيتها ابتسمت المرأة بود قائلة: .." ماذا تحبين أن تتناولي سيدتي ؟"
أجابت عبير ممتنة:.." لا شيء سيدتي و أنا أدعى عبير لا داعي لسيدتي "
أشارت المرأة لها بالجلوس: .." تفضلي بالجلوس لحين قدوم السيدة زينب "

جلست عبير تتطلع حولها بقلق بعد انصراف المرأة فهي علمت أن سامحًا لا يعود إلى المنزل في هذا الوقت و لهذا قدمت الآن لتتحدث مع والدته أوّلًا فيمَ هي قادمة لأجله، جذبت عربة أحمد تقربها إليها و هي جالسة تنتظر، بعد قليل دخلت إلى الغرفة امرأة تبدو كنجمات السينما في هوليود طويلة شقراء بعيون زرقاء لامعة و بشرتها البيضاء مزينة بحبات من النمش البني الذي يزين وجهها كانت تضم شعرها في عقدة خلف رأسها يعطي مظهرها بعض الصرامة و يعطيها بعض الوقار رغم ملامحها التي لا تدل على عمرها الحقيقي الآن باتت تعلم من أين ورث زوجها ملامحه شعرت بالقلق و هي تتساءل: هل يا ترى ستساعدها أم لا ؟

قالت السيدة تتساءل: ..”من أنت عزيزتي و ماذا تريدين؟“

تنهدت عبير براحة قائلة بهدوء: ..” حمدًا لله أنت تتحدثين العربية “

ابتسمت زينب و قد شعرت بالراحة لهذه الفتاة فقالت سائلة: ..”بالطبع أتحدث العربية فأنا مصرية عزيزتي

و لكن سؤالي هو من أنت و ما الذي تريدينه مني لأساعدك به أخبريني "

أجابتها عبير بهدوء تحاول استجماع قواها:.." أولاً اسمي هو عبير و ثانيًا هل تسمحين لي بالجلوس فحديثي سيطول ؟"

أشارت المرأة لها بالجلوس بطريقة تدل على رقيها في التعامل مع الآخرين قائلة:.." تفضلي عزيزتي اجلسي"

جلست عبير و فتحت حقيبتها و أخرجت بعض الصور لها و سامح قائلة:

" ألقي نظرة على هذا و سنتحدث بعدها إذا سمحت لي بالطبع "

أمسكت زينب بالصور بريبة و هي تلقي نظرة على محتوياتها و كلما نظرت لأخرى اتسعت عيناها أكثر و كأنهما ستخرجان من محجريهما ..كانت أنفاسها تخرج شهقات من الصدمة حتى شعرت عبير بأن المرأة ستصاب بذبحة صدرية و هي تصرخ بذهول: .." كيف كيف ذلك؟"

أخرجت عبير قسيمة زواجها هي و سامح و أعطتها لوالدته و هي مازالت صامتة تنتظر زينب لتخرج من

صدمتها .. قلبت زينب الورقة بين يديها بذهول تنظر لعبير غير مصدقة و هي تشير للاسم قائلة: .." و لكن هذا هذا "

قالت عبير تقاطعها: .."سيدتي اهدئي قليلاً حتى أفهمك أنا لا أريد إزعاجك أو التسبب لك بالمرض أرجوك تنفسي بعمق واهدئي"

أخذت زينب أنفاسًا طويلة حتى تهدأ ثم نظرت بحزم لعبير الجالسة بقلق: ..." ماذا تريدين؟

أخذت زينب أنفاسًا طويلة حتى تهدأ ثم نظرت بحزم لعبير الجالسة بقلق: ..." ماذا تريدين" ردت عبير بقوة: .." المساعدة ..المساعدة لأستعيد زوجي ليس أكثر من ذلك "

قالت زينب و عيناها تهرب لعربة الصغير بريبة و حيرة ثم عادت لعبير تتفرس في ملامحها قائلة: .." و إن لم أفعل "

تنهدت عبير بحزن فهذا ما كانت تخشاه و الآن ستصبح معركتها أصعب بدون مساعدة هذه المرأة و لكنها لن تستسلم من أول الطريق ستحارب وحدها من أجلها و أجل طفلها: .." إن فعلت فزت بابنة أخرى مطيعة ستحبك و تبرك و تكرمك كما يفعل ولدك و إن لم

تفعلي ستخسرين ولداً أحبك و أكرمك و أبرك طوال حياته "

عقدت زينب حاجبيها بضيق و هي تقول بسخرية: .."

هل تهددينني ؟ "

هزت عبير رأسها بحزن: .." لا لكني واثقة أني سأستعيد زوجي و عندما يعلم بما فعلته معي صدقيني سيبتعد عنك بإرادته و ليس بتحريض مني"

ردت زينب بلا مبالاة و كأن الأمر لا يعنيها و أن حديثها لا أهمية له .." و لمَ لم يعد لك طالما أنت واثقة إلى هذا الحد لم تحتاجين مساعدتي ما دمت واثقة فيه هكذا و أنه سيعود لك لم لا تذهبي إليه و تخبريه أنك هنا لنرى ما سيفعل"

أجابت عبير بحزن و عينيها مليئة بالدموع قائلة.."لسبب بسيط سيدتي هو لا يذكرني"

قالت المرأة بذهول: .." ماذا تعنين أنه لا يذكرك "

أخرجت عبير أوراق أحمد الصغير وقدمتها لوالدته التي أمسكت بها بلهفة تريد معرفة ماذا حدث مع ولدها منذ عامين و اختفائه الغامض نظرت للورق تقرأ بعض

الكلمات التي لم تستوعب منها شيئا فقالت سأله بحيرة .." ما هذا ؟"

سردت لها عبير ما حدث مع زوجها منذ وجد ملقى في الصحراء إلى يوم تركها ليذهب لعمله و لم يعد فانتفضت المرأة بذعر و هي ترتجف قائلة برعب .." يا إلهي سيقتله حتمًا سيقتل ولدي الآن بعد عودته لطالما شككت أنه خلف اختفائه"

ارتجفت عبير قائلة برعب و هي تمسك بيدها: .." من هو من هو الذي سيقتل زوجي أرجوك أخبريني؟ "

أمسكت عبير بيدها هي الأخرى قائلة برجاء .." أنت تريدين زوجك أليس كذلك حسنًا خذيه معك خذيه معك و لا تعودا مرة أخرى لهنا .. أنا سأذهب إليه معك و أخبره أنك زوجته هيا بنا"

قالت عبير تهدئها .." سيدتي أهدئي رجاء و أفهميني من ذلك الذي يريد إيذاء زوجي أنا لن أسمح بذلك و لكن أخبريني"

قالت زينب بمرارة: .." زوجي زوجي هو من يريد قتله زوجي زوجي و عمه هل تصدقين ؟"

نظرت عبير إليها برعب و هي تتذكر حديث والدتها يوم أخبرتها إذا تذكر زوجها و عاد لحياته ربما يؤذيه ذلك الشخص مرة أخرى و ربما لا يستطيع أحد إنقاذه هتفت عبير بحزم: .." لا لا أنا لن أسمح بذلك "

ضغطت زينب على يدها ترجوها .."ولذلك أرجوك خذيه معك اذهبا من هنا "

هزت رأسها نافية .." سيدتي أخبرتك هو لا يتذكرني كيف سيأتي معي كيف ؟"

ردت زينب بيأس: .." لا أعرف تصرفي ألست تريدينه ؟"

أمسكت عبير بيدها تجلسها قائلة بهدوء فالوضع الآن يحتاج لتتمالك أعصابها حتى تستطيع التصرف و التعامل مع الأمر لتعرف نوع الخطر الذي يهدد حياة زوجها .."

سيدتي اجلسي و اهدئي و أخبريني لماذا يريد زوجك إيذاء زوجي حتى نستطيع مساعدته و حماية سامح"

أجابتها زينب ببكاء: .." لا يهم لماذا ..كل ما يهم الآن هو حماية ولدي و لذلك سنخبره بوجودك و تريه كل ما أريتني إياه ليصدق و عندها حتمًا سيقتنع و يذهب معك" ردت عبير بحزن و هي تجذب عربة طفلها بجوارها مما جعل زينب تعقد حاجبيها مفكرة وتنظر إليها و هي تزيل

دمعاتها بأصابع يدها لتقول: .."و لكني لا أريده أن يصدقني أنا أريده أن يتذكرني لقد وعدني ألا ينساني و هو فعل لقد نسي وجودي و سيتزوج بأخرى كيف لي أن أظهر كل شيء هكذا فجأة و أقلب حياته رأسًا على عقب"

نظرت إليها زينب بذهول و هي تقول بدهشة: .." هل فقدت عقلك تعرفين أن زوجك سيتزوج بأخرى و تقولين لا أظهر شيئًا و أقلب حياته لِمَ أتيت إذن و لم تطلبين مساعدتي ما دمت لا تريدين إخباره " صرخت عبير بحرقة قائلة.." أريد أن أذكره بي أريده أن يتذكرني و يريد إعادتي و ليس فرض نفسي عليه و هو و هو يحب أخرى هل فهمت الآن"

جلست زينب على المقعد بتعب كمن استفذ كل قواه و طاقته .." إذن ما العمل ما المطلوب مني لمساعدتك "

" المكوث معك هنا أنا و طفلي حتى أبقى بجانبه لن أخبره بزواجنا بل سأتعرف عليه و أتقرب منه لأذكره بي سأتعرف عليه كغريبة و ليس كزوجة لنرى ما يحدث عندها "

كانت عبير تتحدث و زينب تنظر لعربة الصغير بذهول فمنذ مجيئها و لم يصدر عنها صوت حتى ظنت أنها فارغة

فهتفت صارخة: ..." طفل أنت تقولين طفل هل أمير لديه طفل "

نفت عبير بقوة: .."لا ليس "أمير" بل سامح زوجي نعم لدينا طفل"

اقتربت زينب من العربة بلهفة و هي تقول بفرح متناسية كل ما كانا يتحدثان عنه منذ قليل:.." أريني إياه أريني حفيدي بسرعة "

قالت عبير بتنبيه: .." سيدتي سيدتي"

ابتسمت زينب بفرح و هي تعيد طلبها .." أريني حفيدي يا عبير أريني إياه أرجوك يا إلهي أمير لديه طفل صغير لدي حفيد "

هتفت بها عبير محذرة: .."قلت ليس "أمير" بل سامح زوجي إنه طفلي و طفل سامح و ليس "أمير" ولدك هذا أنا لا أعرفه "

عقدت زينب حاجبيها بغضب و هي تنهرها: .." كُفي عن قول سامح إنه أمير و هو زوجك كما تقولين"

هزت عبير رأسها بتعب: .." لا سيدتي سامح هو زوجي أما أمير فهو ولدك لحين عودة ذاكرته له و يعرف من أنا وقتها سيعود سامح زوجي و لن أحتاج لمعرفة ذلك الأمير"

ابتسمت زينب بمرح فيبدو أن لديها كنة عنيدة و ستستمتع بالتعرف عليها و تتلهف للقائها بولدها المبجل انحنت على العربة لترفع الغطاء عن الصغير النائم قائلة بمرح: .."أنت مجنونة يا فتاة " نظرت للصغير و هي تحمله من العربة و قالت بفرح و لهفة: .." إنه يشبه "أمير"و يشبهني" همت عبير أن تقول لها بل سامح عندما أكملت زينب بحزم: .."إنه يشبهني يشبه جدته "

كان مازال نائمًا فسألت زينب .." هل عينيه زرقاء أيضًا "

فقالت عبير بتحدٍ و هي تكتف يديها أمام صدرها: "و إن لم تكن "

ردت زينب بحزم و تأكيد: .."إنه حفيدي يا فتاة انظرى لأنفه و جبينه العريض و ستعرفين فهذا أنف أبي"ابتسمت عبير برقة قائلة بمودة: .."إنها زرقاء فهذا الباسم لم يأخذ من ملامحي شيئًا و كأني لم أُعذب بحمله ووضعه تسعة أشهر"

ضحكت زينب و قبلته على رأسه و هى تجلس وهو في حضنها قائلة بحنان .." أنت هادئ كوالدك يا ولد "

زمت عبير شفتيها و قالت ساخرة .." أجل هادئ جدًا كوالده انتظرى حتى يفيق لتري هدوءه "

ضحكت زينب و مدت يدها لأمل لتقترب فأمسكت عبير بيدها لتجلس جوارها عندما سألتها زينب.." ماذا سنفعل الآن أخبريني ؟"

تنهدت عبير بحزن .." لا أعلم أنا فقط أريد المكوث بجواره بأي سبب حتى أعلم ماذا سأفعل و كيف سأتقرب منه ليتذكرني أنا فقط أريده أن يتذكرني..أنا أعلم أنه يفتقدني رغم عدم تذكره لي و لكني واثقة أني أسكنه مازلت هناك في قلبه و هذا يكفي لأحارب لأجل إعادته إلي "

صمتت زينب مفكرة في تلك الفترة عقب عودة أمير و تشتته و عدم فهم ما يحدث معه و كيف لا يتذكر أين كان منذ عامين ظن أن ضربة رأسه أنسته أين كان و الآن تعرف أن الأمر أكبر من ذلك بكثير كانت تمسك بيد أحمد و هي تقبلها بحنان مرارًا من وقت لآخر كما يفعل سامح ..فابتسمت عبير ثم انفجرت ضاحكه فسألتها زينب متعجبة .." ما الذي يضحكك يا فتاة "

أجابت عبير من وسط ضحكاتها .." أنت تفعلين مع أحمد كما يفعل سامح كان يجلس بجواره ممسكًا بيده هكذا

و يظل يقبلها إلى أن يصحو و كنا نتجادل لذلك كثيرًا حتى أمنعه من فعل ذلك "

ضحكت زينب و قالت بحنان .." نعم إنه يشبهني كثيرًا لا أعلم لم لم يكن يشبه أباه كان صبرني على فراقه على الأقل و لكنه لم يأخذ منه شيئًا سوى " و أكملت بحزن .." سوى لحظات غضبه كان مثل أبيه تمامًا"

صمتت زينب فتنهدت عبير بحزن .." اشتقت إليه كثيرًا"

ربتت زينب على يدها مطمئنة فقالت عبير.." سأرحل الآن و حين تعرفين كيف سأبقى هنا اتصلي بي "

أعطتها رقم هاتفها فقالت زينب برجاء .." ابقي قليلاً مازال الوقت مبكرًا"

قالت عبير باسمة .." لا أستطيع سيدتي سامح سيعود بعد قليل و لا أريده أن يراني هنا الآن بدون أن أعلم ماذا سنخبره عني و عن من أكون "

هزت زينب رأسها موافقة .." معك حق "

قبلت الصغير و قالت .. " سأشتاق إليك يا صغير لحين عودتك هل قلت أنه يدعى أحمد ؟"

هزت عبير رأسها فقالت زينب و هي تضعه في العربة .."اسم جميل كصاحبه "دثرته جيدًا و همت عبير أن ترحل

عندما دلف سامح ثائرًا غاضبًا يهتف بحدة غير منتبه لوجودها .." أمي أقسم أن لم يبتعد زوجك المختل هذا عن شركتي فسوف أقتله هل فهمت ؟ "

كانت عبير تنظر إليه بذهول و هو يتوعد زوج أمه بالقتل ببساطة هل هذا سامح زوجها كان يرتدي بذلة بنية و قميصًا أصفر و حذاء بنيًا لامعًا يصفف شعره للخلف و قد استطال ليتخطى ياقة قميصه و يمسك بيده سيجارًا فاخرًا كالذي تراه في الأفلام الأجنبية مع زعماء العصابات لم ينتبه لوجودها و والدته تهدئه .."اهدأ يا أمير حبيبي ماذا فعل لك أخبرني "

رد بغضب و هو يشيح بيده محذرًا .." أخبريه يا أمي إن لم يبتعد عني و عن شركتي، هذا اللص فسوف ..."

قاطعته عبير قائلة بذهول و هي تستدير لتبتعد .." سيدتي أنا سأرحل وداعًا "

دفعت عربة طفلها و تحركت عندما صرخ بها بحدة .." انتظرى هنا من أنت و ماذا تفعلين هنا .." نظر لملابسها العادية و عربة طفلها و استدار لأمه قائلاً .." أمي ألم أقل لك ألا يأتي أحد للمنزل لطلب المال لِمَ لا يذهبان

لجمعيتك الخيرية أنا أضع فيها الكثير و لا أريد لأحد أن يأتي لبيتي ليزعجني "

صدمت عبير لما تسمع هل هذا الوقح المتكبر هو زوجها الحنون؟ هل هذا ما أتت لهنا لتعيده إليها وجدت نفسها تتحرك ببطء و هي لا ترى أمامها لتشوش رؤيتها بسبب دموعها التي تجري على وجنتيها فنهرها قائلاً بغضب .." قلت انتظري هنا هل أنت صماء ؟"

عندما لم تتوقف اندفع خلفها بغضب يمسك بذراعها يوقفها لتستدير لتواجهه و عيناها متسعة غضبًا و لامعه بالدموع نظر لعينيها المتسعة و كأنها كل ما في وجهها من ملامح رأي دمعاتها على وجنتها فشعر بالحيرة و عقله يبحث أين رأي هاتان العينان من قبل يا ترى لا يستطيع أن يتذكر .." من أنت و ماذا تريدين "أمسكت بيده تزيحها عن ذراعها بعنف .."ابتعد عني و إياك أن تلمسني مرة أخرى فهمت "

نظر إليها بذهول و هو يشعر بأنه سمع صوتها من قبل و لكنه لم يكن يعرف متى ..كان غاضبًا من نفسه لتفكيره في غريبة متناسيًا ما أتى لأجله لم يتخيل أن صوتها ناعم رقيق مثل ..مثل ماذا يا إلهي أمير ماذا دهاك

هل جننت المرأة آتية مقتحمة بيتك وتحدثك بوقاحة وأنت تقف هنا تفكر في عينيها و صوتها تدخلت زينب لتهدئ الأمر بينهما فيبدو كأن عبير تنتقم من ولدها لنسيانه إياها .."عبير حبيبتي يمكنك الذهاب الآن وسأهاتفك فيما بعد"

أمسكت بعربة أحمد و خطت خطوات قليلة عندما هتف بها أمير غاضبًا فهي لن تذهب إلا إن علم من هذه و ماذا تريد من والدته .."انتظرى يا فتاة أنت لن تذهبي لأي مكان قبل أن تخبريني من أنت و ماذا تريدين من أمي"

استدارت عبير بغضب و دنت منه بحنق فهذا الرجل ليس زوجها الهادئ أبدًا من هذا البغيض الوقح الذي أمامها يتحدث إليها بتعالٍ يظن نفسه يملك الكون يأمر فيطاع كتفت يدها أمام صدرها .."و من أنت حتى تسألني و ما هو دخلك بالأمر هل أنت زوجي لتحقق معي و أنا سيدة و لست فتاة و الآن سأرحل و إذا سمعت صوتك مرة أخرى ستلقي مني ما لا يسرك أيها الوقح المتكبر"

كادت زينب أن تنفجر ضحكًا و هي ترى وقفة ولدها المسمرة بذهول لا يعرف بم يجيبها و عبير تتحرك من

أمامه راحلة هي وصغيرها دون أن ينطق بكلمة ابتسمت زينب مرحًا يبدو أنها ستعيش مغامرة مع ولدها و زوجته المجنونة تلك في الأيام المقبلة تلاشت ابتسامتها عندما التفت إليها أمير بقلق و هو يتساءل بحيرة. و فضول .." من هذه يا أمي هل تعرفينها ؟ "

جلست زينب بهدوء بعد أن اطمأنت لانتهاء اللقاء بينهم على خير بدون إسالة دماء فقالت بلا مبالاة .." هذه ابنة صديقة لي و ستأتي للمكوث معي هنا بعض الوقت لحين عودة والدتها من الخارج تعرف هي أم و وحيدة و لا يجب أن تظل وحدها "

وجدت نفسها تتحدث بتلقائية و تخترع الكذبات بسهولة و تذكر له سببًا مقنعًا دون أن تفكر حتى في الأمر فقال بحدة "لم وحيدة أين زوجها ؟"

تفرست زينب في ملامحه هل يا ترى يتذكر شيئًا أو هو فقط الفضول ..قالت ببرود تجيبه .." تركها هل لديك مانع؟ "

" مانع لماذا و ما دخلي أنا إن تركها زوجها أم لا " قالها أمير بحدة فابتسمت زينب بمرح .."لم أقصد هذا، أقصد

هل تمانع في مكوثها معنا هنا في المنزل بعض الوقت هي و طفلها ؟"

صمت أمير حائرًا هل يريدها هنا أم لا و ما دخلي هل ستجلس على رأسي ليس لي شأن بها على أي حال هز رأسه بنفي منصرفًت من أمام والدته دون أن يجيب فلم تعلم هل ينفي وجودها أو ينفي عدم رفضه لوجودها ..نظرت إليه زينب و هو يعود للخارج مرة أخرى شاعرة بالقلق عليه مما يحدث بينه وبين زوجها البغيض ذلك ....

" أمي هل أفعل الصواب ؟ " قالتها عبير بحيرة و هي تحزم حقيبتها لتذهب كما أخبرتها زينب عندما هاتفتها أمس .. ابتسمت أمينة بحنان و أمسكت بيدها التي تضع ملابس صغيرها في الحقيبة .." أجل عزيزتي أنت تفعلين الصواب من أجلك و من أجل أحمد "

قالت عبير بحنق .." و لكن يا أمي أنت لم تريه لقد تغير كثيرًا إنه وقح و مغرور و .. " قاطعتها أمينة.."و عادت إليه ثقته بنفسه منذ عادت ذاكرته ..سامح زوجك ماذا أقول .. لم يكن يشعر بالأمان أو الثقة في شخصه ..كان يشعر بأنه أدنى من الجميع فقط لأنه لم يكن يملك هوية ..أما أمير فهو معه هويته و ثقته و ماله أيضًا لا تنسي ذلك ...و

كل هذه الأشياء صنعت الإنسان الذي رأيته ذلك اليوم .. المطلوب منك هو أن تذكريه بسامح الحنون الطيب المعشر المحب لزوجته و طفله بجنون ..صدقيني هو فقط يحتاج دفعة بسيطة ليتذكر كل ما فقده"

ردت عبير بحيرة فهو لم يظهر عليه أنه قد تعرف عليها أو حتى اشتبه في رؤيتها من قبل و لم يسألها إن كان يعرفها أم لا .." و لكنه لم يتذكرني رغم رؤيته لي "

ضحكت أمينة: "و هل تريدينه أن يتذكرك فور رؤيتك هل أنت في فيلم ما عندما يرى البطل البطلة و يمر شريط حياته معها و يتذكرها فور رؤيتها و يتذكر كل ما كان بينهما .. حبيبتي هذه هي الحياة الواقعية و ليست دراما ..اذهبي و انتظري ما سيحدث فيما بعد بينكما و تعرفي على زوجك بشخصيته الجديدة لعلك تحبينه أكثر من سامح القديم "

نظرت إليها عبير باستنكار فابتسمت أمينة و قامت بإنهاء وضع ملابس الصغير في الحقيبة و هي تقبلها و تشم رائحتها بحنان فسألتها عبير :.."هل تعتقدين أنه عندما يرى أحمد سيتذكره ."

أجابت أمينة بجدية: .."لا أعلم ربما فهو في النهاية من دمه على غرارك أنت و صلة الرحم تكون في فطرة الإنسان إنها مشاعر تتملكنا نحو أبنائنا لعله يشعر نحوه بشيء وقتها و حينها سيتساءل عن كون شعوره هذا فقط اصبري لتعرفي أنت و طفلك ستكونون معه و حوله هو فقط وقت تحتاجانه فرصة تعرفي عليه من جديد فانتهزيها "

ابتسمت عبير و قالت ساخرة .."هذا إن كان يطيقني إنه .. إنه بغيض حقًا يا أمي "

ضحكت أمينة و قالت بمرح .." لقد تحمست لرؤية ذلك الأمير حقًا "

ردت عبير و هي تزم شفتيها .."أما أنا فلا و الآن سأذهب فهذا وقت موعدي مع والدته

قالت أمينة مطمئنة .."حمدًا لله على وقوفها بجانبك و إلا لم نكن نعلم ما سيحدث معك "

هزت رأسها موافقة فأكملت أمينة تتساءل .."من سيوصلك إلى هناك ؟"

أجابتها عبير وهي تنهي ترتيب ملابسها.." عامر سيأتي معي إلى هناك يوصلني و يرحل لا تقلقي "

احتضنتها والدتها : "تعالي لزيارتنا من وقت لآخر"
هزت رأسها و هي تحتضنها .."أجل يا أمي سأفعل و الآن سأذهب لأرى يوسف و مهند قبل أن أرحل"
سارت ذاهبة لغرفة شقيقيها و أمينة تنظر إليها بحنان مشفقة على حالها متمنية أن تسير الأمور على خير"

بعدَ أسبوعٍ

"ألا تلاحظين شيئًا غريبًا على أمير يا عبير"
سألت زينب عبير و هما تجلسان بعد الغداء في غرفة زينب تلاعب أحمد بفرح نظرت إليها عبير بتساؤل ..كانت قد أتت و عامر ذلك اليوم معرفة عامر على والدة أمير عندما أتى ذلك الأخير قبل أن يرحل عامر بدقيقة كان يقف هناك على الباب مكتفًا يديه ينظر لعامر بعداء و هو صامت يراقب ما يحدث و عامر يوصي والدته على عبير قبل رحيله غامزًا بعينيه لتلك الأخيرة و هو يرحل مودعًا و عند انصرافه و ذهاب عبير لغرفتها التي أعدتها لها زينب بجوارها لها و لأحمد الذي جلبت له سريرًا صغيرًا متنقلًا حتى يسهل ذهابه لغرفتها لتريح عبير قليلاً و جلبت له أيضًا ألعابًا كثيرة لتسليه بها فور ذهابها لغرفتها سألها أمير حانقًا: ..
" إذا كان زوجها معها لم تأتي لتمكث لدينا لم لا تظل مع زوجها و تريحنا"

ابتسمت زينب قائلة و هي ترى غضب ولدها من وجود عبير لديهم لا تعلم لم كل هذه العصبية من ناحيته .." هذا ليس زوجها إنه صديق لزوجها و أتى ليوصلها "

قال غاضبًا .." ما هذه الوقاحة كيف تذهب هكذا مع رجل غريب عنها و تجعله يوصلها لأي مكان هل هي صغيرة لتحتاج مساعدة أحد هل رأيته و هو يعاكسها بعينيه و هو راحل يا أمي أخبريها إذا بدر منها تصرف سيء ستخرج من هنا أنا لن أقبل بأي من هذه السخافات تحت سقف بيتي هل فهمت ؟ "

تركها و انصرف عادت من ذكرياتها على صوت عبير و هي تسألها: .."ما هو هذا الشيء ؟ "

ضحكت زينب .."إنه يهرب من المنزل منذ مجيئك "

نظرت إليها عبير بحزن فابتسمت زينب قائلة بتأكيد: .." إنه متأثر بك لا يريد المكوث هنا حتى يبتعد عنك "

زمت عبير شفتيها بضيق فأكملت زينب بثقة .." إنه يشعر بالتهديد من وجودك "

اتسعت عينا عبير بتعجب فعاودت زينب الحديث: .." باختصار يشعر بشيء ما نحوك و لذلك يهرب ..أنت معك

حق أنت موجودة بداخله يا فتاة و هو يحتاج للوقت ليتذكر"

تنهدت عبير بيأس و قالت .." أريده أن يرى أحمد و لكن لم يأت وقت مناسب لذلك أريده أن يراه دون أن يكون مجبرًا على رؤيته ولكنه لا يجلس معنا ولا حتى أوقات الطعام"

طمأنتها زينب: .."سيفعل يا عبير سيفعل فقط اصبري"

كانت تشعر بالغضب منذ جاء اليوم قائلاً أن خطيبته ستأتي للعشاء معهم ألقى قنبلته ببرود ثم اختفى داخل غرفته تاركًا إياهن ما بين قلق و غضب ... قلق من زينب لمجيء خطيبته في وجود زوجته الجالسة أمامها محتقنة الوجه من شدة الغضب تكاد تحرق المنزل بشرر عينيها نهضت عبير قائلة: .."سيدتي أنا سأذهب اليوم و أحمد لدي والدتي سنمكث معها لبعد وقت العشاء حتى لا تقلقي علينا و سأجعل عامرًا يوصلنا حين ننتهي"

أجابتها زينب بلا مبالاة و هي تأخذ مجلة من أمامها تتصفحها بلا اهتمام: "أتهربين؟"

أجابت عبير بهدوء: .."خوفًا على ولدك ليس أكثر"

ضحكت زينب بقوة و قالت و هى تشير بيدها: .."اجلسي ..اجلسي يا فتاة أنت مجنونة حقًا"

جلست عبير على المقعد بغضب فقالت لها زينب: .."ألا تريدين رؤية منافستك؟ "

أجابتها عبير بحدة و الغيرة تنهش قلبها تريد الصراخ لتعلنها بقوة أنه لها لها وحدها فقط:.." هي ليست منافستي هي خطيبة أمير و ليس سامح و لذلك لن أغضب"

قالت زينب بسخرية مستفزة:.." حقًا حسنًا ستظلين هنا وقت العشاء لنرى"

زمت عبير شفتيها صامتة فابتسمت زينب.." لم لا تتركين شعرك الليلة وقت العشاء فهو جميل حقًا لم أر شعرًا طويلًا و أسود هكذا يذكرني بذيل الحصان طويل و ناعم "

قالت عبير بحزن: .."لا أستطيع أن أفعل ذلك فأمير ليس زوجي ماذا سيقول عني إذا فعلت شيئًا كهذا أمامه و هو مفترض به غريب عني"

تنهدت زينب بضيق: .."معك حق و لكن على الأقل ارتدي شيئًا جذابًا بدلًا من هذه الأسمال التي تخفي جسدك هل هذا ممنوع أيضًا ؟"

كتفت عبير ذراعيها بضيق فضحكت زينب قائلة: .."
تعالي معي سأنتقي لك شيئًا من ملابسي"
هزت رأسها نافية بعنف: .." لا لا أريده أن يقول إني آخذ ملابسك أيضًا"
طمأنتها زينب .."لا تقلقي لدي الكثير لم أرتديه و هو مناسب لحجابك "
نهضت معها عبير تضع ذراعها حول خصرها ليصعدا الدرج و هي تقول:
"حسنًا لنذهب لنرى أحمد أولًا هل أفاق؟"
هزت زينب رأسها متحمسة و هما يدخلان غرفة الصغير ليطمئنا عليه ثم تذهبا لغرفة زينب التي قالت.."أحضري أحمد معك حتى لا يقلقنا شيء و نحن نستعد للعشاء اليوم كم أنا متحمسة له "
ضحكت عبير: .." تحبين الدراما سيدتي "
ردت زينب بلا مبالاة .."و من لا يحبها ؟"
رفعت حاجبيها بمرح و شفتيها تلتوى بابتسامة ساخرة: .." نعم معك حق و من لا يحبها ؟"

هبطت الدرج بهدوء بعد أن أطعمت صغيرها و غفا بدلت ملابسها بتلك التي أعطتها لها زينب كانت عبارة عن ثوب من الحرير طويل بدون أكمام أخضر فاتح ضيق من الأعلى و ينزل باتساع حول قدميها عليه جاكيت قصير مطرز يضم جسدها ليداري عري ذراعيها ضيق عند المعصم ليظهر نحافتها ليظهر الثوب تناسق جسدها و حذاؤها الأبيض العالي الذي زادها طولًا و حجاب قصير تضمه للخلف حول عقدة شعرها تزين حجابها بسلسال فضي ليظهر عنقها الأسمر من فتحة ثوبها ..

كان يتطلع عليها بذهول و هيتهبط بتروٍ بزينة وجهها الخفيفة التي تظهر اتساع عينيها السوداء و شفتيها الممتلئة ..كان يجلس بجوار خطيبته التي تلتصق به بإغواء مما جعل الغضب يصعد لعينيها و تنظر إليهم بحقد هتفت بها زينب عندما لاحظت غضبها حتى لا تفعل شيئًا أحمق: "عبير حبيبتي تعالي إلى هنا لتتعرفي على خطيبة أمير"

تقدمت زامة شفتيها بقهر و حذاؤها يطرق على الأرض بغضب تنظر لتلك الملتصقة بزوجها بإغراء بشعرها البني القصير و بشرتها البيضاء و ثوبها القصير و عينيها

الخضراء بزينة وجهها الرقيقة عقدت حاجبيها بضيق فهي حقًا فتاة جميلة مقارنة بها هي السمراء العادية المظهر جلست بجوار زينب التي عرفتها قائلة .." هذه ديمة خطيبة أمير " و التفتت للأخرى قائلة: .." هذه عبير ابنة صديقة لي و مقيمة معنا لفترة هي و طفلها "

هزت الفتاة رأسها بلا مبالاة و كأن علمها بمن هذه غير هام لها و سألتها بعدم اهتمام لإجابتها و كأن السؤال للمضايقة فقط .." و أين زوجك عزيزتي؟ "

أجابتها عبير بغضب و هي تنظر لأمير قائلة .." زوجي الأحمق نسيني آنستي "

نظرت إليها الفتاة بعدم فهم هاتفة.."ماذا؟

ابتسمت عبير بسخرية و قالت: .."لا تشغلي بالك و حدثيني عنكما متى ستتزوجان ؟"

شعر أمير بالغيظ منها و هي جالسة بكل برود أمامهم و كأنها في منزلها و هم ضيوف لديها فقال يجيب: .."لا شأن لك بنا فكري فقط في زوجك الأحمق و كيف ستعيدينه "

ضحكت زينب بقوة و ابتسمت عبير برقة فظهرت أسنانها البيضاء و شفتاها الحمراء تنفرج و كأنها تطالبه

بتقبيلها قالت بدلال شعر معه أنها فعلت ذلك أمامه مرات عديدة فعقد حاجبيه بضيق و هو يأخذ أنفاسه بعمق و هي تغرد بصوتها الناعم كالطيور تغويه بغنجها: .."
أنا أفعل الآن لا تقلق فهو نصب عيني و لن أتركه أبدًا"
عقد أمير حاجبيه بحيرة لم يشعر أنها تقصده بحديثها قام يهرب منها و من شعوره تجاهها فأمسك بيد خطيبته موجهًا حديثه لزينب متجاهلًا عبير و هو يقول:
"أمي عندما يجهز العشاء أخبريني سأجلس و ديمة في مكتبي قليلًا لوقتها "
أخذها و انصرف فضربت عبير على المقعد بغضب و زمجرت بحنق: ..
" آه منك يا سامح سأقتلك يومًا "
ضحكت زينب قائلة: .." إنه أمير أمير عزيزتي و ليس "سامح"
زمت عبير شفتيها بغيظ و هي تقول بيأس: .."أنا أكرهه أكره ذلك الأمير و أريد زوجي أريد زوجي أن يعود"
شعرت زينب بالشفقة عليها و هي ترى عذابها و عينيها المليئة بدموع القهر فقالت: .." ألم ير أحمد بعد ؟"
هزت عبير رأسها و هي تزفر بحرقة:

.."لا لم يره "

سألتها زينب حانقة من تيبس رأسها:

.." لم يا عبير لم لم تأخذيه إليه لغرفته فقط و تعطيه له و هو سيربط كل شيء ببعضه صدقيني فأحمد نسخة منه و هو ليس بهذا الغباء و الآن و أنت تخبرينه أن زوجك نسيك ماذا تنتظرين أكثر من ذلك لتدفعيه للتذكر ؟"

أجابت عبير بحزن: .."لا أعرف فقط أريده أن يتذكرني بدون دفعه أريده أن يبحث داخله عني و إن لم يفعل فهو لم يكن يحبني حقًا و كنت مجرد أمان له في ذلك الوقت كما كان يقول"

سألتها زينب:.." ماذا تعنين بأمان؟ "

أجابتها عبير بحزن و على شفتيها ابتسامة ألم: .."سامح لم يكن يقول لي عبير بل كان يدعوني أماني و الآن أعتقد أنه كان مجرد شعور منه بالاحتياج لشخص بجواره يمثل له صمام أمان في الحياة في ذلك الوقت و هو تائه بدون هوية ولا اسم أو عائلة يعرفها كنت فقط وسيلة حماية له من العالم الخارجي ليس أكثر"

هزت زينب رأسها بفهم وهي تقول بسخرية: .."و بعد حديثك هذا تقولين أنه لم يكن يحبك حقًا أنت مجنونة

أن ظننت ذلك يا فتاة و الآن يكفي اذهبي و اجعليه يأتي هو و تلك الخطيبة يكفي مكوثًا وحدهما اذهبي أخبريه أن العشاء قد جهز"

نهضت عبير وذهبت لمكتبه رفعت يدها لتطرق على الباب ثم تراجعت حانقة إنه زوجي أنا وليست تلك في الداخل دفعت الباب بهدوء فوجدته يجلس على سطح مكتبه و تلك الخطيبة تقف بين قدميه تقبله بشغف وهو يمرر يده على كتفها اتسعت عيناها بصدمة وذهول تشعر بالدوار وهى تقول بلهجة حادة غير مصدقة لما يحدث أمامها كيف كيف يقبل أخرى هكذا وكأن روحه معلقة بها يحبها و يحب غيرها كادت تصرخ قهرا: ."أنا آسفة"

لبتعدا عن بعضهما منتفضين و هي تخرج مسرعة ذاهبة لغرفتها تحت نظرات زينب القلقة المتسائلة عما يمكن أن يكون حدث و جعلها تركض هكذا و خلفها جحيم غضبها خرج خلفها مسرعًا يريد اللحاق بها ليوبخها لاقتحامه خلوته مع خطيبته دون إذن و قلبه يرعد وجلًا من لقائها الآن هتفت به زينب توقفه:.."ما الأمر يا أمير لِمَ عبير غاضبة هكذا هل فعلت شيئًا ضايقها"

رد بحنق و هو يحاول تمالك أعصابه:

.."أمي هذه الفتاة وقحة لقد دلفت لمكتبي بدون استئذان ما هذه الوقاحة ؟"

رفعت زينب يدها إشارة ليصمت و سألته بحزم: "ماذا فعلت لها يا أمير هل ضايقتها"

رد بغيظ: .."لا لم أفعل شيئًا و لا أعرف لِمَ هي غاضبة مفترضًا بي أنا الذي أغضب لإقتحامها مكتبي ومقاطعتي أنا وخطيبتي"

رفعت زينب حاجبها بفهم قائلة وهي تنصرف من أمامه: .."فهمت "

صعدت زينب خلفها للغرفة فصعقت مما كانت تفعله عبير الغاضبة وأحمد يصرخ بفزع كانت قد ألقت كل ما على السرير على الأرض و حطمت جميع التحف و المصابيح الموجودة حتى ألعاب أحمد لم تسلم من يدها كان أحمد يصرخ و هي تبكي بغضب عندما دلفت زينب و أغلقت الباب خلفها تصرخ بها: .."كفى يا عبير تمالكي نفسك هل جننت لقد أفزعت الصغير " اتجهت زينب لتحمل أحمد تهدئه قائلة بحنان: .." كفى حبيبي لا تخف لقد جنت أمك قليلاً و لكن اطمئن ستكون بخير "

جلست عبير على الفراش تبكي بحرقة صامتة بعد أن أخرجت فورة غضبها على محتويات الغرفة فجلست زينب بجوارها تحمل الصغير قائلة بحزن: .."لا أعرف ما أقول لك عزيزتي أرجوك تفهمي الأمر هو لا يذكر شيئًا فلا تلوميه لذلك"

مسحت دموعها بغضب: .."أنا لا أفعل و لكن ضعي نفسك مكاني كيف سيكون شعورك و زوجك يقبل أخرى أمام عينيك بشغف كيف سيكون شعورك و أخرى تأخذ ما هو حق لك ؟"

ربتت زينب على يدها:.." و لذلك يجب أن تخبريه و اتركي الأمر له "

ردت عبير بغضب و حرقة: .." لا لن أخبره إن لم يتذكرني سأنساه أنا أيضًا و أعيش لطفلي فقط "

ابتسمت زينب و قالت بسخرية: .." و هل تستطيعين فعل ذلك ؟"

صرخت عبير بحرقة: .."نعم أستطيع أستطيع " انفجرت باكية و هي تنهار على الفراش و تضربه بغضب تهتف باسمه: "سامح لمَ فعلت ذلك بي يا سامح"

نظرت إليها عبير بشفقة و حزن و هي تشاهد ما يحدث دون استطاعتها فعل شيء.

شعر بالقلق لما يحدث في الأعلى لا يفهم شيئًا، ما يهمه أن رأته يقبل خطيبته أم لا هل هي زوجته لتتضايق ما يهمه إن رحلت غاضبة ..لِمَ تغضب من الأساس هو من يحق له أن يغضب و ليس هي... لِمَ تأخرتا هكذا ماذا يحدث معهما في الأعلى؟ نهض مبتسمًا بتكلف و قال لديمة الجالسة بتململ: ..”ديمة ثوان سأذهب لأرى والدتي ماذا تفعل في الأعلى“

هزت رأسها بضيق و هو يغادر صاعدًا للأعلى يشعر بالتشتت و عدم الراحة اتجه لغرفة والدته بعد طرقه انتظر ثانية ثم فتح الباب وجدها خالية أغلق الباب بهدوء .. و عقد حاجبيه عندما سمع صوت بكائها من الغرفة المجاورة شعر بقلبه ينتفض في صدره خوفًا عليها دفع الباب بسرعة خوفًا أن يكون أصابها شيء كانت والدته تحمل طفلها الصغير الذي لم يره من قبل رغم مكوثها معهم أكثر من أسبوعين ..زاغت عيناه و هو ينظر إليه كان أبيض البشرة بشعر أشقر كان ..كان يشبهه كثيرًا

اتسعت عيناه ويضع يده على إصابة صدره التي دومًا يتساءل بحيرة كيف أصيب بها أدار عينيه ينظر إليها باكية على الفراش بحرقة فقال يتساءل بصدمة:

..”هل هذا هو طفلك ؟“

رفعت عبير رأسها من على الفراش غاضبة قائلة بثورة:

..”اخرج من غرفتي ليس لك حق في دخولها “

صدم من مهاجمتها له و نظر حوله مصعوقًا مما يرى و كأن إعصارًا اجتاح الغرفة و تركها دمارًا ..” ماذا حدث هنا لم الغرفة مدمرة هكذا هل أنت من فعل ذلك

قامت عبير من على فراشها تدفعه تجاه الباب بغضب و هي تصرخ به:..

” قلت اخرج من غرفتي ليس لك حق بدخولها ألا تفهم؟“

أمسك بيدها التي تدفعه بصدره بغضب و ضغط عليها بقوة و هو يقول بغضب: ..”بل أنت ليس لك الحق في وجودك هنا هذا بيتي سيدتي لا بيتك ثم كيف تدمرين الغرفة هكذا هل تعلمين قيمة ما دمرته ؟“

دفعها بقوة فكادت أن تسقط و عيناه تهرب مرة أخرى للصغير على قدم أمه اتجه إليه ببطء و تردد و كأنه يخشى

أن يهاجمه الصغير كالأسد من على قدمي زينب ..جلس على ركبتيه أمامها و عيناه زائغة ينظر لملامح الصغير برعب و هو يقول و أنفاسه متقطعه: ..”أمي.... أمي .. لم هذا الصغير يشبهني ؟“

نظرت إليه زينب بحزن و لم تستطع إخباره فهي قد وعدت عبير ألا تفعل فأجابت بارتباك:..” لا شيء حبيبي عادي الملامح تتشابه “

نظر إليها برجاء و نهض بترنح و اتجه إلى عبير الواقفة تراقب بصدمة قام بفتح قميصه مما جعل عيناها تتسع بذهول لِمَ يفعل و هو يقول بتقطع و يشير بيد مرتعشة لجرح صدره و جانبه: ..” أنت تعرفين ما حدث لي أليس كذلك... أنت تعرفينني من قبل... أنت تعرفين أين كنت منذ عامين صحيح ؟“

زمت شفتيها و أشاحت بوجهها بألم فهو فقط حاول أن يبحث عن الأمر عند رؤيته أحمد فقط و هي هي .. ألم يشعر بأنه يعرفها ألم يشعر بالألفة نحوها ألم تتغير دقاته عندما يقترب منها أو يكون معها بنفس الغرفة هو حتى لم يتقبلها و لو قليلًا، و يعاملها بعداء ، فقالت غاضبة

من شعورها بالخذلان منه فقالت بتأكيد: .." لا لا أعرف و لا أعرفك "

قالت زينب بغضب: .."عبير يكفي هذا أخبريه"

ردت عبير بتأكيد و تصميم بنبرة حادة و هي تنظر في عينيه بتحدٍ:.."لا أعرفه هل أعرفه حتى أخبره شيئًا .انظر إلي جيدًا ، هل تعرفني أنت ها أجبني هل تعرفني من قبل ؟" قالتها صارخة في وجهه بألم و هي تبكي بحرقة وضع يده على رأسه يشعر بصداع شديد و تشوشت رؤيته فأمسك بكتفيها يضغط عليها قائلاً بتساؤل: .." ما اسم زوجك؟"

ردت عبير ساخرة و هي مازالت تبكي: .." لِمَ هل تعرفه؟"

نهرها بغضب و هو يشعر برأسه يكاد يشق نصفين من شدة الألم:.." أخبريني فقط ما هو اسم زوجك "

كانت زينب تنظر لما يحدث بذهول و هي تضم الصغير إلى صدرها و كأنها تحميه من رؤية والديه يتصارعان أمامه ..و عبير تصرخ به بغضب :..

" زوجي اسمه سامح سليم هل تعرفه ؟"

ردد بخفوت مرارًا:.." سامح ..سامح" ابتعد عنها و هو يترنح يقول بذهول:" لا لا أعرفه لا أعرفه لا أعرفه "

يرددها كتعويذة تقيه مجهولًا يشغله و يخشى معرفته ..استدار ليخرج من الغرفة تاركًا كلتيهما خلفه مصدومتين من ردة فعله و لامبالاته هو حتى لم يضغط عليها بالسؤال و كأنه لا يريد أن يعرف شيئًا عنه و عن ما حدث في العامين الماضيين و فترة اختفائه الطويلة و لم يشكك لحظة في حديثها أنها حقًا لا تعرفه اتجه إلى الباب غير واعٍ و هو يجد أنفاسه تختنق و دقاته تتسارع و عقله يردد اسم زوجها و كأنه يعرفه من قبل و سمعه مرارًا يشعر به كالمطرقة التي تطرق عقله بقوة مؤلمة لم يستطع تحمل هذا الألم الذي لا يعرف أسبابه جسديًا أم نفسيًا فسقط ... سقط فقط ليستريح مؤقتًا مما يشعر به من ألم غير واعٍ بما يحدث حوله.

صرخت كلتاهما بلوعة و عبير تندفع نحوه تناجيه بألم و خوف: .."سامح حبيبي ما بك يا إلهي أمي ماذا حدث له "

قالت زينب و هى تضع الصغير على الفراش: .."سأطلب الطبيب فورًا "

كانت عبير تضم رأسه لصدرها و تبكي بحرقة مرددة بلوعة: .."حبيبي حبيبي أنا آسفة آسفة "

اتجهت إليه زينب بعد أن قامت بالاتصال بالطبيب كان أمير قد غفا مرة أخرى فرفعت جسده تحاول إفاقته ببعض العطر: ..''أمير حبيبي أفق يا أمير'' كانت تربت على وجنته برقة حتى لا تؤلمه عندما شهق بقوة و هو يزيح يدها التي بها العطر عن أنفه و يسعل بقوة صارخًا بصوت مختنق ..'' أمي أبعدي يدك عني أكاد أختنق ماذا حدث و لِمَ أنا على الأرض ''

نظرت كلتاهما إليه بقلق و هو يحاول النهوض مستندًا على يد والدته و يزيح يد عبير الممسكة به قائلاً بتعب: ..'' أمي خذيني لغرفتي و اعتذري لديمة أظن أنها قلقة لتأخري ''

أصدرت عبير صوتًا مستنكرًا: ..هل هذا كل ما يهمه خطيبته المبجلة فأشارت إليها زينب بعينيها ألا تتحدث و أن تهدأ و هي تساعده على النهوض ليذهب لغرفته:.. "حسنًا حبيبي تعال معي أظن أنك متعب من العمل فقط و يجب أن تستريح '' خرجت زينب معه تاركة عبير تحسم أمرها بما ستفعل ...

نعم أمي سأنتظرك'' قالتها عبير و هي تنهي حديثها مع والدتها على الهاتف .. دلفت زينب إلى الغرفة لتجدها تجلس على الفراش شاردة فجلست بجانبها بصمت ممسكة

بيدها بحنان و بعد فترة صمت ليست طويلة التفتت إليها قائلة: .." هل سيأتون جميعا؟ "

هزت عبير رأسها موافقة و قالت: .." هذه آخر محاولة لي إذا فشل الأمر استسلمت لم أعد أستطيع المحاربة أكثر سيدتي و لكن تأكدي أني لن أبتعد عنك و أحمد و لا تقلقي علينا سنتدبر أمرنا"

ابتسمت زينب بحزن .." كنت أمي منذ يومين فقط والآن عدت سيدتي و ستبتعدين أيضًا بعد أن ملأت هذا " و أشارت بيدها حولها و هي تكمل " علي أنت و صغيرك أحمد الذي بات إدمانًا لجدته العجوز و التي من الواضح أنها ستعود وحيدة مرة أخرى"

بكت عبير بخفوت و هي تقترب منها تضمها قائلة:.." آسفة أمي سامحيني ولكني لم أعد أحتمل أنا أتعذب بقربه و لا شيء بيدي لأفعله ليس أمامي إلا بداية جديدة و تجهيز نفسي و طفلي للحياة بدونه "

ربتت زينب على ظهرها بنعومة:.." لا تقولي هذا صدقيني إذا لم يتذكرك فأنا واثقة أنه سيحبك للمرة الثانية ألا ترين نظراته إليك منذ فقد وعيه هنا ألا

تلاحظين نظرات التساؤل في عينيه و هو ينظر لأحمد ألا ترينه و هو يجلس بجانبي و أنا أحمله فقط ليظل بجانبه "

ابتعدت عبير و قالت بحرقة: .." هذا ليس كافيًا بالنسبة لي أنا أريده أن يتذكرني لا أن يحبني و أنا زوجة رجل آخر"

ردت زينب بحسم: .."إذن أخبريه وسيحب زوجته و ليس زوجة آخر كما تقولين لمَ تعذبين نفسك و تعذبينه معك ؟"

صمتت عبير فتنهدت زينب بيأس: .." أنت عنيدة للغاية يا فتاة سننتظر لنرى ما سيحدث كل ما أتمناه فقط ألا يبتعد حفيدي و ابنتي عني "

ابتسمت عبير و أسندت رأسها لصدر زينب قائلة:.." شكرًا لك على كل شيء فعلته لأجلي"

ضمتها عبير بقوة: .." بل شكرًا لك أنت على مجيئك لحياتي "

تململ أحمد فابتسمت عبير قائلة: .." موعد قدوم العاصفة "

ضحكت زينب: .." كفى تَجني على حفيدي و اذهبي لتعدي له الحليب لأطعمه بنفسي شبيه جدته هذا "

ذهبت عبير فابتسمت زينب بشجن داعية الله أن تمر الأمور على خير

دلف إلى المنزل وجد هرجًا و مرجًا و مرحًا سائدًا المكان و أطفالًا يركضون خلف بعضهم في المنزل صبيين في العاشرة تكاد تكون ملامحهم متماثلة و آخر صغير يصغرهم بأعوام يداعبانه بمرح، اتسعت عيناه و هو يرى والدته تجلس ضاحكة بمرح تتحدث مع امرأة تشبه لحد كبير ضيفتهم المبجلة التي باتت تطارده حتى في أحلامه التي دومًا تدور حول ملامسته لها و تقبيلها حتى بات يشعر بالاشمزاز من نفسه لتفكيره في امرأة متزوجة بهذه الطريقة الدنيئة كانت تجلس على جانب والدته الآخر امرأة بيضاء تخطت الأربعين بسنوات شعر بملامحها مألوفة أيضًا كشعوره مع ضيفتهم و لكنه لم يخبر أمه بذلك الأمر حتى بعد سؤالها و نفيها معرفته مازال يشعر بأنها تخفي عنه شيئًا ..كان أيضًا هناك رجل بشعر أبيض يتحدث في جلسة رباعية مع والدته و السيدتين الأخريين

و على مسافة قصيرة يجلس ذلك الرجل الذي أوصلها لمنزلهم من قبل مع سيدة جميلة الملامح تبتسم له بحب

و هو يتحدث و كأن الكون يدور حوله ..كان المنزل يعج بالضيوف غير المرغوب فيهم من قبله تقدم بهدوء يقف أمام الجميع و مازال الأطفال في صراع حول من يمسك الآخر تطلعت إليه زينب بفرح و هي تشير إليه ليتقدم: .. " حبيبي تعال لأعرفك على ضيوفنا "

كانت عيناه تبحث عنها وسط الجمع هي و صغيرها الذي يشبهه كثيرًا أين هي يا ترى؟ .. بحث بعينيه عمن يشبهه و يكون والد طفلها أين ذلك الأمير ألم يأتِ هو أيضًا ألم يعد يريدها لم يجده إذن لم يأت

ابتسم الجميع في وجهه مرحبين و زينب تقول: .." هذا أمير ولدي تعرفانه أليس كذلك؟ "هز الجميع رأسه موافقًا و هم يبتسمون فنظر إليهم بحيرة و شكوكه تزداد ساعةً بعد ساعة.." هل تعرفونني و لكني لم أركم من قبل متى تعارفنا ؟ "

قاطعته زينب:.." حبيبي كفى تحقيقًا و تعال اجلس معنا"

كانت عبير تهبط بتروٍ عن الدرج و هي تحمل طفلها الذي يبدو كالأمير الصغير بوسامته و نظافته و رائحته العطرة كانت ترحب بالجميع بحميمية نهضوا جميعًا في استقبالها

و أمينة تأخذ الصغير تغرقه قبلًا تحت نظرات أمير الحائرة و هي تغمغم: ..” حبيبها للتيتا لقد افتقدتك كثيرًا الأحمد الصغير “

هل هذه والدة عبير ضيفتهم إذن من الباقون قال سليم صارخًا بفرح: ..

” أعطني إياه لأرحب بهذا الأحمد الصغير ألست جده "سليم "؟“

اتسعت عينا أمير إذن هذا والد زوجها إذن أين زوجها ؟ كانت زينب تراقب ردود فعله من الحيرة للقلق للذهول و عيناه زائغة بين الجميع تقدم منه الصغير يمد يده إليه ليحمله قائلاً بصوت طفولي مرح: ..” أي تي “

حمله أمير بدون وعي و كأنه يفعل ذلك مرارًا حد التعود و الصغير يقبله على وجنته و يمسك شعره و يتلمس وجهه نظر إليه أمير بحيرة ثم أنزله تاركًا الجمع خلفه بدون أن تبدر عنه كلمة واحدة و صعد لغرفته بصمت بعد خروجه تطلع الجميع لبعضهم بحيرة فقالت زينب بضيق: ” لِمَ تعذبينه هكذا يا عبير لم لا تخبرينه كل شيء ببساطة و تتركينه ليقرر ماذا سيفعل أنت تدورين في دائرة مفرغة عزيزتي “

جلست عبير بتعب و قالت بحيرة و غضب من الوضع ككل: .." لا أعلم ماذا أفعل لا أعلم أنا أظن أنه حان الوقت لعودتي لمنزلي و حياتي لا أستطيع أن أوقفها أكثر من ذلك "

تركتهم و صعدت لغرفتها تاركة الصغير مع زينب التي تنظر إليها بشفقة

سمع صوت غلقها لبابها فخرج من غرفته ليذهب إليها يجب أن يعلم منها هل تعرفه من قبل أم لا و لم يشعر أنه رأى كل أقاربها من قبل لم يشعر أنه قريب منها لهذا الحد رغم أنه يتعمد الابتعاد عن المنزل ليهرب منها و من تأثيرها عليه ..دلف لغرفتها دون أن يطرق الباب كانت قد أزالت حجابها و ألقت بحذائها أمام الباب و جلست على الفراش تضع وجهها بين يديها تبكي بصمت سمعت صوت غلق الباب فرفعت رأسها ظانة أنها زينب أتت لرؤيتها وجدته يقف أمامها يتفحصها بغرابة و كأنها كائن أتى من الفضاء أو عالم آخر عقدت حاجبيها بغضب فهي الآن غاضبة منه حد الجنون و لا تريد رؤيته فقالت بحدة: .." ماذا تفعل في غرفتي اخرج اخرج من هنا " لم

تتحرك لتضع حجابها فتعجب و تقدم منها ببطء و سألها ببرود: ..”من أنت و ماذا تفعلين في منزلي ؟“

تقدمت منه و عقدت ذراعيها أمام صدرها: ..”ماذا أفعل برأيك هنا؟ “

رد عليها بحدة: ..” أنا أسألك ماذا تريدين مني إذا كنت تعرفينني من قبل أخبريني و إذا لم تكوني أخبريني لم تحومين حولي و تضايقينني بوجودك ؟“

لمعت عيناها بالدموع وقالت متسائلة بألم: ..” هل أفعل ذلك هل أضايقك بوجودي ..؟ حسنًا سأريحك منه لا تقلق أنا سأرحل من هنا و لن تراني مرة أخرى و الآن اخرج من غرفتي رجاء“

لم يشعر بألم في قلبه من حديثها أمسك بكتفيها بغضب و كأنه يعاقبها على ما تفوهت به من قبل عن رغبتها في الابتعاد عنه: ..”قلت لك من قبل هذا بيتي بيتي و ليس بيتك لتقولي لي ما أفعل و لا أفعل“

أغمضت عينيها بألم و دموعها تخترق رموشها لتتساقط على وجهها بعذاب نظر لوجهها المتألم و عقدة شعرها الكبيرة .. دوماً كان يريد أن يرى كيف ستبدو بدون حجابها و ها هي فرصته ليراها ترك كتفيها و مد يده

ليزيل عقدة شعرها ليتساقط طويلًا ناعمًا على ظهرها و غرتها تغطي جبينها بنعومة بعد أن أزال مشبكها فتحت عينيها تنظر إليه بشوق وحنين فرفع يده يتلمس وجهها برقة يختبر شعور لمسها و هو يبتلع غصة في حلقه بصعوبة دنا منها يلتصق بها فشعر أنه فعل ذلك مئات المرات من قبل ارتجف جسده و هو يرفع وجهها إليه ليقبلها ببطء و هو في حالة من الذهول لِمَ يفعل معها و تحت سقف بيته وهو يعج بالأشخاص في الأسفل و هي متزوجة من رجل آخر شعر بحريق في صدره و هو يتذكر زوجها ذلك الغامض الذي لم يره من قبل و هو يفعل معها مثله فشعر بالغضب من نفسه أنه لم يستطع السيطرة على نفسه ليبتعد عنها و مازال يريدها و يريد منها المزيد وجد نفسه يضمها بقوة بدلًا من الابتعاد عنها يكتم أنفاسها بفمه و هي تحيط عنقه بذراعيها تضمه بعنف كمن نفد صبره وجد أنه كلما قبلها يريد المزيد منها بعد و بدلًا من أن يرتوي يتعطش إليها أكثر يريدها بأكملها رفعها بين ذراعيه و هو يضعها على الفراش و يجلس بجانبها و نظراتهما متصلة بحديث صامت أدخل أصابع يده في خصلاتها الناعمة يشعثها و هو يمر بفمه على

وجهها و شفتيها بجنون و رغبة تكاد تزهق روحه.. هو فعل هذا من قبل هذا الشعور و هذا الجنون هو واثق من ذلك من هي بالنسبة له ضمته بعنف فاقدة السيطرة على مشاعرها فهي قد اشتاقت إليه كثيرًا و من قربه منها تشعر باليأس منه لعدم تذكرها خشيت ضياعه منها مرة أخرى بعد أن وجدته فقالت بوله و حب:..."حبيبي سامح...سامح حبيبي اشتقت إليك كثيرًا "

وجدته و قد تجمد من الصدمة هل تظنه زوجها شعر بأنفاسه تتوقف و الغثيان يجتاح معدته مما يفعل و مع زوجة رجل آخر يا إلهي ماذا يحدث لي إلى ما أوصلتني إليه هذه المرأة ..شعرت بتجمده و ابتعاده عنها و لم تستوعب بعد ما تفوهت به و هي تسأله: .." حبيبي ما بك ماذا حدث ؟"

ابتعد عنها ببرود قائلاً بحرقة: .." أنا أدعى أميرًا أميرًا و ليس سامحًا"

ثم أكمل بحقد: .." أتمنى ألا يعود زوجك لخائنة مثلك أنا لا أريدك في منزلي بعد الآن ارحلي لا أريد رؤيتك مرة أخرى هل تفهمين ؟ "

تركها راحلًا و هي تنظر بصدمة للباب الذي أغلق بعنف...

كان يجلس في مكتبه شاردًا يفكر في اليومين الماضيين و ما حدث فيهما جعل حياته تقلب رأسًا على عقب فبعد خروجه من غرفتها ذلك اليوم ترك المنزل دون أن يخبر والدته أو يتحدث مع أحد ظل طوال الليل يدور بسيارته في الطرقات بغير هدى مفكرًا في ما حدث بينهما عاد و هو مصمم على الحديث معها و إجبارها على إخباره بما تعرفه عنه هو ليس غبيًا لهذه الدرجة ليمرر ما حدث بينهما هكذا و كأنه لم يكن و يجب أن يعرف أين زوجها هذا و كيف استطاعت أن تخونه معه هكذا رغم حبها الكبير له فهي كانت تدعوه باسم زوجها و هي بين ذراعيه .. و لكن لم يحدث شيء من هذا ..لا تحدث معها ..و لا علم شيئًا مما يدور في رأسه فعندما عاد كان قد وجد غرفتها فارغة و لا أثر لأي شيء من أثرها و طفلها ...طرق على الباب فسمح للطارق بالدخول عندما دلف رجل في الثلاثين من عمره طويل القامة حسن المظهر و هو يقول بهدوء: ..

" سيدي هذه الأوراق وصلت للتو و هي هامة جدًا "
مد له بظرف طويل به بعض الأوراق البيضاء المدون بها بالحبر الأسود أمسك بها و هو يشير إلى الرجل بالانصراف و هو يفض الظرف ليعرف محتوياته نظر لما هو مدون بها فاتسعت عيناه صدمة و هو ينهض مسرعًا ليرحل في سيارته واصلًا إلى المنزل بنصف الوقت من شدة سرعته وقف أمامها بغضب و هو يلقي بالأوراق إلى جانب والدته قائلاً بغضب و دهشة: .." ما هذا ؟"
أمسكت زينب الأوراق تلقي عليها نظرة لامبالية ..فهذه المجنونة قد فعلت ما أخبرتها به حقًا: .." ماذا إنها أوراق طلاق "
نظرت إليه مرة أخرى و أكملت ببرود: .." إنها زوجتك أقامت ضدك دعوى طلاق "
قال بغضب صارخًا:.." ماذا تقصدين بزوجتي متى تزوجت و من هي زوجتي ؟"
ألقت زينب نظرة أخرى على الأوراق و قالت ببطء و كأنها تفهم طفلًا صغيرًا بطيء الفهم .."اسمها مدون هنا يا أمير إنها عبير هي زوجتك و هي تريد الطلاق يبدو أنها

تريد الزواج الآن لذلك تطالبك بطلاقها، معها حق لا داعي لاستمرارها بحياة عقيمة كتلك الموجودة بينكما"

كان يشتعل غضبًا و هو يقول بحدة فيبدو أن والدته تعرف الكثير و تريد بحديثها قهره فقط:.." أنا لا أفهم شيئًا أنا أكاد أجن كيف هي زوجتي متى تزوجتها هل كنت نائمًا وقتها ؟ "

نهضت زينب ببرود و دلفت إلى المكتب أخرجت منه بعض الصور لأوراق و الصور الفوتوغرافية و ألقتها إليه بغضب قائلة: .." تفضل هذه بعض الصور للأوراق الأصلية و بعض صور لا أعتقد أنها مفبركة تفضل و حل مشاكلك بنفسك و لا تدخلني في الأمر بعد الآن فقد سئمت منك و من زوجتك المجنونة تلك كل ما أريده هو حفيدي هل فهمت أريد حفيدي أن يكبر بجواري هنا و تحت عيني "

خرجت تاركة إياه يقف مسمرًا بذهول زواج و طفل متى و كيف لا يتذكر و كيف أقامت عليه الدعوى أي محكمة ذهبت إليها لتقاضيه أي أوراق قدمتها لتثبت أنه زوجها و أمه .. أمه تصدقها، انحنى يأخذ ما ألقته والدته على الأرض جمعها و عيناه زائغة ينظر لمحتوياتها بذهول

..هو و عبير يبتسمان لبعضهما ....هو و هي و أخواها و والدتها .. هو و هي و الرجل العجوز ذو الشعر الأبيض و السيدة البيضاء ..هو و هي و الرجل الذي أوصلها و زوجته و طفلهم الذي كان يتحسس وجهه و غيرهم و غيرهم و غيرهم و هو يقبلها و هو يحملها ضاحكًا و هو يضمها هو و هي و بينهما طفل رضيع في المشفى رفع الأوراق التي ألقتها والدته على الأرض كانت نسخا لقسيمة زواجهم و هو يقرأ اسم الزوج سامح سليم و تقارير طبية لم يفهم منها شيئًا شعر برأسه يكاد ينفجر لِمَ لا يتذكر كل هذا إذا كانت زوجته كيف تزوجها يجب أن يعرف ..يتذكر سؤالها إليه هل تعرفني ..و هي تقول له اسم زوجها و تسخر منه قائلة هل تعرفه يجب أن يعرف ما حدث معه منذ عامين و كيف أقامت عليه دعوى كيف... ؟ لا يوجد غيره هو من سيخبره ألم تقل والدته أنه صديق لزوجها حسنًا سوف نرى ....

وقف أمير أمامه بغضب مكتفًا يديه على صدره يقطع عليه الطريق فابتسم عامر بمرح قائلاً: ..” لقد أتيت أخيرًا يا رجل رغم أنه متأخر قليلاً “

سأله أمير ببرود: ..”وهل تعرفني من قبل ؟“

رفع عامر حاجبه بسخرية و قال: ..” لِمَ لا تقل ..أم أقول لم لا تسأل نفسك ..هل تعرفني أنت من قبل “ ؟

ثم أعاد السؤال مرة ثانية و ثالثة بقوة و بغضب: ..”هل تعرفني من قبل هل تعرفني من قبل يا سامح أجب “

كانت أنفاسه تخرج متحشرجة كأن شيئًا يجثم على صدره لا يريد لأنفاسه لتخرج و هو يردد بذهول ..” سامح ...سامح ..هذا. زوج عبير أنا أدعى أمير و لست "سامح “

هم عامر بالرحيل و هو يقول بحنق فهذا الرجل عنيد حقًا و هو لم يعهده هكذا من قبل ..” و لِمَ أتيت إلى هنا أيها الأمير مادمت أميراً فلا تتعب نفسك بالبحث إذ لم تكن تريد أن تعرف و طلقها لعبير و استرح؛ هي يأتيها من الأزواج الكثير فلا تقلق على مصيرها و ستجد من يهتم بها و بطفلها وداعًا عد لعالمك و بيتك الكبير و لا تضايق نفسك بوجودنا“

شعر أمير بالغضب و هو يستمع لحديثه المستفز لرجولته و هو يخبره أن زوجته يأتيها خاطبين و هي مازالت ملكه و يحثه أيضًا على تركها ما باله و والدته كلهم يحدثونه عن أزواجها المستقبليين و كأنه لا أهمية أنها على ذمة رجل آخر حتى لو كان ينسي ذلك فهى تظل زوجته، أمسك

بذراعه بقوة غاضبًا:.." هل جننت هل تريدني أن أطلق زوجتي لتتزوج بآخر هذا لن يحدث أبدًا على جثتي "

ضحك عامر بسخرية قائلاً:.." غريب أمرك يا رجل لا تريد زوجتك و لا تريد تركها تستقر مع آخر هل أنت سادي تهوى تعذيب الآخرين ؟"

رد أمير بغضب مستنكرًا: .." بل أنت هو المجنون لتقول لي هذا ، ترك أمر زوجتي لي و لا تتدخل بيننا و أخبرني كل ما حدث منذ عامين منذ تعرفت إليّ"

تنهد عامر إذا كان هذا فيه صالح لعبير سيفعل ليساعدها .. أشار إليه قائلاً: .." تفضل معي إلى المنزل و سأخبرك بكل شيء تريد معرفته "

كانت عبير تجلس بضيق من الأمر وأمينة تقول بهدوء: .." عادل بني هذا لا يعقل ما تقوله " كان قد طرق بابهم دون استئذان أو سؤال طالبًا الحديث مع عبير و والدتها بإلحاح: .." لِمَ خالتي لم لا يجوز لقد علمت أنها ستتطلق منه و أنا سأعتني بها و بطفلها صدقيني"

رفعت عبير عينيها للسماء يأسًا فهي قد يئست من إلحاح هذا الرجل ألا يسأم لقد فاض بها الكيل يكفيها ما تمر به مع ذلك الأمير فهو منذ علم أنها زوجته حقًا

و هو يطالب بعودتها و طفلها معللًا أن والدته تريد الصغير أن يربى معها و أمام عينيها سألته بتعجب: .."يا عادل لمَ تقبل الزواج بمطلقة و معها طفل و أنت يحق لك الزواج بفتاة لم يسبق لها معرفة آخر لتتعرفا على بعضكما معًا لمَ تدخل نفسك في وضع حساس كهذا و أنت تعلم أني أحب زوجي كيف ستقبل شيئًا كهذا "

أجاب بثقة: .."سأنسيك إياه يا عبير صدقيني أنت تستحقين أحدًا يحبك و أنا أحبك يا عبير أتعلمين ذلك "

سمعا طرقًا على الباب فقالت أمينة هاتفة: "عادل افتح الباب للقادم"

التفتت أمينة لعادل تعاود الحديث: عبير معها حق يا عادل لم تضع نفسك في موقف حساس كهذا بني هناك فتيات كثيرات مناسبات لك فاختر منهن واحدة حتى تفرح والدتك بزواجك و ليس لتذهب إليها بمطلقة و طفلها أيضًا"

قال عادل بتأكيد: "خالتي أنت تعرفين كم أحب عبير و منذ سنوات و أريد الزواج بها و لقد طلبتها مرارًا وتكرارًا، والدتي تعرف أني أحبها و ستوافق على زواجنا ويهمها فقط سعادتي أنت فقط وافقي و عبير توافق على

زواجنا و أنا أعدك سأجعلها سعيدة و طفلها سأعتبره طفلي و سأعامله بالحسنى صدقيني" فكرت عبير و هي تستمع لحديثه كم هو لجوج لو كانت تريد أن تتزوجه لفعلت منذ سنوات و ليس الآن بعد أن أحبت سامحًا كالمهووسة و لا تستطيع نسيانه..سمعا صوتًا عند الباب يقول ببرود: .."ألم تعلمك الضربة التي كسرت أنفك شيئًا أن تبتعد عن زوجتي و تكف عن الحوم حولها كالجرو الصغير هل أنت غبي لا تفهم ؟"

نهض عادل بغضب و نظر إليه بحقد و اتسعت عينا عبير وبتسمت أمينة بمكر وهي تنظر لوجه سامح الغاضب و عادل يجيبه: .."لن تكون زوجتك ستكون طليقتك يا سيد و لن يكون لك حق عليها و إذا أرادت أن تتزوجني فستفعل"

وضع أمير يده في جيب سرواله حتى لا يتهور و يضربه على وجهه قال ببرود: .."و من قال لك أني سأطلقها هي زوجتي و ستظل كذلك فقال عادل بسخرية: .."و خطيبتك التي تحبها ستتركها ؟ "

رفع أمير حاجبه بسخرية و قال ببرود:"ولم أتركها ألا يحق لي الزواج بأربع و أنا قادر على ذلك فلدي الكثير من المال لأفعل و أستطيع أن تحمل الإنفاق على كلتيهما "

اتسعت عينا عبير بصدمة و قالت ذاهلة من تفكيره و كأنها حيوان أليف لا يحتاج سوى الطعام و الشراب: .."ومن سيسمح لك بذلك إن كنت تعرف أنه يحق لك الزواج بأربع أنا أيضًا أعرف أنه يحق لي الطلاق إذا لم أرغب في العيش معك و أنت زوج لأخرى هذا حقي الذي يكفله لي الشرع مثلك تمامًا "

كتم أمير غضبه وابتسم عادل ساخرًا و هو يهم بالانصراف فالحديث في وجود ذلك الرجل لن يجدي نفعًا و لن يكون في صالحه فقال لعبير: "سأكون على اتصال بك و عندما يتم الطلاق أخبريني "

تقدم من الباب ليرحل و هو ينظر لأمير المحترق غضبًا بشماتة فأخرج هذا الأخير قبضته و لكمه في أنفه لتسيل دماؤه كالمرة السابقة و هو يصرخ به و يهم بالهجوم عليه: "أيها الوغد أنا لن أتركك هذه المرة تنجو بفعلتك كالمرة السابقة "

تقدمت عبير تحاول تهدئة الأوضاع حتى لا يشتبكا فقالت هاتفة: .."عادل رجاء من أجلي اذهب الآن أرجوك و سأحادثك فيما بعد "

ضم أمير قبضته بغضب و عادل ينصرف من أمامه حانقًا و هو يضع منديله على أنفه النازفة ..نظرت إليه بعد رحيل عادل و خروج أمينة من الغرفة متعلله برؤيتها للصغير ..ببرود سألته: .." ماذا تريد ؟ "

جلس على المقعد ببرود واضعًا قدمًا فوق الأخرى و هو يتفرس في ملامحها الغاضبة قائلاً: .."أريد زوجتي ألست زوجتي كما تدعين "قبضت يدها بغضب حتى لا تلكمه على وجهه المتكبر هذا كما فعل مع عادل هل يظن أنها تدعي ذلك لم أتى إذن و يطالب بعودتها؟ ردت ببرود مماثل إذا كان هذا الرجل لوح من الثلج ستكون هي جبلًا من الجليد .." أولًا أنا لا أدعي .. ثانيًا أنا أريد الطلاق و ليس العودة إليك كما يصور لك خيالك أنت لست زوجي أنت تشبهه و لست هو أنا أفعل ذلك من أجل أحمد أيضًا حتى لا يكبر و يخجل إنه على اسم شخص ليس له وجود إذا كنت سامحًا أو أميرًا فبالنهاية أنت والده و يحق له حمل اسم أبيه الحقيقي و أنا لا أريد رابطًا بك بعد ذلك و لذلك

أطلب الطلاق و حين يعود زوجي سامح؛ لي معه حديث آخر وقتها أنت لن يكون لك دخل به و الآن اذهب ليس لك شيء هنا "رفع حاجبه ساخرًا فما علمه عن ذلك السامح يجعله يعرف هو كيف كان يفكر وقتها و كيف سيتصرف أما هو فيعرف جيدًا ماذا سيفعل ليقنعها لتأتي معه: .."تقولين ليس لي شيء هنا وأحمد طفل من هو " زمت شفتيها بضيق تجيبه بنبرة حادة .."طفلي و طفل سامح "فسألها ببرود: ومن هو سامح هذا"

قالت بغضب: إلى أين يأخذنا هذا الحديث قال لها بسخرية: .."يأخذنا إلى محكمة الأحوال الشخصية و التي أقمت بها دعوى ضدي تطالبينني بالطلاق و أن أنسب طفلي لي وإذا حدث ذلك يحق لي أنا إقامة دعوى حضانة في نفس المحكمة لضم الصغير إلي أليس كذلك و كوني واثقة أني سأربح و لن تستطيعي الوقوف أمامي فلدي من المال و السلطة والعزيمة لأفعل ذلك و أخذ طفلي في النهاية أنت ستكونين الخاسرة و سامح ذلك لن يفيدك رجوعه بشيء صدقيني"أغلقت عينيها بألم هل هذا زوجها ذلك الشخص القاسي الذي يبحث عن طرق فقط حتى يؤلمها ..سامح لم يكن ليفعل ذلك بها سامح لا

يتمنى لها الألم كذلك الشخص الذي يريد نزع طفلها من بين أحضانها فتحت عينيها و هي تنظر إليه بتشوش من كثرة الدموع وهي تقول بصوت متحشرج مختنق .." ماذا تريد ؟ "

رد ببرود هو يشعر بنار في صدره منذ رأى ذلك الرجل عادلًا هنا فمنذ أخبره عامر عنه و أنه له سنوات يطالبها بالزواج و عاد مرة أخرى بعد اختفائه ليتقدم ثانية أراد إزهاق روحها بيديه لما تشعره به من ألم لا يعرف أسبابه فهي كزوجة لا يتذكرها

حتى و لا يتذكر مشاعره نحوها و لكن كأمل ضيفتهم التي دخلت حياته لتؤرقها و علمه أنها زوجته حقه جعله يريد امتلاكها و إبعادها عن الجميع لتبقى له وحده .." أريدك أن تعودي للمنزل فقط و أنا لن أطالبك بشيء لا تقلقي ستعودين و الصغير لمنزلي و تنسين قضية الطلاق فهذا لن يحدث و بالنسبة للصغير فهو طفلي و لا أحتاج لإثبات ذلك سيكون لك حرية التصرف في المنزل كما تريدين و سيكون لديك المال الكثير لتفعلي به ما تريدين فقط يكون الصغير معي و أمام عيني و بيننا كأي طفل طبيعي يحظى بوالدين طبيعيين يحبانه "

أغلقت عينيها مرة أخرى بألم فهو مازال يفعل ذلك مازال يريد عودتها لأجل الصغير فقط و ليس لأجلها، هو لا يريدها لا يحبها و لو قليلاً ليساعد نفسه على تذكرها كيف ستعيش معه كيف ستعيش بدون سامح زوجها و حبيبها و والد طفلها كيف ؟ ألم و عذاب يمزق فؤادها هذا الرجل لن يسمح لزوجها بالعودة نكاية بكليهما و ليظل فقط يتحكم بكل شيء شعرت بالألم داخلها و أنفاسها تختنق و كأن روحها تغادرها كانت تريد الصراخ ، البكاء و لكنها لم تستطع كل ما كانت قادرة عليه هو مناداته بلوعة و ألم و حرقة تستنجد به من قسوة هذا الواقف أمامها "سامح حبيبي"

سقطت أمامه تهرب منه و من قسوته هذا الذي يشبه زوجها ...

التجاهل هو كل ما يحظى به منها منذ عودتها إلى المنزل معه و كأنه لا شيء و لا وجود له ، غير مرئي بالنسبة لها، و إذا تحدث معها تجيبه باقتضاب أو بكره أو بغضب ... عادت بعد ذلك اليوم الذي فقدت فيه وعيها أمامه و هي تصرخ باسم زوجها شعر بأنفاسه تتوقف من الصدمة صدمة ما أوصلها إليه بتعنته و تهديده لها بأخذ طفلها

منها كيف فعل بها هذا كيف أصبح بهذه القسوة ..بعد يومين أخذتها والدته للتسوق هي و الصغير و جلبت لها نصف ما في المتاجر هي و صغيرها ..يراها أمامه ترتدي الأثواب العارية و القصيرة و تترك شعرها بدون حجاب و قد قامت بتدريجه و الاعتناء به و كأنه كان يحتاج منها ذلك بخصلاته الطويلة السوداء الناعمة و مع اهتمامها بزينة وجهها التي أظهرت جمال عينيها و فمها الممتلئ و بشرتها السمراء الناعمة التي اشتاق للمسها منذ ذلك اليوم حين كان يقبلها قبل رحيلها ..كانت تذهب مع والدته لكل مكان ، النادي ،اللقاءات النسائية، و الحفلات، التي تقام في الجمعيات الخيرية التي تذهب إليها والدته معرفة عنها على أنها زوجة ولدها و تقدم لهم حفيدها بكل فخر ..أصبح لها صديقات كثيرون من وسطهم وجدها تتعامل معهم بكل أدب و احترام و رقي و لا تسمح لأحد بالتجاوز معها ..كان يأتي بديمة من وقت لآخر فقط ليرى كيف ستتصرف و هل ستغار عليه هل تعتبره زوجها ..و لكن البرود كان عنوانها كانت تغضبه لأقصى حد ببرودها و تجاهلها هذا كلما حاول التقرب منها و لو بالحديث يجد عينيها تتسع و تملك وجهها كله

و يخرج منها شررًا يكاد يحرقه فيتقهقر مرة أخرى و يبتعد عنها ..يسمعها تحادث والدته عن زوجها و هي تبتسم بهيام و تصفه أمامه كالملائكة فيجن غضبًا و قهرًا و هو يستمع إليها تقول: ..سامح يريد هذا سامح فعل هذا ..سامح سامح سامح لقد بات يكره هذا الاسم الذي علم أنه كان اختيارها هي له و أنها من أطلقته عليه.. لا يعلم لمَ يشعر بالغيرة رغم أنه الشخص نفسه هل هو مريض نفسي ليشعر بهكذا مشاعر متناقضة بين سعادته لتأكده أنها تحبه و غضبه أنها لا تنفك تقول أنها تحب زوجها و ليس هو ..كان يأتي أخواها و والدتها لزيارتها و صديقتها و زوجها عامر الذي بدأ هو في التقرب إليهم كان يتقرب من الجميع أخويها والدتها عامر الدكتور وحيد و كل من تحب لعله يتقرب منها و لكن كل ما يقابله هو عواصفها فقط ..

بعدَ شهرٍ

دلف إلى المنزل يبحث عنها بعينيه و هو يجد والدته تلاعب الصغير فنظرت إليه بمكر و هي تسأله بلامبالاة: .."هل تبحث عن شيء حبيبي أمير ؟"

جلس بتعب و هو يشعر بإرهاق نفسي قائلاً: .." لا لا أبحث عن شيء"

ابتسم بحنان و قال: .."أعطني هذا الصغير الشقي لألاعبه قليلاً "

أعطته زينب أحمد الذي بدأ في إخراج أصوات فرحة بمداعبة أبيه له فقالت زينب تحثه على النهوض: "لِمَ لا تذهب وتستحم لحين يجهز الغداء و أحضر عبير معك.. تجدها في غرفتها "

هز رأسه و نهض ليحضر عبير و صعد للأعلى ليغتسل فهي منذ قدومها بقيت في غرفتها القديمة رافضة الانتقال لغرفة كبيرة أو قريبة منه .. بعد أن استحم و بدل ملابسه بشيء خفيف اتجه لغرفتها ليقف أمامها ينصت لعله يستمع لصوت يصدر من الداخل و لكنه لم يستمع لشيء كان الصمت يعم المكان فظن أنها هبطت

للأسفل ففتح بابها بهدوء لعله يتلمس رائحتها العطرة في الغرفة وجدها تضطجع على الفراش و تعطيه ظهرها تتصفح مجلة ما كانت ترتدي ثوبًا قصيرًا عاري الذراعين ضيق عند الخصر من أثوابها العديدة التي تكاد تذهب بعقله كان يرتفع يظهر ساقيها باستلقائها هكذا أمامه و خصلاتها الناعمة تخفي وجهها عنه كتم أنفاسه حتى لا تخرج شهقات فتنتبه لوجوده و هو ينظر إليها بشغف أغلق الباب بهدوء واستند بجسده عليه لم تنتبه لدخوله لتركيزها في ما تقرأ أدارت جسدها تستلقي على معدتها و هى ترفع قدميها تضمهما ببعض و تحركهما لأعلى و أسفل برتابة أغمض عينيه بقوة و هو يقاوم ارتجاف جسده من رؤيتها هكذا بكل هذا الإغراء و هي حتى لا تعرف ما تفعله به تقدم إليها ببطء و وقف خلفها ينظر إليها برغبة ..شعرت بعينين تراقبها فاستدارت لتنظر خلفها لتجده يقف أمامها يتفحصها بغموض شعرت بالغضب فهبت جالسة تشد ثوبها على ساقيها و تسأله بحدة: .."ماذا تفعل في غرفتي سيد أمير ؟"

ابتسم بمكر فهي دومًا تتجاهل مناداته باسمه ..تقدم خطوة و جلس بجانبها على الفراش قائلاً بسخرية: ..." لا شيء كنت فقط أريد أن أرى زوجتي هل هذا ممنوع"

ابتعدت عنه و قالت ببرود: .." ليس لك زوجة هنا أنا زوجة سامح إذا نسيت و هذا مكتوب في عقد زواجي "

رفع حاجبه ساخرًا و أخرج من جيبه ورقة قائلاً .." تقصدين هذا ؟"

و قام بتمزيقها أمامها فعقدت حاجبيها بغضب و هي تخطف من يده قصاصات الورق تتفحصها فقالت بغضب عندما وجدتها قسيمة زواجها .."أيها الوغد ماذا فعلت "

رد ببرود .." فعلت الصواب أنت زوجتي أنا و ليس ذلك السامح و هذا ما قمت بتصحيحه و هذا أفضل لك و لأحمد أم تريدينه أن يظل على اسم شخص ليس له وجود أليس هذا ما كنت تريدينه ؟ "

قالت عبير بحرقة و لوعة و دموعها تتجمع في مقلتيها: .." زوجي موجود زوجي سيعود لي "

أمسكها من كتفيها بغضب:.." كفى حماقة يا امرأة أنا هو زوجك أنا و ليس هو هل فهمت لا أريد سماع اسمه مرة أخرى هل تفهمين ؟ "

ضربته على صدره بغضب و هي تبكي بحرقة: .."لا أنت لست زوجي و لن تكون أنا أريد زوجي أريد سامح أن يعود أرجوك أعده إلي يا أمير أعده إلي "

ضمها بقوة مهدئًا و هو يقول بحنان: .." كفى يا عبير لا تبكي أنا هو زوجك حبيبتي أنا هو و لكن أنت تأبين التصديق نحن الشخص نفسه اتركيه يذهب أرجوك يا عبير أنا لا أريده بيننا "

هزت رأسها بعنف على صدره فثبتها بيده و هو يزيد الضغط على جسدها ليحتويها بقوة كانت تبكي بشهقات مكتومة داخل صدره فرفع رأسها ينظر لوجهها المحتقن الغارق بالدموع أمسك بوجهها ليدنو من شفتيها ليقبلها بلهفة فحاولت الابتعاد عنه فضمها بقوة محاولًا تثبيتها و عاود تقبيلها برقة في كل مكان تطاله شفتاه؛ وجهها عنقها شفتيها شعرها وجدها هدأت مستسلمة له فشعر بصدره يكاد ينفجر من شدة ارتياحه بأنها أخيرًا أصبحت بين ذراعيه و قريبة من قلبه كفت عن مقاومته لم تعرف كيف نزع عنها ثوبها و هو يغمرها بجنون فقالت تبعده بصوت واهن كأنها تقول له لا تفعل: .."كفى يا أمير ابتعد "

شعر بقلبه يتضخم فهي تعرف من معها و أنه أمير و ليس سامحًا فدنا منها أكثر هامسًا بما يجيش في صدره و يحارب للخروج للعلن .."أحبك أحبك يا عبير أحبك وأريدك أنت عشقي وجنوني أنت حياتي"

تنهدت براحة و هي تشده لصدرها الخافق بعنف تضمه بشغف وتهمس له بعذاب .." و أنا أحبك أحبك يا سامح بل أموت بك حبًا اشتقت إليك اشتقت إليك حبيبي"

أغمض عينيه بألم و ارتجف جسده احتجاجًا و لكنه لم يبتعد عنها بل ضغط جسده عليها يجتاحها فهو يريدها و هي زوجته و تحبه نعم، تحبه سواء كان سامحًا أو أميرًا ... ذهب كلاهما لعالمه الخاص بهما وحدهما و الذي اشتاقت إليه كثيرًا و هو شاعر أنه وصل لأمانه أخيرًا رغم ما في قلبه من غصة فهمس لها بدون وعي منه باسمها الذي كان دومًا يقوله لها باسمها و علمه من عامر عندما تحدث معه .."أحبك أحبك أماني"

نظرت إليهما بخبث و هما يجلسان أمامها بتوتر كمن ارتكب ذنبًا و هي تنظر لساعة يدها قائلة بحزن مدعىً: .."للأسف فاتكما الغداء و باقي القليل على موعد العشاء"

سألتها عبير بخجل و حرج و خداها يحمران من نظرات زينب الماكرة:..

" أين أحمد هل هو نائم " ؟

رفعت زينب حاجبيها ساخرة و هي تقول بمكر: .."أجل في غرفته ألم تريه و أنت تهبطين إلى هنا ؟"

أعادت عبير خصلاتها المبللة للخلف بتوتر و هي تنهض مرة أخرى تقول بحرج: .." لا لم أره سأذهب إليه "

ردت زينب بحزم:.."اجلسي يا عبير أحمد نائم حتى لا يفوتك العشاء أيضًا"

كان أمير ينظر لوالدته بغيظ فهى تتعمد إخجالها فقال بضيق: .."أمي اتركيها تذهب إذا أرادت الذهاب لرؤيته "

ابتسمت زينب ساخرة و قالت:.." لِمَ لا تذهبان معا لترياه و تعودان للعشاء فالوقت لم يحن بعد تستطيعان رؤية أحمد و العودة "

هربت عبير من أمامهم صاعدة للأعلى فزم أمير شفتيه بغضب فقال موبخًا: .."ما الأمر يا أمي لِمَ كل هذه الدراما التي تفتعلينها"

رفعت زينب حاجبيها بتعجب ساخر و قالت بمكر: .."أنا أفتعل دراما ماذا فعلت"

نهض أمير تاركًا إياها بغضب وهو يغمغم: .."أوف منك يا أمي لقد أصبحت كالنساء العجائز اللواتي يحشرن أنوفهن في كل شيء"

سمع ضحكتها المرحة و هو يصعد إلى الأعلى ليرى عبير حيث وجدها تجلس بجانب أحمد تراقبه و هو نائم في غرفته التي أعدتها له جدته منذ عودتهم و لكن عبير كانت تأبى تركه ينام بها بمفرده دنا منها أمير يحتوي جسدها من الخلف مقبلًا عنقها برقة فحاولت الابتعاد عنه قائلة: " كفى يا أمير اتركني الآن حتى لا تأتي والدتك و ترانا فهذه غرفة الصغير و ليست غرفتي "

رد بهدوء: .."معك حق هذه غرفة الصغير و هو نائم لماذا تجلسين معه تراقبينه "

أمسك بيدها قبل أن تجيبه و هو يخرجها خارج الغرفة و يغلقها بهدوء و هو متجه لغرفته ومازالت تقول غاضبة: .."أمير اتركني ماذا تفعل ؟" أدخلها غرفته و أغلق الباب خلفه بالمفتاح و ألقى به في جانب الغرفة نظرت إليه بغضب فيكفيها إحراجها أمام والدته لا تريد إعطاءها سببًا آخر لتسخر منهم ثانية:.."ماذا ستفعل ؟"

اقترب يحملها بين ذراعيه و يتجه لسريره و الذي هو ضعف سريرها الصغير الذي ضايقه كثيرًا منذ قليل .."سأفعل هذا "

حاولت الهرب منه و هي حانقة تقول بغيظ: .."أمير أنت مجنون و أنا لن أظل هنا معك كفاني ما حدث مع والدتك من إحراج هيا افتح الباب يا أمير "

دنا منها يمسك بجسدها مثبتًا إياه على الفراش و هو يقول بلهفة: .."انطقيه مرة أخرى "

نظرت إليه بتعجب فقال يكمل بألم: .." اسمي قولي اسمي يا عبير رددیه و أنت تقبليني ..رددیه و أنت تضمينني ..رددیه و أنت بين ذراعي ..و أنت تحبينني عبير أرجوك "

لم تستطع أن تستوعب لمَ هو متألم لهذا الحد أليس هو الشخص نفسه هو زوجها سامح أليس هو و سامح شخصًا واحدًا لقد تقبلت ذلك أليس الشخص نفسه ؟ لا ليسا شخصًا واحدًا فزوجها حنون و يحبها و لكن هذا هذا ..ماذا يا عبير هو يضمك كسامح و يقبلك كسامح و هو يحتويك مثله أيضًا ماذا تريدين بعد ؟ ..أريده أن يحبني كسامح و لكن أمير لا يفعل هو فقط يرغبني

..بلى فعل ألم يقل لك أنه يحبك، إنه يحبني أمير يحبني كسامح تمامًا كفاك طمعًا يا عبير ضمت جسده بقوة تقول بلهفة و أنفاسها تتسارع:"أحبك أحبك يا أمير أحبك بل أموت بك حبًا"

انتفض جسده بين ذراعيها و هو يهتف بلوعة: .."آه حبيبتي حبيبتي أخيرًا قلتها أحبك أحبك يا عبير أحبك أماني أحبك عبير كثيرًا"

ضمته بعشق و تغرقه في حنانها و عشقها تهمس له بجوار أذنه جعلته يرتعش: "حياة عبير .. أنت حياتي يا أمير.. أنت أميرى و روحي.. أنت أنفاسي يا أمير لا أستطيع أن أحيا بدونك أحبني أرجوك.. و لا تنسني حبيبي إياك أن تفعل "

شعر بقلبه يكاد يتوقف من فرط سعادته و هو يحتويها بشوق من وجد أخيرًا ضالته و أمانه ..

بعدَ أسبوعينِ

شعرت بالقلق و هي تقطع غرفتها ذهابًا و إيابًا عندما دخلت عبير عليها الغرفة تقول سائلة بقلق: .."ما بك يا أمي هل حدث شيء يقلقك ؟"

اندفعت زينب إليها لتمسك بيدها قائلة بخوف هستيري: .."سيعود غدًا من الخارج هو عائد غدًا "

سألتها عبير بعدم فهم: .."من هو العائد يا أمي اهدئي و أخبريني "

قالت زينب بتوتر و هي تجلس على الفراش بتهالك: .."أدهم..أدهم زوجي و عم زوجك سيعود غدًا "

قالت عبير بحزم و قوة تريد أن تعرف من هذا الرجل الذي يؤرق حياة حماتها و يجعلها كالممسوسة تخشى على ولدها منه لهذا الحد و أي كان نوع هذا الرجل يجب أن تعرف عنه كل شيء لتستطيع أن تحمي زوجها من شره إذا كان هناك خطر منه تجاهه: .."أعتقد الآن حان وقت الحديث الجاد بيننا أمي الآن يجب أن أعلم لِمَ هذا الرجل الذي يدعى أدهم و عم زوجي يريد قتله أو إيذائه ؟"

قالت زينب بتعب كمن استنفد كل طاقته و قواه: .."الأمر حدث منذ أكثر من خمسة و عشرين عامًا تقريبًا عندما أتى ذلك الرجل الذي يفترض به أخًا لزوجي لزيارتنا"

شردت زينب في ذلك الوقت و هي تعود لتكمل: .."لقد جاء لزيارتنا زيارة قصيرة فقط قبل أن يرحل فقد كان يستعد للسفر إلى الخارج و كان قد خرج للتو من السجن بعد أن حكم عليه بالسجن لارتكابه جريمة عنف ضد أحدهم أدت إلى إعاقة الرجل و طرد والده له فقد كان دومًا يقع في المشاكل ..كان يستعد للسفر لأمريكا بلدي الثاني فالذي لا تعرفينه أني من أم أمريكية و لكني عشت الجزء الأكبر من حياتي هنا في مصر لذلك أتحدث العربية جيدًا كأهل البلاد أنا أعتبر نفسي مصرية أكثر من أمريكية ليس لأن أبي مصري و لكن لأني أشعر بأني أنتمي إلى هنا أكثر من أمريكا بلدي الثاني ..وقتها طلب مني المساعدة حتى يستطيع أن يستقر هناك .. كنت أتصل بأخوالي أخوة أمي هناك و طلبت منهم المساعدة حتى يستقر .. في الحقيقة كنت أساعده لأتخلص منه فهو كان شخصًا غير أمين ..كان ينظر إليّ نظرات غامضة و لا أشعر معه بالارتياح في مكان واحد لذلك كنت أحاول

تجنبه و الابتعاد عنه بقدر المستطاع حتى سمعت حديثًا له مع زوجي ذات مساء.

سألت عبير زينب بجدية: .."ماذا سمعت يا أمي أخبريني"
قالت زينب و قد شردت قليلاً مستعيدة ما سمعته ذلك اليوم من سنوات طوال: "كانا يتحدثان بغضب و ذلك الرجل يتهم زوجي بأنه قد استولى على إرث ما، لم أفهم ما الأمر أو ما هو الإرث الذي يتشاحنان بسببه بعد رحيله وقفت أمام مبروك مصممة لأعرف ما يحدث و لِمَ هذا الرجل يقول هذا الكلام و يدعي هذه الادعاءات فاضطر ليخبرني بما حدث قال: أنه يظن أن كل ما يمتلكه مبروك هو مال أبيه و زوجي أخذه أو جعل أباه يورثه إياه وحده "
عقدت عبير حاجبيها وسألت:.."وهل فعل"
تنهدت زينب وابتسمت بفخر: .."لا لم يفعل، زوجي رجل شريف طوال حياتي معه هذا ما عهدته عليه.. في فترة زواجي الأولى كان والده قد تعرض للإفلاس بسبب تراكم الديون على الشركة بسبب ذلك البغيض أدهم فهو حين دخل إلى السجن كانت فضيحة كبيرة لوالده فتوعكت صحته و ابتعد عملاؤه عن التعامل مع الشركة

بسبب ما حدث وقتها، أبو زوجي كان قد خسر كل شيء يملكه؛ الشركة الأرض ملك العائلة و المنزل أصبح من حق الدائنين كان فهمي قد افتتح شركته الخاصة و كان يجد في عمله حتى استطاع أن يعيد الشركة لتكون جزءًا من شركته و قد وعده مالكا الأرض و المنزل ألا يباع أحدهما إلا إذا أبلغاه برغبتهما و يضعانه كشارٍ محتمل و هكذا كان بعد سنوات أخرى استطاع أن يعيد كل إرث عائلته قبل موت أبيه بفترة وجيزة و لذلك عندما عاد ذلك البغيض ظن أن مبروكًا قد أمتلك كل شيء و أنه قد أقنع والده بتوريثه كل شيء دونه لذلك كان يأتي من وقت لآخر ليبتز زوجي ظنًا منه أنه يعطيه المال خوفًا منه و لكن مبروكًا كان يخاف منه و لكن علينا نحن أنا و أمير و ليس لشيء آخر و لم يكن يأمن له ..كان أمير قد تخطى السادسة عشرة عندما توفي مبروك في حادث سيارة ..و وسط صدمتنا و حزننا أنا و ولدي ظهر مرة أخرى كنت ضعيفة أفتقد حماية زوجي و وجوده بجانبي كان يهددني بحياة ولدي هل تصدقين؟ ..لم تمض ستة أشهر على موت زوجي حتى أجبرني على الزواج به و إلا سيقتل أميرًا قائلاً: ما أكثر الإهمال من سائقي السيارات

هذه الأيام و أنه يخشى أن تصدمه سيارة هو الآخر شعرت بالذعر من هول ما أسمع و هو يكمل و يخبرني أن كل مال زوجي هو له من أبيه .. طبعًا لم أجادله و أؤكد له أن مال زوجي هو من تعبه و كده طوال سنوات "

فقالت عبير بتأكيد:.."وأجبرك على الزواج"

ردت زينب بتأكيد: .."أجل و لكن لا تظني أنه كان لي زوجًا يومًا ما، لا ..لم يحدث أبدًا فهو لم يستطع حتى لمس أصبع يدي الصغير فأنا لن أبدل مبروكًا برجال العالم كله و ليس بلص مبتز حقير مثل أدهم غير ذلك زواجي به باطل لأنه تحت التهديد و الابتزاز "

سألتها عبير بقلق: .." و أمير ؟"

ابتسمت زينب بحنان متذكرة ذلك الوقت:.."أمير ابتعد عني لفترة ظانًا أني تزوجت آخر غير أبيه"

و أكملت بفخر: .."و لكنه طوال حياته كان ذكيًا و لماحًا و مع الوقت علم أن زواجنا ليس زواجًا حقيقيًا و بدأ في تخطي نفوره من الأمر كان قد تخطى العشرين و أصبح رجلًا لقد تفهم أن علاقتنا فقط أمام الناس كزوج و زوجته و لكن بيننا لا شيء البتة .. دومًا كان يأتي سائلًا لِمَ تزوجته و لمَ أبقى معه؟ ..لم أكن أخبره خشية أن

يؤذيه ... و عندما أراد أمير إدارة شركته و وضع يده على مال أبيه شعر أدهم بالتهديد بأن كل هذا سيذهب من تحت يده و لن يستطيع التحكم به كان مبروك قد أوصى بكل ماله لأمير و هذا ما أثلج صدري فهو لم يترك مالًا لي ليستولي عليه هذا اللص المبتز"

قالت عبير:..."كيف كان وقت اختفاء أمير يا أمي ؟"

شردت زينب قليلاً ثم قالت بحزن: "كنت أظنه مسافرًا هل تصدقين كان معتادًا للسفر بدون إخباري لأشهر كان دومًا ما نتشاكل بسبب ذلك فهو كان يختفي عند ظهور أدهم لم يكن يقدر قلقي عليه و قبل اختفائه قامت مشادة بينه و بين أدهم أدت لضربه لعمه و إخراجه من المنزل منبهًا على العاملين ألا يدخله أحد للمنزل و إلا سيطرد و قد استجاب له العاملون هنا فهم كانوا يكرهون أدهم كثيرًا"

سألتها عبير: .."و ما كان سبب المشادة يا أمي ؟"

ردت زينب و هي تتنهد بيأس: .."المال الذي يظن أدهم أنه ملك أبيه أراد ابتزاز أمير كما كان يفعل مع مبروك و لكن أميرًا كان يرفض أي وسيلة لابتزازه من عمه بل كان يقوم بتحقيره و يدعوه باللص و أنه يعلم كم المال

الذي أخذه من الشركة و أنه كرمى لأبيه يتركه خارج السجن و إلا لألقاه فيه منذ زمن طويل "

قالت عبير بلهفة: .."أكملي يا أمي كيف علمت أنه مختفٍ ؟ "

قالت زينب تجيبها: .."وقتها بعد طرده لعمه من المنزل خرج مساء ظننت أنه سيعود بعد أن يهدأ و لكنه لم يعد حاولت الاتصال به لم يجب فظننت أنه ابتعد ليريح أعصابه كما يفعل دومًا بدون إخباري لأشهر و لكن هذه المرة اختلفت لم أستطع الوصول إليه أبدًا فذهبت لأبحث عنه في المشافي و المخافر و كل مكان يمكن أن يكون ذهب إليه شعرت بالقلق و الرعب فقررت الإعلان عنه في الجرائد في ذلك الوقت جاء أدهم يسألني أين هو مختفٍ فاطمأننت قليلاً أنه بخير طالما أدهم لا يعلم مكانه و لكني ظللت منتظرة و لكن ما أخبرتني به يؤكد لي أن هذا الرجل وراء اختفاء أمير منذ عامين أنا أعتقد أنه هو من قام بإيذائه فقط ليرث الشركة و المال و الآن بعودته أخشى عليكم جميعًا أنت و هو و حفيدي، الآن موجود أنت لا تعرفين ماذا يستطيع أن

يفعل ذلك الرجل هو يستطيع فعل أي شيء فقط من أجل المال حتى لو وصل للقتل "

أمسكت عبير بيدها بحزم قائلة: .." أمي انظري إلي "

رفعت زينب رأسها و كانت عيناها ممتلئة بالرعب لعبير التي قالت بقوة:..

"هو لن يستطيع أن يؤذي لا زوجي و لا طفلي هل تسمعين أمي لن يستطيع الاقتراب منهم شبرًا واحدًا هذا وعد مني"

أمسكت زينب يدها لتطمئن نفسها: "أتمنى ذلك يا عزيزتي فإذا حدث شيء لأمير هذه المرة سأموت حتمًا "

ردت عبير بحزم: .." لن يحدث شيء و لكن ما لا أفهمه لمَ لم تبلغي الشرطة عن ذلك الرجل وقتها ربما استطاعوا إيقافه عند حده و لم يؤذه منذ عامين "

هزت زينب رأسها: "لم أستطع أن أجازف إذا صدقتني الشرطة و قبضت عليه هو رجل له اتصالاته ربما آذاه و هو خلف القضبان و إن لم تصدقنا الشرطة آذاه منتقمًا مني إذا كان كل ما يريده المال فليأخذه و هذا ما كنت أفعله من خلف ظهر أمير ..كنت أطلب منه المال للجمعية الخيرية التي أديرها و أعطيه له ليصمت

و يكف أذاه عن ولدي و لكن يبدو أن هذا لم يجد نفعًا و قد فعل ما كنت أخشاه "

صمتت عبير حائرة ثم قالت: .."أخبريني كيف عاد منذ أشهر كيف كانت حالته ؟ "

ردت زينب متذكرة: .." ذلك الوقت كان أدهم قد اختفي للتو فظننت أنه سافر مرة أخرى للخارج وقتها عاد أمير بعد منتصف الليل تقريبًا مشعث الثياب و ملطخًا بالدماء مصابًا بجرح في كتفه و آخر في رأسه و لا شيء من أغراضه معه ساعته نقوده خاتمه و سلساله الذي أعطاه له جده و لم يكن ينزعهم أبدًا و أيضًا هويته فظننا أنه قد تعرض للسرقة و هو عائد إلى هنا أليس هذا ما حدث ؟"

عقدت عبير حاجبيها مفكرة: .."أعتقد هذا فهوية سامح و ساعته كانت معه عندما رحل عن المنزل ذلك اليوم أما خاتمه و سلساله انتظرى قليلاً "

نهضت عبير و أسرعت إلى غرفتها لتعود بعد دقيقة تحمل بيدها علبة صغيرة تمدها لزينب قائلة: .."هل هذان هما ما تقصدين ؟"

أمسكت زينب بالعلبة تفتحها لتنظر لمحتوياتها هاتفة: ..."أجل هذان هما ثم قلبت في الخاتم وتشير إلى عبير: ..."انظرى هنا داخله "

ركزت عبير نظرها على الحروف الصغيرة المدونة داخل الخاتم فشهقت بدهشة وزينب تقول: ..."أجل إن هويته كانت معه طوال الوقت و لكن ليست ورقية "

ففي داخل الخاتم مدون بخط صغير اسمه كاملاً ..أمير مبروك المصري فسألتها زينب:.." لِمَ هما معك و ليس مع أمير ؟ "

ابتسمت عبير برقة: ..."لأن هذان هما هدية زواجي من سامح فهو في ذلك الوقت لم يكن معه المال لشراء شيء لي رغم أني أخبرته أني لا أريد شيئًا و لكنه أصر و أعطاهم لي "

فسألته زينب بحنان: ..."هل بت تحبينه الآن ؟"

احمرت عبير قليلاً: .." أكثر من حياتي يا أمي أنا لم أكف عن حبه "

ابتسمت زينب و تنهدت براحة: .." هل تعلمين كنت أتمنى ألا تعود له ذاكرته و تعيشان بسعادة دون خوف

كان يكفيني أن أعلم أنه بخير بطريقة أو بأخرى و لا يعود لهذا الجحيم مع العيش مع ذلك الرجل عمه "

قالت عبير بثقة: .." تأكدي أن زوجي لن يصيبه شيء سيكون بخير أنا واثقة أن الله لن يخذلني و يبعده عني مرة أخرى و عن طفله أنا أثق بذلك "

فتح الباب بهدوء و دلف أمير للداخل و هو يقول بمكر: .." أنت هنا إذن لقد بحثت عنك في سائر أرجاء المنزل أنت مختفية هنا ماذا تخططان يا ترى وعلى من تتفقان"؟

ضحكت زينب قائلة بسخرية: .." ماذا تقصد أننا نخطط وعلى من سنتفق برأيك"

دنا من عبير يلف يده حول خصرها يقربها منه و هو يقبل عنقها: ..

" لا أعرف أخبريني أنت "

شعرت بالحرج من والدته فحاولت الابتعاد عنه قائلة: .."كنت أريها هذين هل لديك مانع ؟"

نظر إلى ما في يدها في ذهول سائلًا .. "من أين أتيت بهما؟"

رفعت عبير حاجبيها بتعجب من سؤاله الساذج فزفر بضيق و قال بحدة.."حسنًا فهمت أعطاهم لك زوجك المبجل سامح"

انفجرت زينب و عبير بالضحك فخرج غاضبًا من الغرفة تاركًا إياهما متعجبتين من أمره فقالت لها زينب: .." ماذا به يا ترى و لمَ هو متضايق هكذا ؟"

تنهدت عبير بحيرة و قالت: " يشعر بالغيرة يا أمي "

اتسعت عينا زينب بدهشة و هي تسألها: .. " هل تقولين الصدق ؟ "

هزت عبير رأسها: .." نعم أعتقد ذلك "

ردت زينب بحيرة: .." لِمَ يشعر هكذا فهو الشخص نفسه"

ردت عبير: .." لا أعرف يا أمي فهو بعض الأحيان صعب المراس ليس كسامح حنون و سهل المعشر بعكس أمير شخصية غامضة معقدة "

تنهدت زينب: .." اذهبي إليه لتري ما به "

خرجت عبير تاركة زينب تبتسم على جنون ولدها.

دلفت إلى الغرفة تقفل بابها خلفها بهدوء ..كان قد بدل ملابسه بملابس مريحة و أستلقى على سريره مغمض العينين اقتربت منه تعرف أنه ليس نائمًا من أنفاسه

المتسارعة جلست بجواره على حافة الفراش مادة يدها لوجهه الغاضب تتحسس شعيرات ذقنه سائلة برقة: ..

" ما به حبيبي غاضبًا؟ "

أبعد يدها بضيق فرفعت حاجبها ساخرة فهو يبدو كأحمد عندما يغضب لتأخري عن إطعامه أعطاها ظهره فدنت منه تضمه من ظهره بحنان قائلة: .."أميرى ألن تتحدث إليّ ؟"

التفت إليها بعتاب فسألته بجدية:

"أخبرني ما يغضبك هكذا يا سامح "

خرج منها اسمه بدون وعي منها فنفض يدها بعيدًا عنه بحنق قائلًا ببرود: .

"سمي أمير و ليس سامحًا "

تعجبت من موقفه هذا ماذا هناك ليغضب هكذا فسامح هو أمير و أمير هو سامح فسألته بغضب: .."هل لك أن تخبرني ما الأمر مم أنت غاضب"

فقال يجيبها بجفاء:.."أنت دومًا تفكرين به تتمنين عودته إليك متناسية وجودي و أني إذا عاد لك سأذهب أنا أنت لست متمسكة بي أكثر من تمنياتك برجوعه إليك"

أتسعت عيناها بذهول و هي تقول بدهشة: .."هل جننت يا أمير أنت و هو شخص واحد"

قال لها بحدة: .."ولكنك تحبينه أكثر مني تتمنين عودته و ذهابي أنت لا تحبينني بقدر حبك له "

أمسكت وجهه بحزم و قالت بقوة: ..

"انظر إلي يا أمير "

رفع عينيه ينظر إليها بعتاب فقالت بثقة: .."أحبك... أحبك أكثر من حياتي إذا كنت أميرًا أو سامحًا هل فهمت؟ .. إن أصابك شيء سأموت حتمًا أنا أحتاج إليك كحاجتي لأتنفس ..هل تعلم ما كان حالي حين اختفيت ؟ لقد أصبت بانهيار ظللت يومين يحقنني الدكتور وحيد بالمهدئات فقط حتى لا أوذي نفسي لحين هدأت من أجل أحمد ..هل تعلم كيف كنت أبحث عنك ؟ كنت أمسك صورتك و أمر بها على المارة في الشوارع لقد كدت أجن ..لقد أهملت أحمد و أهملت كل شيء لم أكن أفكر سوى بعودتك إلي ..لم أصدق أنك قد نسيتني و محوتني من ذاكرتك .. هل تعلم كيف علمت أين أنت" ؟ ظل صامتًا يستمع إليها بألم فأكملت .. لقد رأيت صور خطبتك .. أجل زوجي الذي ظللت أبحث عنه لأشهر .. كان خاطبًا

أخرى و سيتزوج أيضًا و أنا محيت من ذاكرته " صمتت قليلاً ثم أكملت بحرقة: .."هل تعلم لا أريد لسامح أن يعود و يتذكرني هل تعرف لماذا .. لأني سأقتله "

اتسعت عينا أمير بدهشة فأكملت: ..

"أجل سأقتله لقد وعدني ألا ينساني و أن لا يتركني و هو فعل كلاهما ..و أنت أنت تقول أني أريد عودته وذهابك هل تريد أن تتركني أنت أيضًا يا أمير هل تريد ذلك ؟..

تغار منه ..تغار من نفسك و أنا... أنا يا أمير أنا وجدت أخرى تأخذ مكاني في قلبك و قريبًا في بيتك و أنت تخبرني ببرود ..يحق لي الزواج بأربع ..أجل يحق لك هذا إذا كان لديك الوقت لتفعل فأنا لن أسمح لك و لو قتلتك ...كنت تقبلها في مكتبك ..كانت تقف هناك بين قدميك تتحسسها و تقبلها كنت تقبل غيري أمامي لم أكن أصدق عيني وقتها ..أنت حتى لم تتركها للآن ..زوجي حبيبي الذي دومًا كان يردد أنه يعشقني لم يفتقد حتى وجودي في حياته ..لم يشعر أن هناك شيئًا في حياته يفتقده ..حتى عند مجيئك لتطالب بعودتي لم يكن من أجلي بل لأجل أحمد .." رفعت أصبعها في وجهه قائلة

بحزم:.."لا يحق لك أن تغار لا يحق لك أن تتألم أنت لم تمر بما مررت أنا به معك من قبل و الآن ..

لذلك يا أمير أقسم إن ذكرت اسم سامح بيننا مرة أخرى في وجه مقارنة أو تفضيل سأقتل كليكما هل سمعت يا أمير"

وقفت و همت لتخرج و تتركه عندما هب من مرقده و ضمها بقوة من خصرها و هو يضع ذقنه على كتفها: .."آسف آسف لأني سببت لك كل هذا الألم حبيبتي آسف سامحيني"

كانت تنتفض من الألم و هي تبكي بصمت معذب فزاد من ضمها بقوة و هو يردد بلوعة: .."حبيبتي حبيبتي أحبك يا عبير أحبك أرجوك لا تتركيني و لا تغضبي مني أنا غبي فلا تبالي بي و لتذمراتي بعد الآن فقط أحبيني"

استدارت بين ذراعيه و هي تشهق بالبكاء تلف عنقه بذراعيها و هي تقول بوجع توبخه: .."أنا غاضبة منك الآن لا أعدك أن أحبك في هذا الوقت"

ضحك أمير قائلاً: .."إذن دعيني أنا أحبك أرجوك حبيبتي"

هزت رأسها موافقة و هي تقول بدلال:

.."احملني عقابًا لك "
ضمها و هو يحملها بحنان: .." أحبك يا عبير "
أسندت رأسها على صدره و أجابت و أنا أعشقك يا حياة عبير "

كان يقف أمامهم بكل برود و هو يحتمي برجل الشرطة الذي يقف خلفه متأكدًا أن لا أحد منهم سيجرؤ على التعدي عليه أمامه .. كان أمير المشتعل غضبًا يهم بالهجوم عليه قائلاً: .."ألم أقل لك لا تعد إلى هنا أو قدمك تخطو لبيتي أيها الوغد ليس لك زوجة هنا أيها اللص "
أمسكت عبير بيده تمنع اندفاعه تجاه أدهم الذي يجيب ببرود و هو يشير إلى الشرطي الواقف بجانبه الآن في محاولة منه لتنبيه أمير لوجوده: .."انظر سيدي الشرطي هذا ما يحدث كلما طالبت بزوجتي يقوم بضربي و إلقائي في الخارج و لولا أني أشفق على والدته لألقيت به خلف القضبان منذ زمن بعيد و لكني لا أريد المشاكل كل ما أريده هو زوجتي فقط سيدي الشرطي"
تقدم الشرطي من أمير قائلاً بتحذير:

..”سيدي إذا لم تسمح له بأخذ زوجته سأضطر لإلقاء القبض عليك بتهمة عرقلة العدالة“

قالت زينب بحدة تقاطع الجميع: ..”يا عبير خذي زوجك للأعلى أريد الحديث مع أدهم قليلاً وحدنا “

صرخ بها أمير: ..” أمي ماذا تقولين هذا الرجل لن يظل هنا ثانية واحدة على جثتي أن يحدث هذا “

اقشعر جسد عبير لسماع كلمته تلك فأمسكت ذراعه بحدة لتسحبه للأعلى قائلة: ..”لا يا أمير بل ستأتي معى و أمي إذا احتاجت شيئًا ستطلبنا فورًا هيا بنا أرجوك"

نفض يدها عنه و هو يعود ليقول للشرطي بغضب: ..”فلتقبض عليّ لا يهمني و لكن ذلك الرجل ليس له شأن بوالدتي هل تفهم و الآن هيا إلى الخارج“

تجاهل أدهم حديثه و هو ينظر لزينب يتساءل بخبث: ..”ألن تقولي لي أين كان ولدك المدلل مختفيًا لعامين يا زينب و ماذا حدث له يا ترى هل أصيب في حادث منعه العودة ؟“

اتسعت عيون عبير و زينب برعب و خوف فهذا الرجل على علم بما حدث لأمير منذ عامين إذًا شك زينب في محله و هو من قام بإيذائه .. لم تشعر عبير غير أنها

وجدت نفسها تهجم عليه بشراسة تحت نظرات الشرطي و زينب المذهولة و أمير الذي ينظر لزوجته بصدمة لما تفعل كانت كالقطة المتوحشة التي تنشب مخالبها في من يهدد حياة صغارها و هي تركل أدهم و تخمشه حتى سالت دماؤه على وجهه و لم تترك موضعًا في جسده أو وجهه إلا و تركت به كدمة أو جرحًا ينزف دمًا ..حملها أمير بعيدًا عنه بعد أن أفاق من صدمته و هي تصرخ بهستيريا: ..

" إن تعرضت لزوجي أيها الوغد بكلمة سأقتلك هل تفهم إياك و الاقتراب من زوجي أو حتى ذكر اسمه أيها البغيض"

صرخت زينب بهم جميعًا حتى تفض هذا الجنون الذي يحدث أمامها: ..

"'كفى توقفا ..أمير خذ زوجتك و انصرف من هنا هيا اتركاني أحل مشاكلي بنفسي بدون تدخلكم أنا لست صغيرة"

كان أدهم يزيل آثار الدماء عن وجهه و هو يقول بغضب للشرطي: ..

"اقبض على هذه المتوحشة يا سيدي أنت رأيت ما فعلته و لقد هددت بقتلي أمامك و حاولت قتلي الآن أنت رأيتها"

قاطعته زينب بحدة: .."إذا أردت الحديث يا أدهم فلتبعد الشرطة عن بيتي هل تفهم و إلا سأجعل الشرطة تحقق و تبحث فيما حدث في شركة ولدي خلال عامين حين اختفائه"

تنحنح أدهم و هو يزيل الدماء عن وجهه بمنديله كان يبدو كالمهرج الآن بعد أن دمرت عبير مظهره فعاصم هو أخو زوجها الصغير فهو يصغر مبروكًا بعامين كان يرتدي بدلة صفراء و قميصًا أبيض ...له عينان سوداوان و ملامح ماكرة تذكرها دائمًا بالثعلب و شعره الذي بدأ في التساقط من كثرة صبغه بالأسود كان يبدو كعجوز متصابٍ بمظهره هذا... قال أدهم للشرطي: .."حسنا سيدي شكرًا لمجيئك معي أعتقد أن زوجتي تريد الحديث معي الآن لنتفاهم"

نظر الشرطي لأمير الممسك بزوجته إلى جواره و هي تنظر لأدهم بحقد و سأله: .

."هل أنت متأكد أن لا خطر عليك هنا إن ذهبت ؟"

أكد له أدهم: "نعم لا تقلق يا سيدي شكرًا لك مرة أخرى"

انصرف الشرطي بلا مبالاة غير مهتم بما يمكن أن يحدث لهذا الرجل فهو حاول مساعدته و رفضها و يبدو أنه شخص مكروه من زوجته و ولدها و زوجته المتوحشة تلك لا يصدق ما فعلته تلك المرأة لتهجم عليه هكذا أمامه و تهدده أيضًا بالقتل فقط لسؤاله عن اختفاء زوجها ...

التفتت زينب و قالت لعبير بحزم:.."خذي زوجك و اصعدا للأعلى رجاء "

ضم أمير قبضته بغضب فقالت له زينب:

"أرجوك يا أمير من أجلي اذهب"

زفر بغضب و استدار تاركًا عبير تنظر لزينب التي هزت رأسها باطمئنان أنها لن يصيبها شيء، صعدت خلف زوجها الذي وجدته كالليث الحبيس يقطع الغرفة ذهابًا و إيابًا فجلست على الفراش تنتظر أن يهدأ بعد قليل التفت إليها و كأنه يراها لأول مرة متعجبًا مما فعلته لأدهم منذ قليل فقال بغرابة لا يعرف ما هو شعوره مما حدث: .."لم أعلم أنك متوحشة لهذا الحد أماني "

ابتسمت بسخرية و وضعت قدمًا فوق الأخرى و أمسكتها بيديها قائلة: ..

"و لم أكن أعرف أني أحبك لهذا الحد أميري"

رفع حاجبه بمكر وأجاب: .."و لكني أعرف"

سألته بخبث: .." تعرف ماذا ؟"

رد بثقة و غرور: .."أنك تحبيني بل تموتين بي حبًا"

مطت شفتيها قائلة بمرح: .." مغرور "

دنا منها و أمسك بيدها ليوقفها من على الفراش يحتويها: .." أنا قلق عليها "

ضمته بحنان كأم تضم صغيرها لتطمئنه:." لا تقلق أنا معك دومًا معك و ستكون بخير اطمئن يا أميري"

تنهد براحة: .." أحبك أماني"

نظر أدهم لزينب بسخرية قائلاً. .." هل سأظل واقفًا على الباب طويلاً يا زوجتي ألن تسمحي لي بالدخول ؟"

أشارت إليه غاضبة و هو تنظر إليه بكره لتدخله غرفة الجلوس جلست أمامه دون دعوته ليجلس قائلة ببرود: .." ماذا تريد ي أدهم أنت تعلم أننا لسنا زوجين حقًا و ليس لدي مال لأعطيه لك لم لا تريح نفسك و تطلقني؟"

وضع أدهم قدمًا فوق الأخرى بعد أن جلس ببرود قائلاً:
.." لدي شيء أريدك أن تريه ربما غيرت رأيك في عبارة ليس لدي مال "

صمتت تنتظر و هي تنظر إليه بريبة فنهض و أخرج من جيب سرواله هاتفه النقال و قام بتشغيله و مده إليها ببرود لتشاهد ما به .. أمسكت بالهاتف بيد مرتعشة و قلب خافق فزعًا لتنظر لشاشته الصغيرة و عيناها تتسع برعب كاد يصيبها بأزمة قلبية و هي ترى ولدها يهاجم من بعض الملثمين ضخام الجثة و لا شيء يساعد في التعرف عليهم فالممسك بالهاتف حرص على تسليطه على ولدها و ذلك الرجل يمسك بذراعه خلف ظهره يشل حركته و آخر يطعنه في صدره صرخت بفزع و أنفاسها تخرج شهقات و هي ترى الرجل الممسك بذراعه يضربه بقوة على رأسه ليسقط أميرًا مضرجًا في دمائه على الأرض و جسده ينتفض وضعت يدها على قلبها تضغطه تشعر بقدوم ذبحة ستصيبها و هي ترى ذلك الرجل يمسك بقدم أمير ليسحبه خلفه و يدخله في السيارة و ينطلق بها، توقف الفيلم ليعمل مرة أخرى و هي ترى الرجل يخرج من السيارة ليلقي أميرًا على الطريق و يستدير راحلًا ثم

يتوقف و يعود مرة أخرى ليضرب قدم أمير بحذائه لتسمع صوت تكسر عظامه و هو يرحل تاركًا ولدها وراءه أعاد الهاتف الفيلم مرة أخرى فألقت بالهاتف كمن لسعته حية رفعت زينب عينيها بعذاب غير مصدقة لما رأت و هي تصرخ بأدهم ممسكة بقميصه بعنف تكاد تخنقه: .." لماذا لماذا فعلت ذلك بولدي لماذا إنه ابن أخيك و صلة رحمك الوحيدة المتبقية لماذا ؟ أمرها أدهم ببرود: "اخفضي صوتك يا زينب"

قالت بغضب و ودت لو تزهق روحه على ما فعله بولدها و قالت بحزم: .."أنا سأبلغ الشرطة على ما فعلته بولدي منذ عامين أنا لن أصمت بعد الآن سأخبرهم بكل شيء؛ سرقة الشركة و ابتزازي و محاولة قتل ولدي حتى يعرفوا من أنت "

ابتسم أدهم ساخرًا.."افعلي زينب وهذه المرة سيقضى عليه حتمًا فالخطأ لن يتكرر"

ارتجف جسدها و هي تسأله بيأس وقلبها يدمى على ولدها الوحيد: "ماذا تريد ؟ "

أجابها و هو ينظر لأظافر أصابعه بلا مبالاة: .." العودة إلى هنا لحين أفكر فيما أريده حقًا "

هزت رأسها بعنف: ..” مستحيل لن يوافق أمير على عودتك إلى هنا “

نهض قائلاً ببرود:..” حسنًا لا أضمن لك إذا تعرض لحادث هذه المرة أن ينجو منه أيضًا “

صرخت به زينب يائسة:..” من ماذا جُبلت يا رجل ألا يوجد رحمة في قلبك .. لقد تخطيت الستين كم تظن أنك ستعيش لتفعل كل هذه الجرائم و تنجو ألا تخشى الله..؟ ألا تخشى لقاءه.. ماذا ستقول لربك أجبني.. إنه صلة رحمك ألا تأخذك به شفقة أو رحمة أجبني.. ماذا ستجيب ربك عندها و دمه يغرق يديك ؟..“

أجابها بلا مبالاة و قد اكفهر وجهه تراه أمامها شيطانًا رجيمًا هذا ليس بشرًا مثلهم هل المال يفعل كل هذا بالإنسان يوصله لدرجة إزهاق الأرواح ؟ لا عجب إذن بما يحدث في الكون من خراب فمحور ما يحدث هو المال كل شيء بسبب المال: "لا دخل لك بلقائي به و أجيبيني هل ستقنعين ولدك المدلل أم لا ؟“

جلست بوهن لا تستطيع تحمل هذا الألم و الخوف على وحيدها متذكرة أيضًا حفيدها يجب أن يظل تحت عينيها لتعرف كيف ستتصرف معه حتى تستطيع حماية عائلتها:

..”حسنًا و لكن ليس الآن و أعلم أنه لن يعطيك مليمًا واحدًا إذا ظننت أنك تستطيع ابتزازه كما كنت تفعل مع مبروك فأمير ليس مثله إنه عنيد و لن يقبل أن يبتزه أحد حتى لو على راحته“

نهض لينصرف: ..”حسنًا سنرى و الآن سأذهب و أهاتفك غدًا“

تركها و رحل و قلبها يغلي قلقًا و خوفًا على ولدها و حفيدها مفكرة كيف ستمنع أذاه عنهما ...

دخلت عبير لغرفتها بعد رحيل أدهم عن المنزل و تفجيرها لقنبلة عودته للمنزل مما جعل أميرًا يستشيط غضبًا و هو يصرخ بعنف: .. أن ذلك على جثته أن يعود للمنزل و بعد مشادة طويلة راقبتها عبير بصمت رحل تاركًا المنزل غاضبًا ..مما جعل عبير تشعر بالخوف عليه من الخروج بعد ما حدث .. كانت زينب تجلس على فراشها تبكي بصمت مما جعل عبير تشعر بالحزن لحالها و الرعب على زوجها كانت تريد أن تعرف لِمَ هي تريد عودة ذلك الرجل إلى هنا و ما سر تصميمها على ذلك ..جلست عبير بجوارها على الفراش بهدوء تمسك بيدها برقة لدفع بعض

الاطمئنان إليها قائلة: ..” أمي أخبريني ماذا يريد ذلك الرجل منك “

مسحت زينب عينيها بيدها و هي تضغط على يد عبير بالأخري وتسألها باسمة: .

.”أين حفيدي ؟“

أجابتها عبير بتعجب: ..”في غرفته و لكن هذا ليس جوابًا لسؤالي يا أمي و أنت تعرفين ذلك “

أغمضت عينيها بألم و قالت باكية: ..”لقد رأيت ما حدث لأمير منذ عامين ..لقد أراني ما فعله به لقد رأيت ما فعله بولدي ..رأيت هؤلاء الرجال من يطعنه و يضربه و من يكسر قدمه .. لقد رأيته يا عبير لقد رأيته“ قالتها زينب بهستيرية جعلت قلب عبير يكاد يقفز خارج صدرها فهي تتذكر كيف كانت حالة زوجها أمير وقتها “

أكملت زينب برعب: ..”لقد أخبرني إن لم يعد إلى هنا سيؤذيه مرة أخرى هل تريدين ذلك ؟“

ضغطت عبير على يدها بقوة: ..”مؤكد لن يستطيع اطمئني أنا لن أسمح بذلك و لو كانت روحي ثمنًا لذلك “

نهرتها زينب قائلة بيأس: .."و لكني لا أريد ذلك لا أريد خسارة أحد منكم لا أريد خسارة أحد من عائلتي فحفيدي يحتاج كليكما "

هدأتها عبير: .."اهدئي يا أمي لم لا نبلغ الشرطة فقط؟ "

أجابتها زينب بيأس: .."ألم أفكر في ذلك و لكن من سيضمن لي أنه لا يستطيع إيذاءه إن أبلغتهم و أنهم سيحمونه و غير ذلك ما هو الدليل على ما فعله هل تظنين أنه سيحتفظ بذلك الفيلم أو يحتفظ بما يدينه فهو ليس ساذجًا لهذا الحد"

عقدت عبير حاجبيها مفكرة و قالت: .."لم لا نجد دليلًا جديدًا و نوقعه لِمَ لا ندينه بأنفسنا لابد أن يرتكب شيئًا يوقعه أو يظهر شيئًا مما فعله قديمًا يدينه فقط نحتاج لنراقبه جيدًا حتى تأتي الفرصة المناسبة لذلك أليس كذلك ؟"

هزت زينب رأسها: .. "و لكن أمير " قاطعتها عبير: .."بعيدًا عن أمير يا أمي بعيدًا عنه أنا و أنت فقط "

شعرت زينب بالقلق قالت: .."حسنًا اتفقنا أنا و أنت بعيدًا عن أمير.

دخل إلى المنزل الذي يفترض به منزله خلال العامين الماضيين ..تطلع حوله كان يشعر بالألفة حول المكان ..فعبير بعد عودة أدهم للمنزل صممت أن تبعده عن المنزل لفترة حتى يهدأ عارضة عليه المجيء و التعرف على بيته و التعرف على المحيط الذي كان يعيش فيه عند مجيئهما ذهبا أولًا لبيت عامر لإلقاء التحية بعد أن وضعا حقائبهما في منزل أمينة لحين يأتيان و لكن سهام زوجته صممت ليتناولوا الغداء معهم فوافق أمير لشعوره أن عبير تريد الحديث مع سهام قليلاً بعد أن انتهيا ذهبا لمنزل أمينة التي احتضنت الصغير بحنان مغرقة إياه قبلًا و الولدان اللذان ظلا جالسين معهما بفرح مشتاقين لشقيقتهما أمضيا باقي الأمسية معهما قبل أن يذهبا لشقتهما فأصرت أمينة أم عبير عليهم ليمضي أحمد معها الليلة هي و الولدين حتى يتعرف أمير على بيته بهدوء فرحب كلاهما بالأمر، أمير براحة و عبير بخجل فهي تريد أن تمكث معه قليلاً وحدهما و كأن والدتها قرأت أفكارها ..اتجه أمير لغرفتهما بدون وعي منه و هو ينزع حذاءه و يزيل جاكيته فابتسمت عبير بحنان فهو كان يفعل ذلك عند عودته من المصنع و لا مرة فعل ذلك هناك في

قصره ما السبب في ذلك يا ترى ؟ قالت عبير تسأله: ..”إلى أين أنت ذاهب يا أمير ؟“

نظر إليها متعجبًا و قال: ..”لغرفتنا لأستريح هل لديك مانع ؟ “

هزت رأسها ولم تعلق و تخبره أنه يتذكر طريق غرفتهما و بعض عادته و لا يتذكرها هي شخصيًا .. دنت منه بدلال و قالت: .

.”تستريح وحدك أميري؟“ التصق بها و ضمها براحة: ..”و هل قلت ذلك أماني يقصد(عبير)“؟

ضحكت و قالت بإغواء: ..”إذًا احملني عقابًا “

رفعها أمير بين ذراعيه و دخل إلى غرفتهما ينظر حوله بفضول إلى المكان البسيط الذي ضمه و زوجته لأكثر من عام و نصف و التي محيت من ذاكرته هكذا ببساطة .. وضعها على الفراش و اضطجع بجانبها فألقت رأسها على صدره بصمت فسألها أمير بقلق: ..”ماذا أخبرتك أمي عن زوجها يا عبير هل قالت لك سبب قبولها لعودته للمنزل رغم علمها أني أرفض ذلك لِمَ هي مصممة على رجوعه ؟ “

أدارت وجهه إليها لتنظر في عينيه بشغف قائلة: ..”انظر إلي يا أمير والدتك ليست طفلة صغيرة ستوجهها تفعل

هذا و لا تفعل هذا هي بالغة عاقلة تستطيع التعامل مع الوضع باتزان كما كانت تفعل منذ سنوات فلا تخش عليها و صدقني لقد اقتربت نهاية هذا الرجل من حياتها هي فقط تحتاج بعض الوقت بعض الوقت فقط يا أمير و ليس تدخلنا في حياتها هل فهمتني حبيبي ؟ "

عقد حاجبيه و قال بتساؤل: .."حديثك هذا يثبت أنك تعلمين شيئًا و لا تريدين إخباري به أليس كذلك يا عبير ؟"

ضحكت بخفوت و اقتربت منه تقبله قائلة من بين قبلاتها: .." أنا..لا .. أعرف شيئًا يا أميري.. أنا فقط أستنتج الأمر فلا تشغل عقلك و اطمئن"

أمسك بجسدها يضمه: .."أيتها المغوية تلهيني بإغوائك عن الحديث أليس كذلك حتى لا ..." قاطعته و هي تقبله بعنف على فمه قائلة بدلال:

"اصمت أميري بت تشبه النساء العجائز اللواتي ..."

دفعها على السرير يثبت جسدها بجسده قائلاً و هو يضغط وجهه في تجويف عنقها: .."اصمتي أماني بتِ تشبهين النساء الثرثارات أنت أيضًا"

ضحكت مغمغمة: .."أحبك أميري"

جلس أمير على طاولة الطعام بغضب لوجود أدهم يجلس معهم فهو كان يرفض تناول الطعام معه لولا أن عبير أصرت عليه أن يفعل حتى لا تحزن والدته ..أمسكت عبير بيده تحت الطاولة لتهدئه و تحاول إلهاءه عن ذلك المستفز الجالس أمامه يتعمد إغضابه من وقت لآخر لا تعرف إلى ما يريد إيصاله إليه: .."حبيبي أمير أريد الذهاب معك اليوم للشركة ما رأيك فأنا لم أذهب إلى هناك من قبل و أريد التعرف على مكان عملك هل ستأخذني ؟"

نظر إليها بتعجب فهو ألح عليها مرارًا لتأتي و لكنها لم تفعل متحججة أنه لا شيء لتراه أو تفعله هناك و لا داعي لذهابها، لمَ الآن تريد الذهاب ؟ أجاب أمير و هو ينظر لأدهم بضيق: .."حسنًا حبيبتي و لكن ليس اليوم فلدي عمل كثير لقد اكتشفت أغلاطًا كثيرة و سرقات حاول أحدهم إخفاءها بكل خبث و لكني اكتشفتها لسوء حظه و ما هي إلا أيام و سأدله على مكان زنزانته التي سيعيش فيها بعيدًا عنا "

قال أدهم بخبث و قد فهم تلميحاته فهو لن يستطيع فعل شيء فهو متأكد أن الأمور بخير و هو بعيد عن مصدر الشبهات: .."لم تخبرني با أمير كيف تزوجت.. و متى..؟

و لديك طفل أيضًا ..!كم عمره الآن ..؟ كل ما أعلمه أنك خطيب لديمة فخري.. فماذا حدث لها هل تركتها أم ستتزوجان قريبًا كما يقول والدها في كل مكان يذهب إليه.. أم أنك ستتزوجها على زوجتك و يكون لديك اثنتان؟ معك حق تتمسك بكلتيهما فواحدة سمراء و الأخرى بيضاء ناصعة.. هووهوو ستكون مدللًا من كلتيهما مؤكد"

شعرت عبير بالألم لحديثه فهي تعلم أن زوجها لم يترك خطيبته بعد متعللًا أنه لم يجد وقتًا ملائمًا بعد لينهي الأمر معها و يعلمها بانتهاء خطبتهما ..نهضت عبير مغمغمة بصوت خافت: .."عن إذنكما سأذهب لأرى أحمد"

صعدت لغرفتها تحت نظرات زينب الحانقة من أدهم و أمير الغاضب مما قاله أمامها نهض بدوره و ألقى بمنديله على الطاولة بعنف ليذهب خلف زوجته التفتت إليه زينب بغضب قائلة: .."ألن تكف عن بث سمومك في أذن ولدي و زوجته؟ .. أنا أحذرك يا أدهم إن لم تبتعد عنهما رأيت مني ما لا يسرك و ستجد أحدهم يساعد

أميرًا على كشف من هو خلف الاختلاسات في الشركة خلال عامي اختفائه فلا تدفع بحظك كثيرًا"

سألها بمكر غير عابئ لغضبها: .."ألن تخبريني كيف تزوجها على الأقل..ربما كانت كاذبة من أين لك أن تتأكدي أنها زوجته و ليست مدعية و ربما طفلها هذا ليس طفله حقًا ربما ..."

قاطعته زينب بغضب: .."اصمت اصمت يا أدهم و إياك أن تتفوه بهكذا ترهات أمام أمير و إلا قتلك هل سمعت و الآن تمتع بطعامك وحدك أتمنى أن يقف في حلقك لتختنق به و تريحنا منك"

تركته صاعدة للأعلى خلف ابنها و زوجته و هو ينظر لذهابها بمكر يعرف كيف يدير لعبته الجديدة .

اتجهت زينب لغرفة أحمد لترى هل عبير معه.. فلم تجدها..فجلست بجواره تنتظر قدومها إليه فهي تعلم أن أميرًا معها الآن .. تعلم زينب أن كل ما يريده أدهم هو المال و يريد أن يصل إليه بأي طريقة و إذا كان إبعاد عبير عن أمير سيساعد في مخططه سيفعل كل ما تتمناه فقط أن تنتبه عبير لما يريد فعله بهما و لا تعطيه فرصة لذلك ..هي تعلم أن أدهم لديه شك أو دليل على أن أميرًا كان

فاقد الذاكرة حين تزوج و لكنهم لم يؤكدا له الأمر أو ينفوه ليشعر بالتشتت و لأنه لم ير أحمد بعد فلديه شك في الأمر و يعمد إلى التشكيك في عبير أمامها و التسبب بالشقاق بينها و بين أمير بذكر ديمة ..كانت و عبير قد بدأتا خطتهما في الإيقاع بأدهم بدأتا بإبلاغ الشرطة سرًا بدون علم أمير أو أحد، أخبرا الضابط المسؤول عن كل ما حدث منذ عامين و إلى الفيلم الذي شاهدته زينب لولدها و هو يضرب و السرقات التي تحدث في الشركة لمزيد في إدانة أدهم فأخذت الشرطة الحيطة و قامت بزرع كاميرات مراقبة في جميع أرجاء المنزل عدا غرفة أمير و غرفة زينب و أجهزة تصنت ليتابعوا ما يحدث هناك و كانت غرفة الصغير من ضمن خطتهم حماية للصغير كل ذلك تم دون علم أمير و قبل مجيء أدهم للمنزل و ذهاب عبير و أمير لمنزلهما القديم ..

من وقتها و هي تحاول معه لتوقعه في الحديث و لكنه دومًا حريص على عدم البوح بأي شيء مما فعل أو حتى الإشارة إلى ما فعله حتى بدأت تيأس من الأمر و تظن أنه على علم بوجود الكاميرات و أجهزة التنصت لذلك يحرص على عدم الحديث ..ويومًا بعد يوم يزيد استفزازه لأمير

و إغضابه لها حتى باتت لا تستطع تحمله .. كانت دومًا تجعل البيت يعج بالزائرين حتى لا تترك له مجال أخذ راحته في المنزل فكانت تأتي أمينة والدة عبير والولدان و سهام و عامر حتى الدكتور وحيد كان يأتي من وقت لآخر لرؤية عبير و الصغير و التحدث مع أمير فكان يتقرب منه يومًا بعد يوم و يتعاملان كأب و ابنه مما أسعد زينب و عبير لوجود داعم في حياة أمير يعتمد عليه غيرهما... و السيدة انشراح التي أصبحت صديقة مقربة من زينب كل ذلك فقط حرصًا لتحيط أمير بدروع حماية من ذلك المبتز أدهم حتى يعلم أن ولدها لم يعد وحيدًا بعد الآن ...تململ الصغير في فراشه فنهضت زينب لتحمله باسمة مرحبة بحنان: ..''أهلاً بك يا أحمد ..هل أنت جائع..''؟ فأصدر الصغير صوت فرح فقالت ضاحكة: "حسنًا سأحضر لك الطعام فوالدتك غاضبة من أبيك الآن و هو يحاول إرضاءها ..هل تأتي معي للأسفل..''؟

تذكرت زينب وجود أدهم فعادت و وضعت أحمد في فراشه مرة أخرى قائلة:

"فلتنتظر هنا عزيزي ريثما أحضر طعامك"

أصدر أحمد صوت تذمر فأعطت له زينب لعبة تصدر صوتًا ليلهو بها ريثما تعود قائلة: ..”ابقَ هادئًا صغيري حتى لا يراك أو يسمعك الوحش بالأسفل و أنا سآتي بطعامك “

خرجت زينب ولم تنتبه للعيون المتلصصة في الغرفة المقابلة و التي ما إن رحلت زينب حتى دخل صاحب العينين للغرفة لتنظر للصغير بخبث ...

أزاحت يده بغضب عن جسدها و هي تقول بحرقة: ..”اتركني يا أمير الآن أرجوك فأنا لست بحالة تسمح بسماع حديث أو ملامسة منك “

أمسك بجسدها بقوة يديرها لتنظر إليه قائلاً: ..”انظرى إلي أماني“

أغمضت عينيها بقوة فانحنى يقبل عنقها قائلاً: ..”انظرى إلي حبيبتي“

فتحت عينيها تنظر إليه بألم و عتاب فتنهد بحزن قائلاً:..”آسف لم أنهِ الأمر للآن لأشياء كثيرة .. أولاً لأني لم أكن أعرفك عندما علمت أننا زوجان و كنت فقط أحتاج درع حماية منك وديمة كانت هذا الدرع الذي أحتمي خلفه من مشاعري تجاهك “

نظرت إليه بغضب تتنفس بقوة فقال مكملا: ..” ثانيًا، تناسيت الأمر عندما غرقت بك لأذني و لم أعد أعرف ليلي من نهاري و أنا أتقرب منك “

فزمت شفتيها بضيق فأكمل بقلق: ..”ثالثًا عند عودة أدهم و قلقي مما سوف يحدث بعودته لحياتنا و هكذا كلما فكرت بإنهاء الأمر يحدث شيء يمنعني من ذلك “

أدارت وجهها بعيدًا عنه تنظر أمامها بصمت فأدار وجهها مرة أخرى ينظر في عينيها بقلق يسألها: ..”ألن تقولي شيئًا“

قالت بألم و هي تبكي بصمت: ..”ماذا تريدني أن أقول ..؟ اتركها يا أمير و أخيرك بيننا إن لم تتركها ..“ أغمضت عينيها بألم و أكملت: ..”إن لم تتركها للآن فأنت تحبها فلا تكذب علي بأعذار واهية فأنا رأيتك كيف كنت تقبلها ..“ ثم أكملت بسخرية:

"أم نسيت يحق لي الزواج بأربع ربما هذا الرجل معه حق فيما قال “

أمسك وجهها بقبضة حديدية جعلتها تتألم و هو يقول بغضب: ..” كفى غباء منك أماني أنا لا أحب غيرك و لن أحب غيرك هل تسمعين “

قاطعته بحرقة: ..” ربما سامح هكذا أما أمير فلا أعرف لا أعرف “

أنهت حديثها بصراخ جعلته يشتعل غضبًا و هو يقول: ..”نحن الشخص نفسه يا أماني انصتي إلي حبيبتي ..أعدك أن أنهي الأمر في أقرب فرصة صدقيني ..و الآن أريد أن أرى ابتسامتك فقد اشتقت إليها منذ عودتنا إلى هنا لم أرها و كأنك تركتها هناك في منزلنا القديم“

شعرت بالحنين إلى هناك فقالت برجاء: ..”لم لا نذهب هناك يومين فقط لنبتعد من هنا و نريح أعصابنا من التوتر السائد هنا .. فأنا اشتقت إليك أميري فمنذ عودتنا و أنا أراك متصلبًا متحفزًا و كأنك تنتظر حدوث شيء سيّء “

صمتت تنتظر إجابته مفكرة أنها ستكون فرصة مناسبة لزينب لتتصرف مع هذا الحقير ربما استطاعت أن تجعله يتحدث و هما بعيدان عن المنزل ..أومأ أمير برأسه موافقًا ..”حسنًا حبيبتي لك ذلك ما رأيك بالغد فلنذهب غدًا فقد اشتقت حقًا للولدين و الحديث مع عامر و رؤية الصغير “

تعلقت عبير بعنقه و هي تقبله بجنون:

"شكرًا لك شكرًا لك حبيبي سأحضر كل شيء للذهاب و سأخبر أمي "

خرجت عبير مسرعة تتجه لغرفة أحمد فهي تعلم أن زينب دومًا ما تمكث معه و أيضًا لتحادثها فيما تريدها أن تفعل حتى تجد فرصة مناسبة مع ذلك البغيض.

دخلت عبير لغرفة أحمد لتجده يقف هناك يشرف على سرير الصغير ينظر إليه بحقد فصرخت برعب و هي تسرع لتأخذ طفلها من أمامه قائلة: ..

"أنت ماذا تفعل هنا هيا اخرج من غرفة صغيرى كيف أتيت إلى هنا من سمح لك بالدخول ؟"

ابتسم أدهم بخبث و قال مجيبًا بتحذير:

.."اهدئي يا قطة حتى لا تفزعي الصبي بصراخك " فأكمل بصوت كالفحيح: ..."إنه يشبه أميرًا كثيرًا إذن فهو طفله حقًا رغم أني توقعت غير ذلك "

ضرب قبضتيه ببعضهما قائلاً بندم: .."يا لها من فرصة ضائعة ذلك اليوم في المشفى لولا تلك الغبية التي كانت تمر هناك في ذلك الوقت لأنهيت الأمر.. و عندها قررت البقاء بعيدًا لفترة ..و عندما عدت كان قد اختفى و هؤلاء الأغبياء لم يستطيعوا الوصول لمكانه أو حتى

اسمه فذلك المشفى متشدد للغاية و لا يقبل العاملين به المال مقابل الحديث يا لهم من حفنة من الأغبياء "

اتسعت عينا عبير برعب يا إلهي هذا الرجل حاول قتل زوجها و كان يبحث عنه أيضًا فقالت متسائلة: .."ماذا تقصد بحديثك هذا ماذا فعلت في ذلك اليوم ؟"

دنا منها أدهم فتراجعت برعب و هي تضم أحمد بقوة لصدرها تحميه فقال بصوت خافت لم تكد تسمعه و هو يتحدث من بين أسنانه بغيظ:

"أنا لم أفعل شيئًا فقط قمت بزيارة قصيرة له فكاد أن يختنق و هو يقاوم يدي ليزيحها من على وجهه كان ينظر إلي و كأنه يتساءل لِمَ أفعل به هذا ؟.. و عندها علمت أنه لم يعرفني .. نعم أيتها الحمقاء أعرف أنه كان فاقد الذاكرة و أنت و حماتك المصون تتخيلان أني غبي و لم أعرف بذلك "

صدمت عبير لسماع حديثه و هي تتذكر ذلك الوقت عندما أخبرتها انشراح أن الطبيب وجده ينزف إذا كان يحاول قتله حقًا لقد وجده إذن"

صرخت عبير بهستيريا: ..''أنت ماذا تريد منه ماذا تريد منا ابتعد عنا و إلا أقسم أن أقتلك أيها الوغد عديم الرحمة ''

قال بغضب صارخا: ..''أريد مالي مال أبي الذي سرقه والده و هو من بعده ''

أجابته عبير غاضبة فهذا الرجل يصر أن له مالًا و لا يصدق أن والده قد أفلس قبل موته و أن فاروق قد أعاد كل شيء كرمى لوالده فقط ..

''ليس لك مال لقد أفلس أبوك قبل موته ألا تفهم ؟ ''

قال أدهم ساخرًا:..''هل هذا ما أخبرتك به حماتك العزيزة أنت حقًا فتاة ساذجة و حمقاء''

كانت عبير تتلفت حولها في الغرفة تنظر لموضع كاميرات المراقبة و أجهزة التنصت داعية الله أن تكون الشرطة قد انتبهت للأمر و سيأتون لنجدتهم ..عقد أدهم حاجبيه بشك سائلًا:..''إلامَ تنظرين يا امرأة"

ارتبكت عبير وهي تتقهقر للخلف مبتعدة:

..''لا شيء لا أنظر لشيء''

حاولت التوجه إلى الباب عندما وقف أمامها يسُد عليها الطريق و هو يدنو منها بغضب فصرخت عبير بذعر مستنجدة:

.."أمير ..أمير... أمي"

هجم عليها أدهم يحاول نزع أحمد بالقوة من بين ذراعيها و هو يصرخ بها:

.."ماذا تخفين أيتها اللعينة أجبيني"

نزع أحمد من يدها بعد أن تسبب في جرحها و هو يزيح يدها عن الصغير بعنف ..كان يعيد سؤاله مرة أخرى قائلاً:

.."ماذا تخفين عني انطقي وإلا قتلته" في نفس الوقت الذي اندفع به أمير للغرفة ليرى زوجته تبكي و أدهم يقبض على ولده بجنون و أحمد يبكي و يصرخ من الفزع .. أتت زينب مسرعة لترى ماذا يحدث ظنت أن عبير تتشاجر مع أمير عندما رأت أدهم يمسك بأحمد، صرخت و زجاجة الحليب تقع من يدها: "حفيدي اتركه يا أدهم هل جننت اترك الصغير"

اقترب منه أمير فأوقفه أدهم غاضبًا:

..”قف مكانك و إلا كسرت عنقه بيدي لا يهمني فقد سبق و فعلت مع جده من قبل و كدت أنجح مع والده “

اتسعت عينا أمير و عبير بذهول و سقطت زينب أرضًا من الصدمة مذهولة مما تسمع زوجها ، زوجها قتل و لم يكن حادثًا ..أشار أدهم لأمير أن يتنحى بعيدًا عن الباب قائلًا بغل: ...”تنحّ جانبًا و إلا“

لم يكمل أدهم جملته و أمير مازال على ذهوله مما سمع عمه، عمه هو من قتل أباه و حاول قتله ..لم يكن يكتفي بسرقتهم و ابتزازهم فقط بل قتل والده و حاول قتله و يريد قتل ابنه..! قال أمير بقوة و هو يدنو منه ببطء محذرًا: ..

”أعدك أعدك عمي إن تركت طفلي يعود لوالدته الآن ستبقى على قيد الحياة لتحاكم و هذا تحذيري لك اترك طفلي أفضل لك و لحياتك و سأسمح لك بالخروج من هذا المنزل على قدميك .“

ضحك أدهم بجنون و هو يقول:

..”أخفتني يا ابن أخي أنا لن أخسر شيئًا بعد الآن هل تظنان أني سأنجو من حبل المشنقة و لكني لن أدعكم تحيون بسلام قبل أن أموت سأحرق قلوبكم على ولدكم

هذا سأقتله لأحرق قلبك و قلب جدته الغالية تلك التي لم تقبل بي زوجًا يومًا عندما أتيت لتساعدني على السفر منذ سنوات طويلة فعلت ذلك مسرعة لتتخلص مني فقط ..هل تظنين أني لم أكن أعلم ذلك ؟ يا لك من امرأة غبية هل تظنين أني ابتعدت بسفري لا ..لقد كنت دومًا أرسل لزوجك لطلب المال... المال الذي سرقه من أبي و استولى عليه..هل كنت تظنين أني أعمل خارجًا لأعيش؟.."

ضحك بسخرية: .." لولا زوجك اللعين هذا ما حدث شيء من كل ذلك لو أعطاني حصتي من مال أبي ..ما أفسدت مكابح سيارته "

كان يتحدث بهستيريا تحت نظراتهم المذهولة و علامات الجنون تظهر على وجهه ..

رفع أمير يده بتحذير و هو يرى أحمد يصرخ بفزع تحت ضغط يد أدهم على عنقه لأول مرة يشعر بالعجز في حياته حتى عندما مات أبوه و تزوجت أمه من ذلك البغيض لم يشعر هكذا كأنه لا حول له و لا قوة رغم صغر سنه في ذلك الوقت و لكن و هو يرى طفله بين يدى شيطان لن

يتورع عن إيذائه يشعر كأن قبضة تقبض على قلبه و تضغط بقوة لتوقف خفقانه يرى زوجته تبكي بجنون تكاد تجن و هي ترى حياة طفلها على المحك قال أمير بقوة فهو لا يجب أن يظهر له الضعف حتى لا يتمادي و يظن أنه يستطيع حقًا إيذاء طفله: ..”اترك أحمد يا عمي و سنتفاهم إذا كنت تريد المال سأعطيه لك فقط اترك صغيري “

كانت عبير تبكي بهستيريا وأدهم يشير لأمير ليبتعد عن الباب و هو يقول بسخرية: ..”عمك الآن عمك أضحكتني حقًا“ و عندما لم يفعل و يبتعد أمير ضغط أكثر على عنق أحمد الذي تحشرج صوت بكائه فصرخت عبير و رفع أمير يده يوقفه قائلًا و هو يتنحى عن الباب: .. ” حسنًا حسنًا لا تؤذيه فقط و سأفعل كل ما تريد “

خرج أدهم من الغرفة و هو يسير بظهره ناظرًا إليهم مهددًا بحياة الصغير و عبير و أمير يسيران معه و هو يتجه للدرج نهضت زينب و هي تترنح من الصدمة قائلة:

”كفاك يا أدهم اترك الصغير، المنزل كله مراقب بالكاميرات و أجهزة التنصت وضعتها الشرطة قبل مجيئك إلى هنا كفاك يا أدهم هما يعرفان كل شيء“

كان يسير في الممر الطويل الذي يؤدي للدرج و أمير يسير خلفه يتحين الفرصة لينقذ طفله من بين يديه قبل أن يؤذيه و أدهم يجيبها بغلّ: ..

"أعلم أيتها الحمقاء فزوجة ولدك الغبية أظهرت ذلك بوضوح و هي تتلفت حولها كالسارقة"

كان يتراجع بظهره فلم ينتبه لطرف السجادة الطويلة الموضوعة في الممر أعلى الدرج فكاد يسقط هو و أحمد على ظهره فاندفع أمير ليأخذ أحمد من بين يديه قبل أن يسقط في لحظة ارتخاء يد أدهم و هو يسقط أمسك به أمير و ضمه بقوة يطمئن نفسه بأنه أصبح بخير و عبير تمسك بكليهما بذراعيها و تبكي بحرقة غير مصدقة بأن طفلها بين ذراعي أبيه و مطمئنة أن كليهما أصبح بخير ،سمعوا صوت سيارات الشرطة فنهض أدهم و هو يندفع نحو أمير الذي مازال يضم أحمد يمسك بعنقه بين بيديه بغل يضغط عليها يريد إزهاق روحه قائلًا بجنون: .."لن أتركك تنجو هكذا ببساطة على جثتي أن يحدث هذا "

ارتخت يد أمير حول الصغير فأمسكت به أمه تضمه بقوة و هي تحاول إبعاد أدهم عن زوجها و انضمت إليها زينب و هي تصرخ به:.."اترك ولدي يا مجرم " كانت و عبير

تضربانه في كل مكان ليترك عنق أمير و لكن كأن أدهم تلبسه شيطان فظهر كالمارد و غضب الكون على وجهه يزيده قوة و هو يزيد ضغطه على عنق أمير الذي احتقن وجهه و بدأ يختنق لم يصدقا أن هذا الرجل قد تخطى الستين عامًا و هو يبدو بقوة شاب في الثلاثين ..كانت كلتاهما تحاولان إبعاده عن أمير الذي حاول أن يستدير ليتخلص من قبضة عمه .. جن أدهم غيظًا فدفع زينب بقدمه بغل لتسقط على الأرض في وقت دخول الشرطة و الضابط يحذره و آخَران يصعدَان الدرج :"اتركه و إلا أطلقنا عليك النار لقد رأينا كل شيء لا تزد جرائمك واحدة أخرى "

كان أدهم قد جن تمامًا و هو يعلم أنه ميت ميت فصرخ بجنون: .."حسنًا إذا لم أنجُ أنا فلن ينجو هو " كان أمير قد بدأ يشعر بالدوار لعدم وصول الدم لرأسه و الهواء لرئتيه فانتهز أدهم لحظة ضعفه هذه و قام بدفعه من الأعلى من فوق الحاجز الخشبي المنخفض فصرخت عبير برعب: "أحمد"

كان أدهم يتجه نحو الحاجز ليقذف بأمير من الأعلى عندما أمسك بملابسه هذا الأخير ليختل توازنهما

و يسقطان معًا من الأعلى على طاولة زجاجية و بعض المقاعد الصغيرة، تلقى أدهم الصدمة الأكبر ليسقط و يكسر عنقه و يصرع على الفور و يجرح أمير في رأسه و وجهه و جسده مكدوم من شدة السقوط.. صرخت عبير بهستيريا و هي تهبط الدرج و زينب التي سقطت فاقدة للوعي من شدة الصدمة لما حدث لولدها أمام عينيها ...طلب الشرطي سيارة إسعاف لتحضر ثم اتجه ليتفقد حال أمير و أدهم الذي صرع و عيناه جاحظتان أوقف الشرطي اندفاع عبير نحو أمير قائلًا: ..”لا تحركيه ربما مصاب بكسور “

هزت رأسها و هي تجثو على قدميها بجواره تضم صغيرها بخوف و هى تقول: ..”حبيبي ستكون بخير فقط ابقَ معي و تحمل أرجوك من أجلنا“

كان وجهه غارقًا في الدماء و رأسه ينزف حاول إبقاء عينيه مفتوحتين من أجلها و لكنه لم يستطع نظر إليها بألم ثم أغمض عينيه و فقد وعيه هو الآخر ..صرخت عبير بالشرطي: ..”أرجوك أن تعجل في طلب الإسعاف زوجي سيموت و والدته أيضًا أرجوك اصعد لتراها “

طمأنها الشرطي: ..”حسنًا سيدتي اهدئي و السيارة قادمة بعد قليل اطمئني “

أتت الإسعاف لتأخذ أميرًا و زينب لمشفى الدكتور وحيد كما أخبرتهم عبير و أخرى أخذت جثة أدهم .. في الطريق أبلغت والدتها و عامرًا و سهام ليأتوا فهي في أمس الحاجة لوجودهم معها بينما الدكتور وحيد و السيدة انشراح كانا في انتظارها فور وصولهم اتجه أمير لغرفة العمليات فورًا خوفًا من وجود كسور

جلست أمامهم محمرة الوجه غير مصدقة لما تسمع من ولدها الذي يجلس أمامها و زوجته التي يجلس طفلها على قدميها تلاعبه و هي تبتسم بخبث تنتظر إجابتها على حديث زوجها ..رفعت زينب يدها أمام وجه أمير توقف استرساله في الحديث تقاطعه قائلة باستنكار: ..”ماذا تقول يا أمير لم أفهم أعد مرة أخرى “

تنهد أمير بهدوء قائلاً بجدية:..” أمي لقد طلب الدكتور وحيد يدك للزواج وأنا قبلت

رفعت حاجبيها بغضب: ..”ماذا تعني بأنك وافقت بناء على ماذا وافقت هل أخذت رأيي في شيء هام كهذا لتوافق؟“

زم شفتيه بضيق و قال: ..”أمي قلت أني وافقت و لكني سآخذ رأيك و أخبره إذا وافقت“

قالت زينب بغضب: ..”لا لا أوافق فلتخبره بذلك“

رفعت عبير حاجبيها بمكر و هي تقول:

..”فلتفكرى قليلًا يا أمي قبل أن ترفضي فالدكتور وحيد رجل طيب و حسن الخلق و لا ضير من ارتباطكما معًا يكفيك وحدة يا أمي و أمير لا يمانع في ذلك“

عبير كانت تعلم أن حماتها أصبحت قريبة من الدكتور وحيد مؤخرًا بعد الحادث الذي تعرض له أمير وموت أدهم فبعد خروجهم من المشفى كان يقوم بزيارتهم من وقت لآخر هو والسيدة انشراح وقد أصبحت شاهدة على قربهم فلم لا يرتبطان أتت أمينة في هذا الوقت تتساءلل بمرح:

..” هل فاتني شيء هنا ؟“

والدة عبير و الصبيان انتقلا للعيش معهم في الفيلا تحت إلحاح أمير و إصرار زينب و عبير لتجتمع العائلة في منزل واحد و ينتقل الصبيان لمدرسة قريبة من المنزل

و يكون لهم أخ كبير يقوم بدور الأب بعض الأحيان لتوجيههم ..قالت زينب بحنق:

..”تعالي يا أمينة وشهدي على جنون ابنتك و زوجها ألا تعلمين ماذا طلبا مني ؟“

قالت أمينة بفرح: ..”أعلم حبيبتي مبارك لك أتمنى لك السعادة فالدكتور وحيد رجل طيب حسن الأخلاق “

ردت زينب بحنق: "هل أنا آخر من يعلم ؟“

ضحكت أمينة: ..”و هل هذا ما يضايقك عزيزتي ؟“

ارتبكت زينب و احمر وجهها خجلًا كفتاة صغيرة لأول مرة يأتي لها خاطب:.. ”لا أقل هذا أنا فقط لا أريد الزواج بعد مبروك سأشعر أني أخونه فأنتم تعلمون أن زواجي من أدهم لم يكن حقيقيًا أما هذا “

قاطعها أمير: ..”أمي ثقي أن أبي لا يريدك أن تظلي وحيدة للباقي من حياتك “

لمعت عينا زينب بالدموع وقالت: "و لكن مبروك كيف سأقابله و أخبره أني تزوجت غيره لا أستطيع بني أنا لا أريد الزواج من غير مبروك لا أستطيع اعذراني“

تنهدت عبير و أمينة و هز أمير كتفيه بلامبالاة:

..”حسنًا هي حرة لا أستطيع إجبارها على شيء“

قالت عبير: .."دعها الآن تفكر و بعدها اسألها للمرة الأخيرة و إذا كانت على رأيها فلا تلح عليها أو تحادثها مرة أخرى"

هز رأسه فنهضت أمينة قائلة: .."سأصعد لأراها هل هي بخير"

انصرفت أمينة فأمسك أمير بعبير يجلسها على قدمه يضمها من خصرها قائلاً بمكر:

"و أنت سيدتي هل ستتزوجين بآخر إذا..؟

وضعت عبير يدها على فمه تسكته وتقول بألم: .."اصمت يا أمير اصمت إياك أن تتفوه بهكذا حديث و إلا قتلتك"

ضحك أمير و ضمها بقوة قائلًا: .."أحبك أماني"

وقف أمامهم في ساحة المصنع يتحدث بقوة وسط العاملين الذين ينظر البعض منهم إليه بذهول و البعض بفرح و البعض بدهشة و البعض الآخر بقلق أنهى حديثه و اتجه مع عامر لمكتبه بعد أن انصرف العاملون كل لعمله جلس على المقعد أمام المكتب الكبير مشيرًا لعامر بالجلوس على المقعد خلف المكتب فنظر إليه عامر قائلًا بدهشة: ..

" أمير ماذا تقصد بذلك "

أشار إليه أمير ليجلس على مقعده و قال:.."هذا مكانك يا عامر منذ اليوم أنا لن أثق في أحد غيرك يدير المصنع"

سأله عامر بحيرة: .."إن لم يكن لديك وقت له يا أمير لمَ اشتريته ؟"

قال أمير بغموض: .."شكرًا للبعض و تأديبًا للبعض الآخر"

قال عامر بتعجب:.."لم أفهم يا أمير ، الشكر لمن و التأديب لمن ؟"

قال أمير بمرح: .."لا تشغل بالك يا صديقي و الآن هل أنت على قدر المسئولية أم أجلب عبد الرحمن الصغير ليساعدك في إدارته ؟ "

ضحك عامر قائلاً: .."هل سأفهمك يومًا يا رجل ؟"

هز أمير كتفيه بلامبالاة قائلاً :.."ليس هناك داع لتشغل عقلك هيا ابدأ عملك و أنا سأتركك فلدي حديث مع أحدهم قبل الرحيل من هنا و لا تنس موعد العشاء اليوم لا أريد لأماني أن تتذمر إذا تأخرتما"

هم أمير بالخروج فأوقفه عامر قائلاً: "باسل"

التفت إليه أمير بتعجب فسأله عامر:

..”هل عادت ذاكرتك ؟“
ابتسم أمير بغموض وقال: ..”أيهما تقصد؟“
قال عامر بحيرة: ”لم أفهم ماذا تقصد “
تنهد أمير و قال: ..”هل تقصد ذاكرة سامح أم ذاكرة أمير؟ “
رفع عامر يده يوقفه: ..”مهلًا لحظة ماذا تعني بذاكرة أمير وسامح هل تريد إرباكي؟“
قال أمير بهدوء: ..”ما أقصده هو هل تذكر سامحًا و حياته السابقة ..أم تذكر أمير سامح ؟“
قال عامر بحنق: ..”أمير اخرج من هنا لا أريد أن أعرف شيئًا اخرج قبل أن أخبرك أني لا أريد معرفة كلاكما “
ضحك أمير و أنصرف قائلاً: ..”لا تنس العشاء اليوم “
تركه راحلًا و هو في حيرة من حديثه.

وقف أمامهم ببرود قائلاً: ..”هل تتذكراني؟“
ابتلع الرجلان غصة تقف في حلقيهما خوفًا و قلقًا و أحدهم يجيب: ..
” هل تتذكرنا أنت ؟“

صمت أمير قليلًا مكتفًا يديه خلف ظهره و هو يقطع المكان ذهابًا و إيابًا أمامهما و هما مرتعبان مما سيقوله لهما هل سيفصلهما من العمل يا ترى ؟ و كأن أمير قرأ أفكارهما فقال بهدوء: .."لا لن أفعل لن أفصلكما من العمل و لكن سأعطيكما فرصة واحدة فانتهزاها لتصلحا من نفسيكما و لتلزما بعملكما ستكونان من الأشخاص الذين أهتم بهم و أقدر لهم ما يفعلون ليكونوا أفضل فأنا لا أكره شيئًا في الحياة أكثر من الخيانة و ...أنتما تعرفان مؤكدًا عما أتحدث ..أتمنى أن تكونا خير عون لعامر في العمل فهو يحتاج كل مساعدة لتكونوا و مصنعكم أفضل...هذا المصنع سيكون ربحه بين عماله بالتساوي لذلك كلما اجتهدتم جميعًا زاد ربحكم أنتم لا أنا سأكون فقط زائرًا من وقت لآخر إن احتاج أحدكما شيئًا فعامر و أنا موجودان، وهنا سيكون لعامر الأولوية بالمساعدة لكما و إن لم يستطع فأنا موجود و الآن أتمنى أن تكونا فهمتما ما أريد أخباركما به أتمنى أن تكونا عونًا للجميع هنا و نتغاضى عما حدث في الماضي ماذا تقولان ؟ هل أنتما موافقان ؟"

هز الرجلان رأسيهما بقوة و هما يشكرانه بامتنان واعدين إياه بأنهما سيكونان نعم العون للجميع هنا غير مصدقيْن أنه لم يقم بطردهما ..

تجمعت الأسرة والأصدقاء على طاولة الطعام بمرح مستعيدين كل ما مر بهم من أفراح و أطراح .. و أمير ينظر بسعادة لأسرته و أصدقائه يشكر الله على وجوده بينهم اليوم بعد ما مر به من قبل .. كان الدكتور وحيد قد اعتذر عن المجيء لحساسية الوضع بعد رفض زينب له و هي ترحب به كصديق العائلة و أب ثان لأمير شاكرة له كل ما فعله مع أسرتها و لكنها لا تريد أن تتزوج بآخر بعد زوجها مبروك مكتفية بأسرتها عن أي شيء آخر .. كان يوسف و مهند يلعبان مع عبد الرحمن الصغير و أحمد يحبو خلفهما مرحًا تحت نظرات عبير المراقبة له كالصقر خشية أن يتأذى، ابتسم أمير و هو يمسك بيدها تحت الطاولة قائلًا بهدوء: ..”اتركيه لا تخشي عليه شيئًا نحن حوله“

ضغطت على يده برقة قائلة: ..”ماذا أفعل أنت و هو نقطة ضعفي الوحيدة أخشى عليكما من نسيم الهواء“

نظر إليها بصمت فسألته باسمة: ..”ماذا به حبيبي ينظر إلي هكذا هل قلت شيئًا به خطأ ؟“

ابتسم بحنان مجيبًا بهمس: ..”لا فقط لا أعرف ما فعلت في حياتي ليكافئني بك أماني ..أحبك يا عبير“

شعرت بالخجل تحت العيون المراقبة لهمساتهم و كأنهم يعلمون ماذا يقولون فقالت بخفوت: "نظر كيف يتطلعون إلينا“

كانت أمينة و زينب تنظران إليهما بحنان و عامر بخبث و سهام بمرح، ابتسم أمير قائلاً: ..”ما رأيك نذهب لشقتنا يومين وحدنا دون أحمد إجازة صغيرة نستعيد بها الأيام الخوالي؟“

ضحكت عبير بمرح قائلة:..” أي أيام يا أمير نحن كنا هناك من وقت قريب لم يمض وقت طويل“

سألها بهدوء: ..”ألا تريدين الذهاب يا أماني يقصد عبير هو يناديها بهذا الاسم “

ردت باسمة: ..”بل أريد فقد اشتقت إليك أميري“

تنهد قائلاً: ..”حسنا غدًا سنذهب وحدنا و إياك أن تقولي لي أنك لا تستطيعين الذهاب دون أحمد“

هزت رأسها موافقة و هي تخبره بتأكيد:

"لا تقلق فأحمد مع جدتيه إن لم تدللّه إحداهما فعلت الأخرى "

تنهد أمير باسمًا و عاد كلاهما للمشاركة في الحديث مع الأسرة ليمضي الوقت سريعًا و يذهب عامر و عائلته لمنزلهم و يصعد كل منهم لغرفته

أغلق الباب خلفه بهدوء و هو ينظر إليها بحب كانت تزيل حجابها و تخلع نعليها لتذهب و تستلقي على الفراش بملابسها بعد أن وضعت أحمد في سريره بعد أن حممته و أطعمته فغفا سريعًا من التعب نزع قميصه و حذاءه و صعد بجانبها على الفراش اضطجع على معدته يسند رأسه بيده ينظر إليها بصمت فاستدارت متخذة نفس وضعه مقربة رأسها لتقبله على وجنته بصمت فنظر إليها متسائلًا فابتسمت قائلة: ..

" ماذا ؟"

سألها بمكر: .." لا شيء"

قالت بدلال: .."لِمَ تراقبني هكذا إذن أميري ؟"

تسطح على ظهره و أمسك بها ليضمها:

.."عبير .. أريد أن أطلب منك شيئًا"

رفعت رأسها لتنظر إليه عن قرب قائلة:

..”ماذا يا أمير ماذا تريد ؟“

قال بهدوء: ..”أريد أن ننجب طفلًا آخر هل لديك مانع أماني ؟“

نظرت إليه بحيرة: ..”و لكن أحمد مازال صغيرًا“

قال لها برجاء: ..” و ما المانع ؟ لديك والدتي و والدتك لمساعدتك و إذا احتجت شيئًا سأحضر لك مربية لتساعدك “

سألته عبير بتعجب من إصراره: ..” لمَ التعجل يا أمير ليكبر أحمد قليلًا“

قال أمير بجدية: ..”و لكن أنا أريد طفلًا الآن يا عبير لمَ تمانعين ؟ و سيكون لديك كل المساعدة التي تحتاجينها“

نهضت جالسة على السرير و سألته بحزم:

..” لِمَ الآن يا أمير “

أجاب بألم: ..”أريد أن أشعر بما شعر به سامح و أنت تحملين أحمد أريد أن أمر معك بكل المشاعر التي تشاركتماها معًا سواء سعيدة أو حزينة“

بكت عبير بصمت و هي حائرة لا تعرف بِمَ تجيب فأمسك أمير بوجهها بين يديه قائلاً برجاء: ..”فكرى فقط لأجلي لأجلي يا عبير“

قالت بحزن: .."لمَ تعذب نفسك يا أمير لم لا تنس؟ فقط هل تعلم عندما تفعل هذا أشعر بالألم لأجلك و لا أعرف كيف..؟ كيف لك أن تغار من نفسك ؟ الأمر حقًا غريب و مؤلم لكلينا "

وضع رأسه على صدرها وضم خصرها بقوة: .."لا أعرف لا أعرف لم أشعر أنه شخصية منفصلة عني عندما أفكر في حديثك عنه أشعر بالجنون و كأنك تتحدثين عن رجل آخر لا أعلم ربما جننت و لكن علمي أنك تحبينه أكثر مني، شيء قاسٍ على نفسي ربما أنا أحتاج للذهاب للطبيب فهذا شيء غريب و مجنون فعلًا"

ضمته عبير بحنان قائلة:.."أمير أنا أحبك أنت.. أنت هو حبيبي.. هل تعلم لماذا..؟ لأن سامح جزء منك أنت .. أنت هو الأساس ، أنت كل شيءعدني ..عدني أن تنسى كل هذا و لا تتذكر سوى حبي لك أحبك أميري كن واثقًا من ذلك "

تنهد براحة وقال بهدوء: .."و الطفل ؟"

ضحكت عبير قائلة بدلال و هي تدنو منه تتلمس وجنته و عنقه بيدها: .." حسنًا أعتقد أنه لن يأتي بالحديث الطويل عنه أليس كذلك أميري ؟"

ضحك أمير مقبلًا يدها التي تمر بها على ملامح وجهه برقة قائلًا: .."و لن يأتي و أنت ترتدين كل هذه الطبقات من الملابس أماني"

ضربته على كتفه: .."و هل كنت تريدني أن أرتدي ملابس خفيفة و لدينا ضيوف في المنزل ؟"

قال بمكر: .."و لكننا في غرفتنا منذ ساعة كاملة و مازلت ترتدينها "

نهضت عبير غاضبة: .."أنت وقح للغاية يا سيد"

أمسك بيدها يوقفها عن الابتعاد عنه متسائلًا بتذمر: .." إلى أين يا عبير ؟ "

قالت بدلال: .." لأبدل الطبقات بطبقة واحدة رقيقة حتى أرضي أميري"

قال بخبث: .." تريدين المساعدة في نزع كل تلك الطبقات ؟"

أزاحت يده برقة: .."لا فالطبقة الأخيرة مفاجأة و لا أريد حرقها "

وضع يده على قلبه يمسده: .."حسنًا حبيبتي سريعًا فأنا أكاد أحترق منذ الآن " ضحكت عبير و اتجهت لحمام غرفتهما مغمغمة: .."وقح "

بعد قليل خرجت و هي ترتدي قميص نوم شفاف لا يخفي أكثر مما يظهر تاركة خصلاتها حرة على ظهرها بنعومة و هي تضع زينة ناعمة فقط لتظهر جمال عينيها و إثارة شفتيها نهض عن الفراش يتنفس بقوة قائلًا بصوت أجش من الرغبة: "عبير"

دنت منه بدلال قائلة و هى تلف ذراعيها حول عنقه: ..”حياة أماني و أيامها أحبك أميري“

" تمت بحمد الله "

جميع حقوق النشر الورقي
و الإلكتروني محفوظة للناشر